الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
–جامعة أحمد بن يحي الونشريسي–تيسمسيلت–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
مخبر التّوطين: مخبر الدّراسات النّحوية واللّغويّة بين التّراث والحداثة.

أطروحة تخرُّج لنيل شهادة الدّكتوراه (الطور الثالث) مشروع دراسات لغويّة
تخصُّص: صوتيات عربيّة موسومة بـ :

الدَّلَالَةُ الصَّوْتِيَّةُ لأَبْنِيَةِ الفِعْلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ
– سُورَةُ الكَهْفِ نَمُوذَجًا –

إعداد الطّالبة: بوشريط فاطمة
إشراف أ.د: غربي بكاي

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	أ.د بن فريحة الجيلالي	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
02	أ.د غربي بكاي	جامعة تيسمسيلت	مشرفا و مقررا
03	أ.بوغاري فاطمة	جامعة تيسمسيلت	عضوا
04	أ.بوصوار صورية	جامعة تيسمسيلت	عضوا
05	أ.منقور صلاح الدين	جامعة تيارت	عضوا
06	أ.فارز فاطمة	جامعة تيارت	عضوا

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021- 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
رب زدني علما

فـــاتحة البحث:

إنِّي رأيْتُ أنَّهُ لَا يَكتُبُ إنسَانٌ كتابًا فِي يَوْمِهِ إلّا قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أحسن، ولَو زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَن، ولو قُدِّم هَذا لكانَ أفضلُ، ولو تُرك ذاكَ لكان أجمل، وهذا من أعظَمِ العبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النَّقص على جُملة البشرِ.

العماد الأصفهاني.

الإهـــــــداء

إِلَى كُلِّ مَنْ ابْتَسَمَ فيِ وَجْهِي رغبةً فِي زَرْعِ التَّفَاؤُل، وتزكيةِ روحِ التّحدّي والمُواصلةِ.

وإلى كلِّ من شجعنّي، وشدّ على أزري،

لكم أهدي هذا الجُهدَ المُتواضعَ.

أحبكمْ...

لا يسعني بعد الانتهاء من إعداد هذهِ الدّراسةِ

إلّا أنْ أحمد اللّه وأشكرهُ،

حمدًا كثيرًا وشكرًا لا حدّ لمنتهاه، ثمّ أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفانِ إلى أستاذي الفاضل:

الدّكتور غربي بكاي

الّذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فأفادني من سديد **رأيه** ووجيه نُصحه طيلة فترة البحث، داعية اللّه عزّ وجلّ أن يبارك في عمره.

فله منّي كلّ تقديرٍ.

كما أتقدّم بالشّكر والعرفان **لأساتذتي جميعِهم** في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، وفي مقدّمتهم رئيس مشروع الصّوتيات؛ الدّكتور بن فريحة الجيلالي.

فلهمْ كلّ التّقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أشكر كلّ من أعانني ولو بكلمة طيّبة، لإنجاز الدراسة.

بوركتم.

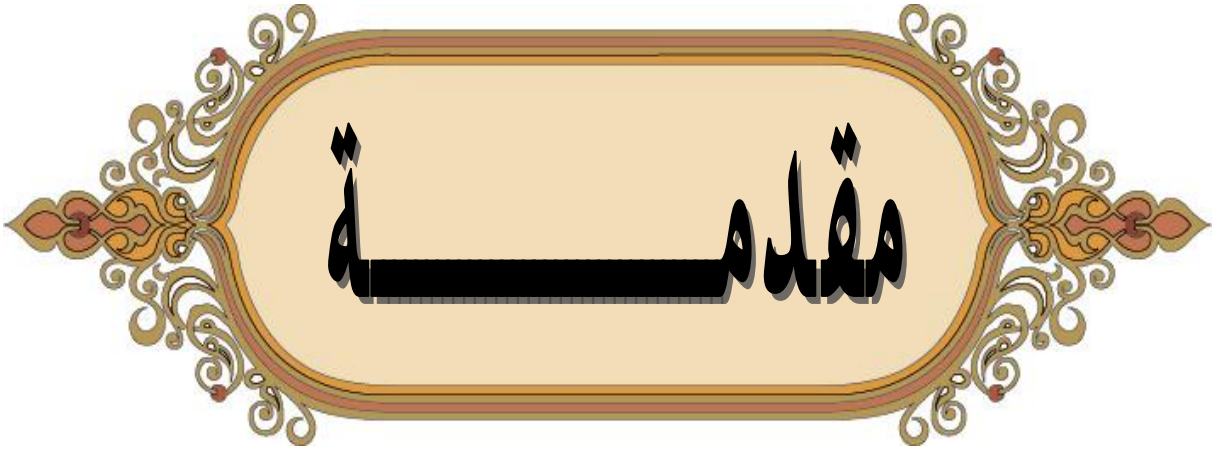
مقدمـــــــة

قرَاءةُ القُرآنِ الكريم من أجلِّ الأعمالِ وأشرفِها، وتجويدهُ على أحسن وجهٍ مطلبٌ إلهيٌّ، والترّتيلُ والتّجويدُ هو قرَاءَةُ القرآنِ قراءةً جهريّةً فيها توءَدَةٌ ورويّةٌ، حتّى تستَبِينَ الحروفُ وتظهرَ الحركاتُ، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4)﴾ (المزمّل)، ولا يكتملُ فضلُ هذا الشَّرَفِ، ولَا تظهرُ مزيّتُهُ إلّا بتدبُّرِ آيهِ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)﴾ (محمّد).

وتُعدُّ لغةُ الخطابِ القرآنيِّ المفتاحَ الّذي نلِجُ بهِ إلى مضامينهِ ومعانيهِ، والسّبيلَ للبحثِ عن دُرَرِهِ، والتّنقيبِ عن لآلئِهِ، لذلك كان منطلقًا أساسيّا للدّراساتِ العربيّة المختلفةِ؛ خاصةً الدّراساتِ اللّغويّةِ والبلاغيّةِ والقرآنيّةِ، وفي كلٍّ منها ظهرَتْ بوادرُ الدّراساتِ الصّوتيّةِ بشكلٍ متفاوتٍ في مؤلفاتِ القدَمَاء وعلى هامش دراساتهم، وفي بحوث المحدثينَ من اللّغويّين، والمهتمّين بالدّراساتِ القرآنيّةِ، وقد بزَّ أعلامُ القراءاتِ والتّجويدِ أقرانهُم في هذا المجالِ، وذلكَ لِما يُشكّلُهُ الأداءُ السّليمُ لترتيلِ القرآنِ (خاصّةً على النّحوِ الّذي أُنزِلَ على الرّسولِ (صلى الله عليه وسلّم)) من أهميّةٍ في الدّلالة على إعجَازه، ولِما يتحقَّق بهِ من الانسجامِ في نُطقِ أصواتِه، وما يُحدثُهُ من تلاؤُمٍ بين صوتِه ومعناهُ، وما يتركُه من أثرٍ نفسيٍّ لدى السّامعِ، فيتلذَّذُ في تلَقّيهِ، ويستشعِرُ حلاوتَهُ وطَلاوَتهُ، ويستَغْرِقُ في تأمُّلِ آياته وتدبُّرِها، واستذواقِ جماليّتها في ضوءِ تمازُجِ الأداءِ الصَّوتيِّ، والمعبرِ الدّلاليِّ.

كما تعدُّ اللّفظَةَ القرآنيَّة: الوحدة الأساسيّة للدّلالةِ، وذلك من حيثُ طَبيعَتُها وبِنيتُها وعلاقتُها بغيرِها في التّركيبِ الّذي وُضعتْ له، وأيّ تغييرٍ في ملمحٍ من بنائها يُؤدي إلى تغيّيرٍ في معناها؛ وهذا ما يهتمُ بدراستِهِ المستوى الصّرفيّ، الّذي يعتبرُ -كذلك- من المستويَات المهمّةِ في التّحليلِ اللّغويّ، المشكِّلِ لمضامين ودلالات الخطابِ القُرآنيِّ، فهوَ يمثِّلُ جانبًا آخر من جوانبِ الدّقةِ في التّعبيرِ عن معانيه، وصَبْغِهَا بمعالِم الفنيّةِ والجماليّةِ إلى حدّ التّفرُدِ بالإعجازِ اللّغويِّ خاصةً والإعجاز بشكلٍ عام.

وانطلاقًا من الأهميّةِ البالغةِ لهذينِ المستويَيْنِ (الصّوتيّ والصّرفيّ) وعلاقتِهما الوثيقةِ بالمستوى الدّلاليّ؛ انبَثَقَتْ فكرَةُ البحثِ في هذا المجال، باختيار القرآنِ الكريمِ مدوّنةً لذلك؛ وقدْ وسمناه بـ:

«الدّلَالَةُ الصَّوْتِيَّةُ لِأَبْنِيَةِ الفِعلِ في القُرآنِ الكرِيمِ –سُورَةُ الكَهفِ نَمُوذَجًا–»

وأمّا اختيارُنا للقرآن الكريمِ؛ فلعلْمنا أنّ الدّراسات القرآنيّة من أشرفِ العلومِ، وأكثرها أهميةً، ومن أجلِ الحصولِ على رضَا الله عزّ وجلّ وأجرِه، واختيارنا لسّورة الكهفِ نموذجَا؛ فسببُهُ الموضوعيّ؛ هو كون السّورة متضمنّةً في مجملِ آياتها لقصصٍ قرآنيّةٍ؛ وبالتّالي على عدَدٍ كبيرٍ ومتنوّعٍ من الأفعالِ، كونها تعتمدُ على سردِ الأحداثِ، وهذا التنوّعُ سيسمحُ لنا باختيارِ أفعالٍ متعدّدةِ الأنواع والأبنيةِ، وتحليلِها صوتيّا وفقَ سياقها، أمّا السّببُ الذّاتيُّ؛ فهو دوامُ قراءتها أو سماعها يومُ الجمُعةِ والوقوفِ تأمُّلًا وتدّبّرًا أمام أصواتها الّتي عجزنا سابقًا أن نفهم سرّ سحرها، وعلى هذا الأساس اشتدّتْ رغبتي في ارتيَادِ هذه الدّراسةِ، الّتي آمُلُ أن تُضيفَ شيْئًا، وأن تُميط اللّثَام عن بعضِ الجوانبِ، وأن تَكون لبنةً تنضافُ إلى ما سبقَ دراستُهُ في الأصواتِ العربيّةِ.

وقبل أن نلجَ إلى دراستنا استوْقفَتْنَا إشكالاتٌ متعدّدةٌ، احتاجتْ منَّا إلى وقفَاتٍ تأمُّليّةٍ مُتأَنِيَّةٍ، ترصُدُ مدَى المطَابقةِ بينَ الصّوتِ وصُورةِ أبنيةِ الفعْلِ في القُرآنِ من جهةٍ، وبينَ المعنَى الّذي يُؤَدِيَانِهِ في السّيَاقِ الّذي يَرِدانِ فيهِ من جهةٍ ثانيّةٍ، لنكتشِفَ بذلك الدّلالة المنبثقةَ عن تعالُقِ هذينِ المستويين اللّغويينِ.

ومن هذه **الفرضيات** الّتي طرحناها للمعالجةِ والبحثِ؛ ما يلي:

- ما مدى انسجامِ وتلاؤُمِ أصواتِ أبنية الفعلِ مع المعنى ومساهمتِها بذلك في تَوجِيه الدّلالَةِ؟
- ما القيمةُ التّعبيريّةُ لاختيارِ بناءٍ صرفيٍّ بدل آخر وعلاقته بأصواتِهِ في توجيهِ دلالة الخطابِ القرآنيّ؟
- هل تساهمُ أصواتُ بناء الفعل بجرسها وإيقاعها وارتباطها مع غيرها في التأثير النفسيّ لدى السّامعِ؟

ومن لبِّ هذِه الإشكالاتِ؛ سعينا إلى تحقيقِ أوّل هدَفٍ من خلال هذه الدّراسة، سميناه "الهدفُ الأسمى"، الّذي أردنا به أنْ يغيّرَ كلّ قارئٍ لهذه الأطروحةِ طريقتهُ في الإحساسِ بألفاظ سورةِ الكهف الّتي نتلوها على الأقلّ يوم الجمعةِ، وكثيرًا ما نسمعها، فلا نمّر على الألفاظ دون تدّبرٍ أو وقوفٍ، بل نهدفُ إلى أن يكون هناك شعور بكلّ صوتٍ نتلوهُ أو نسمعهُ، فنحسّ بشدّة صوتِ (الباء)، ونحسّ بقوةِ صوت (الهمزةِ)، ونحسّ بصفير صوت (السّين) ونستمتعُ بلذّةِ (غنّة التّنوين) في آخرِ اللّفظِ؛ وذلك بعد سماعنا للفظِ (بأسًا) -مثلًا- في الآية: ﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا﴾.

كما سَعَينا إلى تحقيقِ جُملةٍ من **الأهدافِ**، أهمّها:

- خدمةُ الجانبِ الصّوتيِّ من اللّغةِ العربيّةِ وإثراؤه، وبيانُ ما تفردّتْ به هذه اللّغةُ، من خلال بيان أهميّة ارتبَاطِ المستوياتِ اللّغويّةِ وتعالُقِها فيمَا بينها، للتّعبيرِ عن المعاني والأغراض القرآنيّة، وصولا إلى إعجازِه، وبيان أثرِه النّفسيّ على الّذي يُحدثُه في نفسِ سامعِهِ.
- رصد الظواهر الصّوتيّة المتعلقة ببناء الفعل عامّة وما يصاحبُ السّياق الّذي وردَ فيه، من حيث الأصوات والمقاطع والنّبر والتّنغيم، والإدغام... وما تُوحيهِ هذه الظواهرُ من دلالاتٍ مختلفةٍ.

وقد تطلّبتْ هذه الدّراسةُ **منهجًا وصفيّا**؛ كونُه الأنسبَ من حيث توصيف الظّواهر الصّوتيّة التّركيبيّةِ وفوق التّركيبيّةِ، والاستعانة بآليات التحليلِ لبيان اللّمسات الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والبلاغيّةِ، كما استعنَّا **بالمنهج الإحصائيّ** في الجزء التّطبيقيّ، كونُهُ الأنسبَ لعمليّة رصد الأفعال وترتيبها حسب النوّع والزّمن والبناء.

ولما كانت أصول هذا البحث تستندُ إلى ثلاثة علومٍ هي: علم الدّلالة وعلم الأصوات وعلم الصّرف، ولما كانت الدّراسات النظريّة مستفيضة في هذه العلوم؛ فقد آثارنا أن نُقسّم الأطروحة إلى جزئين: **جزء نظريٌّ** ملخصٌ قدر المستطاعِ، ويُلمُّ بما يتضمّنُه المِتنُ من مصطلحات صوتيّة أو صرفيّةٍ تمّ توظيفها في **القسم التّطبيقيّ**، مع الإشارةِ إلى الدّراسات الأكاديميّة المستفيضةِ الّتي عالجت هذه المضامين النّظريّةَ بشكلٍ موسّعٍ ومُسهَّبٍ فيهِ، خاصةً ما يخصّ الاختلافات والجدالات العلميّةِ، وذلك

حتّى لا تكون أطروحتنا مجردّ اجترار لمضامين متداولةٍ، وحتّى يسعنا المجال للاهتمام بالجانب التّطبيقيّ الّذي نأملُ أن يكونَ من الانطلاقات الفاعلةِ لمزيدٍ من الأبحاث العلميّة الّتي تخدم الدّراسات اللّغوية والدّراسات القرآنيّة، وعلى هذا الأساس فقد احتوت أطروحتنا على:

- ✓**المدخل**؛ وهو موسوم بـ: **القيمة التّعبيريّة للصّوتِ في الدّرس العربيّ**؛ خصّصنا الحديث فيه عن بعض الأعلامِ العرب الّذين عالجوا القيمةِ التّعبيريّةِ للصّوتِ عند القدماء ثمّ المحدثين، ثمّ عرض بعض الأعلامِ الذين درسوا القيمة التّعبيريّة للصّوتِ من خلال نصّ القرآن الكريم، متعرضين إلى بيان إعجازه.
- ✓ثمّ قسّمنا الدّراسة إلى قسمين **قسمٌ نظريّ** تضمّن:
- ✓**الفصل الأوّل** من الأطروحة، وقد وسمناه بـ: **مفاهيم نظريّة**؛ وقد راعينا في ترتيب مباحثه المصطلحات اللّغويّة الّتي يتضمنها عنوان الأطروحةِ، فاحتوى بذلك على أربعةِ مباحثَ هي:
  - **المبحث الأوّل**: وتعرضنا فيه إلى مفهوم الدّلالة وأنواعها،
  - **المبحث الثّاني**: وتعرضنا فيه إلى مفهوم الدّلالة الصّوتيّة ومرتكزاتها، من خلال التّعرف على مفهوم الصّوت، ومخارج الحروف وصفاتها، وإلى مفهوم المقطع والنّبر والتّنغيم والمفصل.
  - **المبحث الثّالث**: تعرضنا فيه إلى مفهوم الفعل وتحديد أقسامهِ.
  - **المبحث الرّابع**: التّعريفُ بسورة الكهف وفضلها وما تتضمّنه في متنها.
- ✓أمّا القسمُ الثّاني من الأطروحة؛ فهو **قسمٌ تطبيقيٌّ**؛ يتضمّن جدْولًا لإحصاءِ الأفعال الّتي تضمّها سورة الكهفِ، مع إدراج بنائها ووزنها وجذرها وزمنها، ثمّ تحليلٍ عامٍ لكلّ قسمٍ، لننتقلَ بعدها إلى الفصلينِ الباقيين، وهما:
- ✓**الفصلُ الثاني**: الموسوم بـ: الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المجردّةِ، وقد تضمنّ ثلاثة مباحثَ:
  - **المبحث الأوّل**: الدّلالة الصّوتيّة للوزن (فَعَلَ)
  - **المبحث الثّاني**: الدّلالة الصّوتيّة للوزن (فَعُلَ)

- **المبحث الثّالث**: الدّلالة الصّوتيّة للوزنِ (فعِلَ)

✓**الفصل الثالث**: الموسوم بـ: الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المزيدةِ، وقد تضمنّ ثلاثة مباحثَ:

- **المبحث الأوّل**: الدّلالة الصّوتيّة للمزيد بحرفٍ
- **المبحث الثّاني**: الدّلالة الصّوتيّة للمزيد بحرفينِ.
- **المبحث الثّالث**: الدّلالة الصّوتيّة للمزيد بثلاثة أحرفٍ.

✓لنذّيلَ الدّراسة في الأخير **بخاتمةٍ** جمَعْنَا فيهَا نتائج البحثِ.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ ما يُلحظُ من تفاوُتٍ كميّ بين فصول الرّسالةِ لم يكُن اضطرابا أو خللا، وإنّما مردّ ذلك إلى طبيعة العناوين الّتي تناولتها الدّراسة، إذ تفاوتت في تقسيماتها، فكانت في تفاوتها علّة تباين فصول الأطروحة.

كما اعتمدنا في إنجازِ هذا البحثِ على كتابِ اللّه عزّ وجلّ بقراءة ورشٍ عن نافع، خطيّا ومسموعًا؛ بصوت عدّة مُقرئين ومُجودّين مثل: ياسين الجزائري ورياض الجزائريّ ورشيد بلعالية ومحمد أحمد سحيم وآخرين، وذلك لكون البحثِ يتطّلب السّماعَ، من أجل الإحساس واستشعار صدى الأصواتِ وأجراسها، وإيقاع التنغيم والنّبر مثَلًا، كما اعتمدنا مجموعةً من المصادر والمراجع الّتي تنوّعت بتنوُّع الفصولِ، منها:

- (الخصائص)، و(سرّ صناعة الإعراب): لابن جنيّ، الّذي بيّن فيهما العديد من القضايا الصّوتيّة واستفدنا منه كثيرًا خاصةً في الجزء التطبيقيّ.
- كتاب (الكتاب): لسيبويه؛ الّذي تعرضّ للعديد من الظواهر الصّوتيّة والقضايا الصّرفية الّتي نهلنا منها فيما يخصّ أبنية الأفعال.
- معجم (لسان العرب) لابن منظور، ومعجم (عُمدة الحُفّاظ في تفسير أشرفِ الألفاظِ) للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم، وهو معجمٌ لغويٌّ لألفاظ القرآن الكريم.
- (الكشّاف) للزمخشريّ، و(روح المعاني) للألوسي، و(الإتقان في علوم القرآن) للسّيوطي.

- ومن الكتب الحديثةِ: (الأصواتُ اللّغويّة) لإبراهيم أنيس، و(علم الأصوات) لكمال بشر، و(في ظلال القرآن الكريم) و(التّصوير الفنيّ) للسيّد قطب، وكتاب تفسير (التّحرير والتّنوير) للطاهر بن عاشور، و(خصائص الحروف العربية ومعانيها) لحسن عباس، و(الدّلالة الإيحائيّة) لفخرية غريب.

ومن الدّراسات الجامعيّة السّابقة الّتي تناولت سورة الكهف بالدّراسة سواء في الجانب الصّوتيّ أو الجانب الصرفيّ، دون أن أعثُر على رسالةٍ تجمعُ بين الجانبيْنِ، والّتي اتّخذنا بعضها مرجعًا على غرار:

- أطروحة (البنية اللّغويّة في سورة الكهف دراسة لسانيّة تطبيقيّة) للطالبة صباح دالي من جامعة وهران (2013-2014)، فقد تقاطعنا معها في العديد من المباحث النظريّة (مفهوم الصوت ومخارجه، والفعل وأقسامه)، إلّا أنّ بحثنا اعتمد الاختصار، وتغيير المراجع والمصادر الّتي تمّ الاقتباسُ منها، بُغيةَ التنويعِ، وتفاديا لاجترار ما هو موجودٌ، أمّا في الجانب التّطبيقيّ؛ فكان تحليلهم شاملا لسورة الكهف؛ وذلك من خلال الإحصاء العام لأصواتها، وتحديد الأصوات الأكثر شيوعًا وانتشارًا وتحليل ذلك، مع بيان مدى مطابقة النّص لقواعد التآلف والتّجاور.
- رسالة (البناء الصّوتي في سورة الكهف) للطالبة نفسها صباح دالي من جامعة تلمسان (2000-2001م)؛ وهذه الرّسالة تضمّ المباحث النظريّة الخاصة بالصّوت-أيضا-، وقد تمّ الإشارة إليها في متن أطروحتنا للاستفادة منها، خاصةً في تفصيل عنوان: (الدّرس الصّوتيّ عند العرب)، والجدل القائم بين القدماء والمحدثين في تحديد المخارج وعديد القضايا الصّوتيّة، كما تطرقت الطالبة بالتّحليل والرّصد إلى الظواهر الصّوتيّة الصرفيّة وعلّل ذلك، كالإبدال والإعلال والمماثلةِ والمخالفةِ...

ومسيرةُ بحثنا هذه لم تكُنْ أبدًا باليسيرةِ البسيطةِ، فليس يخفى على كلّ من له عنايةٌ بدراسة الأصواتِ ما فيه من مشقّةٍ وخطورةٍ، وخصوصا حينما يتعلّق الأمر بالقرآن الكريم، فلم نجد السّبيلَ لإنجاز الأطروحةِ معبدًا، بل تخلّلتهُ عقبات:

- على رأسها: قلّة المصادر والموارد الّتي تعالج دلالة القضايا الصّوتيّة، فكثيرًا ما صادفتنا كتب تخصّ الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة، فنهُمُّ في قراءتها الفاحصة، لكنْ للأسف نجدها تعالج الظواهر الصّوتيّة الصّرفيّة دون معالجةٍ لدلالتها أو قيمة ذلك صوتيًا، وهذا موضوع لبحوث أخرى، لكنّه جعلنا نحنُ نقعُ في أزمة وقتٍ.
- وثانيهما: أنّ الباحث يقرّ من هذا المنبر قصَرَ تكوينهِ في الإلمام بعلم الصّوتيات من كلّ جوانبه، ذلك أنّ دراسة علم الصّوتيات والتّعمق في مجالها بدأ مع بداية دراسة هذا التّخصّص، الّذي فتح أمامنا الباب حتّى نستزيد علمًا في هذا المجال، والّذي يعدّ واسعا وما زالت البحوث فيهِ مُقتَضبةً، وكذلك قصرُ الاطّلاعِ على الدراسات القرآنيّة وعلم التّجويد، لكنّ السعيّ للاستزادةِ في تحصيل هذه العلوم قائمٌ بإذن الله.
- وأهمّ العراقيل الّتي جعلتنا نقع حقّا في أزمةِ الوقتِ، هو عدمُ بلوغِ سجيّةِ الباحثِ للدّرجةِ المطلوبةِ الّتي تمكّنُه من استنباط جميع الإيحاءات أو المميّزات الصّوتيّة المصاحبة للصوتِ والمفردةِ والتّركيب والإيقاع... وأقصد بهذا؛ القصور في امتلاك "الأذن الموسيقيّة"، المرتبطة ارتباطا وثيقًا بجرس الكلمة وفنّ الإيقاع الذي يميّز الصّوت مفردا ومركبًا وداخل سياقه، لذا يمكن أن نقول أنّه لهذا السّبب يمكن أن يكون القصر واضحا في تناول هذا الجانبِ في تحليل بعض الأبنية داخل سياقها.

وهذه العراقيل الذاتيّة خاصةً؛ هي ما جعلنا في مواجهةٍ صعبةٍ وخياراتٍ أهونُها الصّبرُ والأنَاة في تطبيقِ النّظريات الصّوتيّة في رحاب القرآن الكريم، ومعالجة أبنية الأفعال الّتي رأيْنا أنّه يمكن المساهمةُ في إبراز جوانبها من خصائص الصّوت القرآني، ونعترف أنّ هناك من الأفعال ما أخذ منا قرابة ثلاثة أشهرٍ أو أكثر، لإبراز خصائصه الصّوتيّة؛ والسّبب في ذلك يعود إلى تشتّت المادة العلميّة في متون الكتب سواءً من تراثنا أو الحديث منها، وكذلك يعود إلى اضطراب بعض المصطلحات من حيث مسمياتها أو مفهومها ممّا تطلب منّا التّريثَ ومحاولةَ فهم المصطلحات وربطها بمسمياتها المعروفة لدى أغلب الباحثين واستعمالها في متن البحث.

إلّا أنّه ورغم هذه العراقيلِ، فإنّنا تشبثنا بالعملِ الجادِ، ومحاولةِ الإتيانِ بالأحسنِ، فالنيّة من هذا العمل خالصةٌ لوجهه، نبغي رضاهُ ومباركتَه، فهذا ما استطعنا الوصول إليه، فإن كنّا قد وفّيْنا حقّهُ، فذلك ما نرمي إليهِ، وما أجهدنا أنفسنا لأجلهِ، وإن كان غير ذلك، فعزاؤنا أنّنا لم ندّخرْ طاقةً استطعناها في سبيلِ إنجازه، وعلمنا أنّ الكمال للّه عزّ وجلّ.

ونرجو اللّه أن يبارك لنا جميعا في هذا العمل، ويثبتهُ في ميزان حسناتنا، وحسنات كلّ من أعانني عليه من قريب أو بعيد، وأخصّ بالذكر مشرفنا الأستاذ الدّكتور غربي بكاي، الّذي أتوجه إليه بأسمى عبارات الشّكر والامتنان نظيرَ صبره علينا خاصةً، وجهده وإعانته لنا طوال سيرورة البحث، والذي ندعو له بطول العمر وسداد الرأي وأن يبارك عمله في خدمة العلم، وأن يجعلنا وإياكم من التالين للقرآن، والدارسين له، والعاملين به، وأن يشفع فينا يوم نلقاهُ.

كما أتقدّمُ بفائق التّقدير والاحترام إلى كلّ أساتذتي الّذين أعتزّ بهم، وأعتزّ أنّي كنت طالبةً درستُ في أقسامهم، وعلى رأسهم رئيس مشروع الصوتيات الدّكتور بن فريحة الجيلالي.

كما أشكر الأساتذة المناقشين مُسبقا الّذين سيظهر مجهودهُم لتصويب متن الأطروحة وتوجيهنا لما هو أفضل.

وأخيرًا فإنّنا ندعو اللّه، رافعين يدّ الرجاء والتّضرعِ بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (286)﴾ البقرة، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله نحمده ونشكره.

الطّالبة: بوشريط فاطمة

يوم: 04-06-2021م.

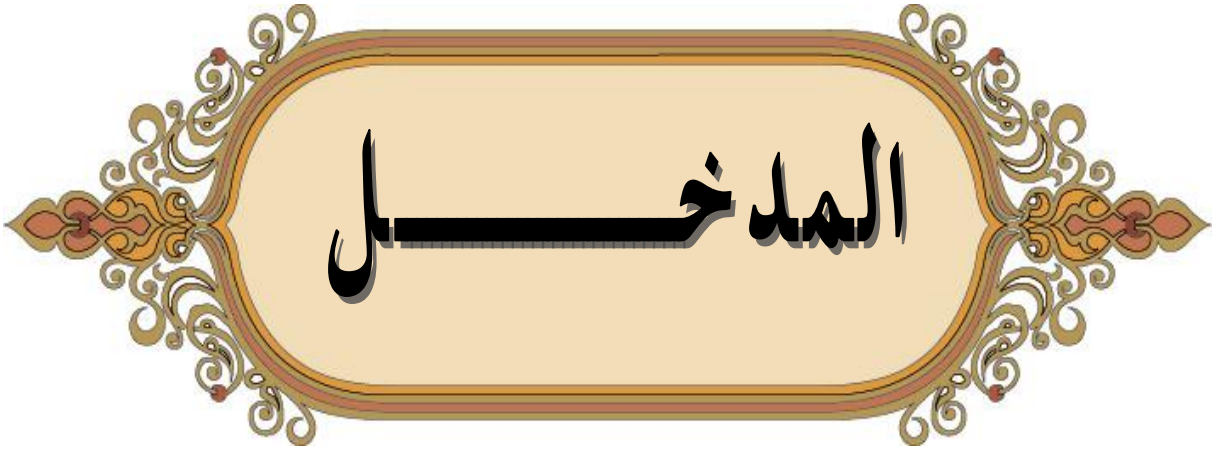
المدخـــــل

المدخل: القيمة التّعبيريّة للصّوت في الدّرس العربيّ:

ارتبط الدّرس الصوتيّ عند العرب ارتباطا وثيقا بظهوره بالقرآن الكريم، فهو الكتاب المقدس الّذي له في كل عصر دليل من الإعجاز، والّذي وصفه اللّه بقوله:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)﴾(هود)، وهو كتاب يظّل أبد الدّهر يستنهض عقول الباحثين لمزيد من العلم في أعماقه الممتدة، وآفاقه البعيدة، والذّي يحتاج إلى ألسنة مهذبة مدرّبة على نطق العربيّة نطقا سليمًا.

والمعروف عن اللّسان العربيّ تميّزهُ بأصواته وتراكيبه ومعانيه المرفقةِ في أغلب نواحيه بالجانب الإيقاعيّ، أمّا جماليّة التّركيب القرآنيّ فإنّها تبرزُ في اتّساقِ المقاطعِ وتناسقِها وانسجامِها، وفي هذا يقول **الرّافعي**: "فَلمَا قُرِئَ عَليهُم القرآنُ، رَأَوْا حُرُوفَهُ في كَلِمَاتِه، وكَلماتُه في جمَلِه، ألحَانًا لُغويّةً رائعةً، كأنَّها لِائْتِلَافِها وتَنَاسُبِها قطعةٌ واحدةٌ، قِرَاءَاتُها هِي توقِيعُها، فلمْ يَفُتْهُم هَذا المعنَى، وَأنّهُ أمرٌ لَا قِبَلَ لهُمْ بِهِ"[1].

فالإنسانُ بطبعهِ السّليمِ وذوقهِ الرّفيعِ يستطيعُ أن يحَدِّدَ مواطنَ جمالِ الكلماتِ، وأنْ ينسُج كلامًا ينتقي أصواتَه وكلماتِه وفقَ ما تميلُ إليه النّفسُ، ويرتاحُ إليه السَّمع، وهذا ما نلمسه في قرآننا الكريم، في تفضيلِ كلمةٍ عن كلمةٍ أو تغييرِ صوتٍ عن صوتٍ في آياتٍ متشابهاتٍ أو مختلفاتٍ، وكلٌّ له معنى دقيقٌ.

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: مصطفي صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973م، ص 214.

وهنا تكمن أهميّة العلاقة بين الصّوت ومفهومه الدّلاليّ؛ انطلاقا من الأصوات وصفاتها وصولا إلى مقصود المُتكلِّم، سواء عن طريق المحاكاة أو الإيحاء المرتبط أكثرَ بالمعنى النّفسيّ، وهذا ما درسه علماؤنا العرب، الّذين تنبّهوا لقيمة الصّوت، وماله من أثرٍ بالغٍ في تحديدِ المعنى، كونهُ مرتبطا بالأغراضِ والمقاصدِ، ووضعِ الصّوت في مقامه المناسبِ.

1- التّعبير الصّوتي عند القدماء:

ومن الأوائل الّذين عُنُوا بدراسة الأصوات اللّغويّة وأبرزوا أهمية الدّلالة الصوتيّة من خلال إمكانية دلالة العنصر الصّوتي على المعنى:

- **الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)**، ولعلّه أوّل متحدث بارزٍ في هذه القضية، في كتابه (**العين**)، حيث أكّد العلاقة الطّبيعية بين اللّفظ ومدلوله، فقال: "كأنَّهُمْ تَوهّموا في صوت الجندُبِ استطالةً ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صَرْصَر"[1]. **فالخليل** يربط إطالة الحكاية وتردّدها بالصّوت نفسه، وهذا سببٌ في اختلاف طريقةِ المحاكاةِ؛ إذْ توهمّ الحاكي استطالة في صوتِ المصوّتِ فحكاه بمقاطعَ طويلةٍ، وتوهمّ في آخر ترجيعًا فحاكاهُ بتكرار المقطعِ نفسِهِ.
- وكذلك نجدُ أنّ **سيبويه (ت 180هـ) في مؤلفه (الكتاب)**، قد أشار إلى وجود مناسبة طبيعية ليس بين اللّفظ ومدلوله فحسب، وإنّما بين الصّيغة ودلالتها، كدلالة صيغة (فعلان) على الزّعزّعة

[1] الخصائص: عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، (د.ط)، (د.ت) ج2، ص152. وينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تح: د. عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1967م، ج1، ص 63.

والاضطراب والتّحرك، مثل: "الطَّوَفانُ، والدَّوَران، والجوَلان شَبّهُوا هذا حيثُ كانَ تقلُّبًا وتصرُّفا بالغَلَيَان والغَثَيَان، لأنَّ الغَلَيَانَ أيضًا تقلُّبُ ما في القدْرِ، وتصرُّفه"[1] وهذا يعني أنّ **سيبويه** ينبّهُ لنوعٍ آخر من هذه الإيحاءات، وهو ما توحي به كلّ صيغةٍ صرفيّةٍ من معان مجرّدةٍ، وورودها بثلاثِ فتحاتٍ متتاليةٍ يُماثلُ طبيعةَ معنى الكلمةِ في تعبيرها عن الحركةِ والاضطرابِ، فمهما اختلفت الأصواتُ في كلمةٍ على وزن (فَعَلَان)، ستدور دلالتُها في فلك الاضطراب والحركة والزّعزعة.

- أمّا **ابن جني** (**ت 392هـ**) فيعدّ رائد المدرسة الصّوتيّة، "إذْ تجاوز مرحلة البناء والتّأسيسِ إلى مرحلة التأصيل والنّظريةِ."[2]، وذلك من خلال القضايا الصّوتيّة المتعدّدة الّتي تناولها في كتابيه (**سرّ صناعة الإعراب**) و(**الخصائص**)، ومن ذلك عقدهُ خمسة فصولٍ في كتابه (الخصائص) ناقشَ فيها العديد من المواضيعِ ذات الصّلةِ بهذا الجانبِ؛ منها بابُ (تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني)، إذْ بيّنَ أنّ الأصواتَ المتقاربةَ مخرجًا غالبًا ما تتقاربُ معانيها، نحو: "(ج ب ل) و(ج ب ن) و(ج ب ر) لتقاربها في موضع واحدٍ، وهو الالتئام والتّماسك. منه الجَبَل لشدَّته وقوّتهِ، وجَبُن إذا استمسكَ وتوقَّف وتجمّعَ، ومنه جَبَرتَ العَظْم ونحوه أيْ قوَّيْتَهُ"[3]، فتقاربتْ معاني هذه الكلماتِ لتقارُب أصواتِ (اللّام) و(النُّون) و(الرّاء) في المخرج، فكلّها حروف لثويّةٌ.

[1] الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، ط1، (د.ت)، ج4، ص 15.
[2] الصّوت اللّغويّ في القرآن: د. محمد حسين علي الصّغير، دار المورّخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 56.
[3] الخصائص: ابن جنيّ، ج2، ص 149.

وفي باب (إمساسِ الألفاظِ أشباهِ المعاني) أشار إلى حكاية الأصوات الطّبيعيّة، والصّيغ الصّرفيّة، وحكاية أصوات الهجاء، ومثالُ ذلك: "أنَّكَ تجدُ المصادرَ الرّباعيّةَ المضعفّةَ تأتي للتّكريرِ؛ نحو الزعزعةِ، والقلقلةِ، والصَلْصَلَةِ، والقعقعةِ، والجرجرةِ (...) فجعلوا المثال المُكرّر للمعنى المكرّر، والمثال الّذي توالت حركَاتُه للأفعالِ الّتي توالتْ الحركاتُ فيهِا (...و) جعلُوا تكرير العينِ في المثالِ دليلا على تكريرِ الفعلِ، فقالوا: كَسَّرَ، وقَطَّعَ، وفَتّحَ، وغلَّقَ. وذلك أنّهُم لما جعلوا الألفاظُ دليلةَ المعاني فأقوى اللّفظُ ينبغي أنْ يُقابلَ بهِ قوّةَ الفعلِ، والعينُ أقوى من الفاء واللاّمِ".[1]، وهنا نجدُ ربطا بين أبنية الكلمات ودلالتها الصّوتيّةِ.

كما أنّه تطرّق إلى قضية: دلالة الكلمة على معناها المعجميّ من خلال أصواتها أو بعض أصواتها، ممّا يجعل توظيفها يرتبط بالمقام المناسب، ومثال هذا: الفعْلان (قَضَمَ و خَضَمَ)، ف (الخاء) صوت رخو في (خَضم)، فاختير للدّلالة على أكل الرّطب، و(القاف) صوت شديد في (قَضم)، فاختير للدّلالة على أكل اليابس، وبذلك تكون اللّغة قد حذت (لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث) ، إضافة إلى حديثه عن العديد من القضايا المتعلقةِ بعلم الصّوتياتِ؛ كمصدر الصّوت وكيفية حدوثه واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه، والفروق البارزة بين الأصوات الصّائتة والصّامتة والنّبر والتنغيمِ... [2]

- ووجدنا **ابن فارس (ت 395هـ) في معجمه (مقاييس اللّغة)** قد ساق أمثلة كثيرة تبيّنُ الصلّة الطّبيعيّة بين اللّفظ ومدلوله، فردّ أصل باب (القاف والطاء) إلى معنى القطع، فيقول: "القاف

[1] الخصائص: ابن جنّي، ج2، ص 153.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 157-158.

والطّاء أصلٌ صحيحٌ يدّل على قطْع الشيء بسرعةٍ عرضًا"[1]، وإذا تلتْهُما (الفاء) فإنّما تدّل على أخذِ ثمرةٍ من شجرَة، وإذا تلتهما (اللاّم) فإنمّا تدّل على قطعِ الشّيء، كذلك الأمر إذا تلتهما (الميم)[2]. بمعنى أنّ الأفعال (قطّ، قطفَ، قطلَ، قطم) كلّ معانيها تدور في فلك دلالة القطع مهما تغيّر الحرف الأخير وكان اللّفظ غير مهملٍ.

- وكذلك **الإمام جلال الدّين السيوطي في مؤلفه (المُزهر)**، تحدّث في عديد من فصولهِ عن بعض مظاهرِ الدّلالة الصّوتيّة، من خلال تعرضه للعديد من أراء ابن جنيّ وابن فارس وابن السّكيت بالموافقة والتّأكيد فيما يخصّ حديثهم عن المناسبة بين اللّفظ والمعنى، وممّا وردَ في كتابهِ؛ قولهُ: "فانْظُر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتَت العربُ في هذه الألفاظِ المقترنةِ المتقاربةِ في المعاني؛ فجعلتْ الحرف الأضعفَ فيها والألينَ والأخفى والأسهل والأهمسَ لما هو أدنى وأقلّ وأخفُ عملا أو صوتًا؛ وجعلتْ الحرف الأقوى والأشدَّ والأظهر والأجهرَ لما هو أقوى عملًا وأعظم حسًّا؛ ومن ذلك المدُّ والمطُّ؛ فإنَّ فعْل المطّ أقوى؛ لأنّهُ مدٌّ وزيادةُ جذبٍ؛ فناسبَ الطّاء الّتي هي أعلى من الدّال".[3]

ومن خلال اطّلاعنا على العديد من دراسات اللّغويين القدماء الّذين تعرضوا لقضايا متعددّة متعلقةٍ بالمستوى الصّوتيّ، استطعنا أن نتبيّنَ أنّ للأصواتِ دورًا بارزًا في الإيحاء بمدلولها في كثيرٍ من

[1] معجم مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1979م، ج 5، ص12.

[2] ينظر: مقاييس اللّغة: ابن فارس (ت 395هـ)، ج5، ص 103.

[3] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدّين السّيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3، (د.ت)، ج1، ص 53.

الألفاظِ مصاقبةً أو محاكاةً أو مناسبةً طبيعيّةً أو مماثلةً...، ويقوى سحرُها بقوّةِ إيحائها المرتبطِ بالسّياقِ الّذي ترِدُ فيه، فكلما تلاءمت الأصوات مع السّياقِ الّذي وردتْ فيه كان التّعبيرُ أبلغ، والتّصويرُ أبينَ.

2- التّعبير الصّوتي عند المحدثين:

مثلما تناول علماء العرب السّابقون دلالة الأصوات على معانيها ؛ هناك من المحدثين من أقرّ بذلك أيضا، وقدّموا دراساتٍ تؤكّد هذه العلاقة، ومن هؤلاء:

- **فارس الشدياق (ت 1888م)** في مؤلفاته العديدة تعرض إلى مسألة علاقة الأصوات بمدلولاتها، ففي مقدمةِ كتابه (**السّاقُ على السّاق**) ذكرَ في قوله: "إنّ كلّ حرفٍ يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره، وهو من أسرار اللّغة العربيّة الّتي قلّ من تنبّهَ لها، وقد وضعت لهذا كتابًا مخصوصا منتهى العجب في خصائص لغة العرب"[1]، ورغم محاولاتنا العديدة للحصول على الكتاب من أجل إدراج مثالٍ من الأمثلة الّتي درسها، إلّا أنّه تعذّر علينا ذلك.
- كما تعرّض **محمد المبارك** إلى بعض مظاهرِ الدّلالة الصّوتيّة **في مؤلفه (فقه اللّغة وخصائص العربيّة)**، مُبيّنا أنّ الصّلة ثابتةٌ بين الأصوات ومدلولاتها، كدلالة (الرّاء) على "الاستمرار والتّكرار في مرّ وجرّ ودرّ... وإفادة الغين معنى الاستتار في غار وغاص وغمض وغمر وغفر وغيم وغطى، وإفادة القاف معنى الشّدة والانفصال أو الاصطدام في مثل قدّ وقطّ وقتل وقطع وقطف..."[2].

كما تحدثّ عن الدّلالة الصّوتيّة لبعض الأوزان الصّرفيّة؛ فقال: "في وزن (فَعَلَان) في حركاتِهِ

[1] السّاق على السّاق فيما هو الفرياق: فارس الشدياق، ص 10، نقلًا عن: اعترافات الشدياق في السّاق على السّاق: عماد الصلح، دار الرّائد، بيروت، لبنان، ط5، 1984م، ص 15.

[2] فقه اللّغة وخصائص العربيّة: محمد المبارك، دار الفكر، ط2، (د.ت)، ص 260.

المتواليةِ الكثيرةِ ومعنى الحركةِ والاضطرابِ الّذي تدّلُ عليه ألفاظ (غليان وهيجان)، وما في تشديد عين (تفعَّلَ) إفادةُ التمهّل والتّدرج في مثل (تَجَرَّعَ وتبصّرَ وتحسّسَ)"[1]. وفي هذا الكلام نجدُ أنّ هناك ربطا بين المستويين الصوتيّ والصّرفي وهو ما يتعلّقُ ببحثنا هذا.

- ووجدنا **عباس محمود العقاد** يؤكّدُ أنّ اللّغة العربيّة لغة مميّزةٌ عن باقي اللّغات، وأنّها لغة موحيّةٌ بأصواتها، ومن الأمثلة الّتي ذكرها، والّتي تؤيّد رأيه، ما ورد في مؤلفهِ (**أشتاتُ مجتمعات**)؛ إذ يقول: "إنّ (الحاء) حقّا من الحروف الّتي تصوّرُ معنى السّعة بلفظها ووقعها في السّمع، ولكن على حسب موضعها من الكلمةِ، ومصاحبة ذلك الموضع للدّلالة الصّوتيّة، وليست دلالتها هذه مصاحبةً للفظها حيث كانتْ في أوائل الكلمات أو أواسطها. فالحكاية الصّوتيّة واضحةٌ في الدّلالة على السّعةِ حين يلفظ الفمّ بكلمات (الارتياحِ والسّماح والفلاح والنّجاح والفصاحةِ والفرحِ والصفح ...والترويح)، وما جرى مجراها في دلالة نطقهِ على الرّاحة في الضّغط والقيدِ في مخارجِ الأصواتِ".[2] **فالعقاد** في قوله هذا يربط بين سهولة نطق (الحاء) وقلّة الحاجة على الضغط عليها في مخرج الصّوت إلى دلالة الشّعور بالارتياح والسّعة أثناء سماع الكلمات المتضمنة لهذا الصّوت، إلّا أنّه لا يعمّم هذا الأمر على جميع الكلمات الحاملة لهذا الصّوت. وهذه دراسة قام بها حسن عباس في تغيرّ دلالة الصّوت المُفرد بتغيّر موقعه.

- قدّم **حسن عباس** دراسةً في مؤلفه (**خصائص الحروف العربيّة ومعانيها**)؛ أوضح من خلالها أنّ الأصوات الهجائيّة دوالٌ على المعاني مفردةً أو مركبةً، إذ قال: "قد جاءت الكلمة العربيّة إرثًا عن

[1] فقه اللّغة وخصائص العربيّة: محمد المبارك، ص 127.

[2] أشتاتُ مجتمعات في اللّغة والأدب: عباس محمود العقاد، هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م، ص 34.

مراحل (غابية ثمّ زراعية ثمّ رعوية)، فتحوّل كلُّ حرفٍ من حروفها بفعل تعاملهِ مع الأحاسيس والمشاعر الإنسانيّةِ طوالَ ألاف الأعوامِ إلى وعاءٍ من الخصائصِ والمعاني، فما أن يعيها القارئ أو السّامع، حتى تتشخّص الأحداث والأشياء في مخيلتهِ أو ذهنه أو وجدانه، وبذلك ينوبُ الحرفُ عن الكلمةِ وتنوب الكلمة عن الجُملة، ولا رمز ولا اصطلاح"[1]، وهذا يعني أنّ الأصوات العربيّة صالحة للإيحاء بالأحاسيس وبمُختلف المشاعر الإنسانيّة، ويمكن لدلالة الصوت المفرد أن تتغيّر حسب موقعية الصّوت نفسه؛ الأوّل أو الوسط أو الأخير؛ ومن ذلك: دلالة بعض المصادر الّتي تبدأ بصوت (التّاء) على الرّقة والضعف والتفاهة، نحو: تبتب (شاخ)، التّف، تفه، تلف... وهذا محاكاةً مع الرّقة والضّعف في صوت (التآء)، ودلالة مصادر أخرى تنتهي بصوت (التّاء) على الشّدّة والقساوة والغلظة، وهذا يتجانى مع خصائصه، ويتوافق مع خصائص أصوات الحروف القوية المشاركة، نحو: بتّ الشّيء (قطعه)، خرت الشّيء (شقّه وثقبه)، وحت الشّيء (ضغطه)...[2].

استخلصنا من هذه الدّراسات الحديثة للكثير من الألفاظ العربيّة إيحاءاتٍ صوتيّةٍ متناسبةٍ مع معانيها، يستطيع المتلقي لها أن يتصوّرها في ذهنه ويستوعب كُنهها بمجرد سماعه لأصواتها.

3- نماذج من المُهتمّين بالتعبير الصّوتي في الدّراسات القرآنية:

ذكرنا سابقًا أنّ الدّلالة الصّوتيّة دلالة غامضة تحتاج إلى قوّة الذّوق ورهافة الحسّ حتّى يتمّ إدراكها؛ ولذا لا نكاد نجد إلّا إشارات متفرّقة عند اللّغويين القدامى أو بعض الإشارات اليسيرة عند بعض نابهي المفسرين القدامى، غير أن الاعتناء بها قد بدَا واضحًا في العصر الحديث بتأثير الدراسات

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 1998م، ص 17.

[2] ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس، ص 58-59.

الأسلوبية المتعلقّة بتحليل النّصوص عامةً، وتحليل النّص القرآني بمراعاة إيحاءات المستوى الصّوتيّ بصفةٍ خاصةٍ، كما ظهرت دراسات تطبيقية عديدة متناثرة على العديد من سور القرآن الكريم، ومن هؤلاء المهتمين قديمًا وحديثًا بتحليل النّص القرآني، وبيان إعجازه بدراسة المستوى الصّوتيّ:

- **الزمخشري (ت 538هـ): في تفسيره (الكشّاف)**؛ أشار في العديد من تفسيراته لآي القرآن إلى المستوى الصّوتيّ، ومن ذلك مقارنته للفظيْ (الحياة) و(الحيوان)، في الآية: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾ (العنكبوت)، إذ يقول: "وفي بناء (الحيَوان) زيادة معنى ليس في بناء (الحياة)، وهي ما في بناء (فَعَلان) من معنى الحركة والاضطراب: كالنَّزَوان والنَّغَصان واللهَبان وما أشبه ذلك، والحياة حركةٌ كما أن الموت سكونٌ، فمجيئُه على بناءٍ دالٍّ على معنى الحركة مبالغةٌ في معنى الحياة؛ ولذلك اختيرت على (الحياة) في هذا الموضع المقتضي للمبالغة"[1].

فما نجده في هذا التّفسير أنّ هناك ربطًا بين المستويين الصّوتيّ والصّرفيّ؛ وما نلاحظُه أنّ البنيّة الصّوتيّة للمصادر التي تأتي على صيغة (فَعَلان) تتميّزُ بتوَالي حركتيْن قصيرتيْن (الفتحتيْن) تَليهما فتحة طويلة هي ألِف المدّ، ثم انتهاء الكلمة بـ (النون) ذات الغنّة المجهورة التي يمتد زمن النّطق بها، وهذا ما يتناسبُ مع الدّلالة الصرفيّة (الحركة والاهتزاز والاضطرابُ)، الّذي يبدأ متدرجا تدّرج ورود الحركتين القصيرتين، ثمّ تأتي الحركة الطويلة (ألِف المدّ) لتعبِّر عن طول تلك الحركة، ثم يأتي حرف

[1] تفسير الكشّاف عن حقائق التنويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص 823.

(النّون) المُتميّز بغنتّهِ والّذي يحتاج زمنًا إضافيًا في إنتاجهِ ليعبّر عن الزّمن اليسيرِ الّذي تحتاجهُ الحركة المضطربةُ حتّى تخفُت حركتها شيئًا فشيئًا وتهدأ.

وإذا كانت لفظة ﴿الحَيَاةُ﴾[1] تعبّر بمقاطعها الصّوتيّة الثلاثةِ (ص ح+ ص ح ح+ ص ح) عن الحياة القصيرةِ الّتي وُعدَ بها الإنسانُ في الحياةِ الدنيا، فإنّ لفظ ﴿الحَيَوَانُ﴾ بمقاطعه الصّوتيّة الأربعة (ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح) ورد ليّعبر عن الدّار الآخرة لأنّها هي الأدومُ والأبقى.

- **الرّماني (ت 386هـ)**: ممّا عالجه **الرّماني** في الدّرس الصّوتي حديثه عن سمة (التّلاؤم) في القرآن الكريم وكذا الفواصل والتّجانس، في **كتابه (النّكت)**، قال: "وبعضُ النّاس ... أشدّ إحساسًا بتمييزِ الموزُون في الشّعرِ من المكسورِ"[2]، وهو يقصد أنّ التّلاؤم يقوم على أساس من الإحساس، إذ يتفاوت النّاس في شدّة إحساسهم به وفطنتهم له، فيعرفون بذلك التّأليف المتنافر من المتلائم، والّذي يقوم أساسا على تعديل الحروف في التّأليفِ، ومن الأمثلة الّتي ساقها لذلك وبيّن بلاغتها ووجه الإعجاز فيها، تحليلُه للآيةِ: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ (179)﴾ (البقرة)، ومقارنتها مع المثل العربيّ المعروف (القتلُ أنفى للقتلِ)، إذ يرى أنّ بلاغة الآيةِ تتحصّلُ من الانسجامِ الحاصلِ بين أصواتها، فيقول: "وأمّا الحُسن بتأليف الحروف المتلائمةِ فهو مدركٌ بالحسّ وموجودٌ في اللّفظِ، فإنّ الخروج من

[1] ملاحظة: لم نأخذ (ال) في التّقطيع الصوتي للفظين (الحياة/ الحيوان لأنها مرتبطة بما قبلها في (هذه لْ حياةُ/ لهي لْ حيوانُ).

[2] النكت – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم–: الرّماني، تح: محمد خلف الله زد. زغلول إسلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، ص 95.

الفاء إلى اللّام أعدلُ من الخروج من اللّام إلى الهمزةِ لبعد الهمزة من اللّام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللّام"[1].

بمعنى أن الأمر مرتبطٌ بسهولة النّطق للأصوات الّتي تتضمنها الآية وفي انتقالنا من لفظ لآخر، في حين يتضمن المثل العربيّ تنافرًا خاصة في انتقالنا من نطق (اللّام) اللّثويّ إلى نطق الصوتيّ الحنجريّ (الهمزة)، وفي ذلك مشقّةٌ على اللّسانِ، ونفورٌ في الأذن، ففائدة التأليف الّتي هي وجهٌ من وجوه الإعجاز هي: "حسن الكلامِ في السّمعِ، وسهولته في اللّفظ، وتقبّل المعنى له في النّفسِ لما يردُ عليها من حسنِ الصّورة وطريق الدّلالةِ"[2]، معتبرا القرآن معجزًا بتلاؤم حروفه.

- **ابن الأثير (637هـ)**: اهتم **ابن الأثير** بالأصوات من الوجهة الجماليّة وظهر ذلك في **مؤلَفِه (المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر)**، معتبرًا مقياسَ (الذّوقِ) أداةً للحكم الجماليّ على ألفاظ اللّغة، والّذي يخضع لحاسة السّمع، يقول: "فما استلذّهُ السّمعُ فهو الحسَنُ، وما كرِهَهُ ونبَا عنهُ فهو القبيحُ."[3]، فقد اعتبر وقعَ اللّفظ الحسن على الأذن كوقع النّغمة اللّذيذة المنبعثةِ من نغمة الأوتار، كما يرى أنّ العبرةَ في حسنِ استعمال الألفاظ في مواضعها المناسب، ويبيّن إعجاز القرآن بألفاظه، وإن كانت بعض الألفاظ ممّا يطلقُ عليها بالوحشيّ، ففي القرآن لو غيّرناها بمرادفها فحتما سيتغيّر المعنى وتتغيّر النغمة ويتغيّر الإيقاعُ، ويضربُ لذلك مثالا مع لفظ (ضيزى)، في الآية: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)﴾ (النّجم)، فقد نبّهنا للقيمة الموسيقيّة لهذه اللّفظة، إذ

[1] النكت: الرّماني، ص 78.

[2] النكت: الرماني، ص 96.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر: ضياء الدّين بن الأثير، دار نهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط2، (د.ت)، ج1، ص 169.

قال: "وهي ... في موضعها لا يسدُّ غيرُها مسدّها، ألا ترَى أنّ السّورة كلّها الّتي هي سورة النّجم مسجوعةٌ على حرفِ (الياء)، فقال تعالى: ﴿وَالنّجمِ إذَا هَوَى (1) مَا ضلَّ صاحبُكُم وَمَا غَوَى(2)﴾ (النجم)، وكذلك إلى آخر السورة، فلمّا ذُكرت الأصنامُ وقسمةُ الأولاد، وما كان يزعُمهُ الكفّار قال: ﴿أَلَكُمْ الذّكَرُ ولَهُ الأنْثَى (21) تِلْكَ إذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)﴾ (النجم)، فجاءت على الحرفِ المسجوع الّذي جاءت السّورةُ جميعها عليه، وغيرها -(جائرة/ ظالمة)- لا يسدّ مسدها في مكانها"[1]

وبهذا نجدُ **ابنُ الأثير** قد بيّن أنّ تفاوُتَ التّفاضلِ يقع في تركيب الألفاظِ أكثرَ ممّا يقعُ في مفرداتها، لأنّ التّركيب أعسرُ وأشّقُّ[2]، معتبرًا القرآن معجزا بألفاظه الفصيحة، وتراكيبه اليسيرة الّتي تفوق جميع كلام العرب وتعلو عليه.

- **مصطفى صادق الرّافعيّ**: وقد ربطّ بين دلالة الأصوات وصفاتها وموسيقاها وبين مظهر الانفعال النّفسيّ، وذلك في **مؤلَفِهِ (الإعجاز القرآني والبلاغة النبويّة)**، حيث حاول الكشف عن إعجاز القرآن من خلال تميّزه بجمال أصوات ألفاظه وحلاوة موسيقى تراكيبه، وحصرَ جهات النّظم في ثلاثٍ: الحروفُ والكلماتُ والجملُ، إذ يقول: "سرّ الإعجاز في نظم القرآنِ"[3]، كما لَمّحّ في كتابهِ إلى أهميةِ الحركاتِ في تشكيل صور الحروف وصفاتها، كونُها تمثّلُ مظاهر الكلماتِ، وضرب لذلك أمثلةً عدّة؛ من ذلك: "لفظة (النُّذُرِ) جمعُ نَذِيرٍ؛ فإنّ الضّمّة ثقيلةٌ فيهَا لتواليها على النون والذّال

[1] المثل السائر: ابن الأثير، ج1، 177.
[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 166.
[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: مصطفي صادق الرّافعي، ص 209.

معًا، فضلًا عن جسْأةِ هذا الحرفِ ونُبّوِهِ في اللّسانِ، وخاصةً إذا جاء فاصلةً للكلامِ، فكلّ ذلك ممّا يكشفُ عنه ويُفصحُ عن موضعِ الثّقلِ فيهِ، ولكنّهُ جاء في القرآنِ على العَكسِ، وانتفى من طبيعتهِ في قولهِ تعالى: (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمارَوْا بالنُّذُرِ) فتأمّلْ هذا التّركيب، وأنعمْ ثمّ أنعمْ على تأمّلِهِ، وتذوّقْ مواقعَ الحروفِ وأجرِ حركاتها في حسّ السّمعِ وتأمّلْ مواضعَ القلقلةِ في دال (لقدْ)، وفي الطّاء من (بطْشتنا) وهذه الفتَحَات المُتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تماروا)، مع الفصل بالمدّ، كأنّها تثقيلٌ لخفّةِ التّتابُع في الفتحات إذا هي جرتْ على اللّسانِ، ليكون ثقَلُ الضّمّة عليه مُسْتَخَفًّا بعد، ولكونِ هذه الضمّةِ قد أصابتْ موضعها كما تكون الأحماض في الأطعمةِ"[1].

وهنا تظهرُ أهميةُ الحركاتِ في إضفاءِ معالم الدّلالةِ.

كما حاول الكشف عمّا يميّز موسيقى أصوات القرآن المعجَز الّذي ليس بشعر ولا بموسيقى، إذ يقول: "كلّ الّذين يُدركون أسرارَ الموسيقى وفلسفتها النّفسيّة، لا يرون في الفنّ العربيّ بجملتهِ شيئًا يعدلُ هذا التّناسُب الّذي هو طبيعيٌّ في كلمات القرآنِ وأصواتِ حروفها، وما منهم من يستطيع أن يغتمرَ في ذلك حرفًا واحدًا، ويعلو القرآنُ على الموسيقى أنّه مع هذه الخاصةِ العَجيبةِ ليس من الموسيقى."[2]، وبهذا نجد أنّ **الرّافعي** حاول أن يبيّن تميّز النّظام الإيقاعي الصّوتيّ للقرآن الكريم، من خلالِ ربطِ الكلمةِ بجرسِها وإيحائها وتأليفها في التّرتيب، فالقرآن متميّزٌ بنظمِه وتأليفه.

[1] إعجاز القرآن: الرّافعي، هامش ص 227-228.

[2] إعجاز القرآن: الرّافعي، هامش ص 214.

- **السّيّد قطب:** وقد عالج التّحليل البيانيّ وأسرار الإعجاز في العديد من كتبه سواء في حقل الدّراسات القرآنيّة أو في حقل النّقد الأدبيّ، وقد اهتم بالجانب الصّوتيّ والإيقاعيّ في القرآن، وبيان أوجه الإعجاز في ذلك، خاصةً في **مؤلَفَيْهِ: (في ظلالِ القرآن) و(التّصوير الفنيّ في القرآن)**، وممّا قاله: "ويجبُ أن نتوسَّعَ في معنى التّصويرِ حتّى نُدركَ آفاقَ التّصويرِ في القرآن الكريمِ، فهو تصويرٌ باللّونِ، وتصويرٌ بالحركةِ، وتصويرٌ بالتّخييلِ، كما أنّه تصويرٌ بالنّغمةِ تقومُ مقامَ اللّونِ في التّمثيلِ. وكثيرًا ما يشتركُ الوصفُ، والحوارُ، وجرَسُ الكلماتِ، ونغمُ العباراتِ، وموسيقى السّياقِ، في إبراز صورةٍ من الصُورِ، تتملّاها العينُ والأذنُ، والحسُّ والخيالُ، والفكرُ والوُجدانُ."[1]، فهذا الكلام يدّل على أهمية التّصوير بالإيحاء وبجرسِ الكلمات في القرآنِ، ويركّز في العديد من المواطن على أهمية التناسق الصّوتيّ في القرآن من حيث تخيّر الألفاظ والإيقاع الموسيقيّ، فقد يستقلّ لفظ منفرد برسم الصورة، "تارةً بجرسه الّذي يلقيهِ في الأذنِ، وتارةً بظلّهِ الّذي يُلقيهِ في الخيالِ، وتارةً بالجرسِ والظلّ جميعًا"[2]. وقد ساق المؤلفُ لكلّ فكرة يقولها العديد من الأمثلةِ لبيان صحتها وموضع الإعجاز فيها، وممّا أوردهُ؛ تحليلُهُ الصّوتيّ للفظةِ (يُبَطِّئَنَّ) في قولهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَ (72)﴾ (النّساء)، "فترتسِمُ صورةُ التّبطئةِ في جرْسِ العبارةِ كلّها، وفي جرْسِ (لَيُبَطِّئَنَّ)

[1] التّصوير الفنيّ في القرآن: السيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط 17، 2004م، ص 37.

[2] التّصوير الفنّي: السيد قطب، ص 91.

خاصةً، وإنّ اللّسانَ لَيَكَادُ يتَعثَّرُ، وهو يتخبّطُ فيهَا، حتّى يَصِلَ بِبُطْءٍ إلى نهايتِها"[1]، فالسّوابق واللّواحقُ الصّوتيّة والتّضعيف الّذي لحق الجذر (بطأ)، وجعله (بطّأ)، كلها عواملٌ ساهمت في ارتسام جرس هذا اللّفظ وبيان وقعه في الآذانِ، ويضربُ **السيّد قطب** مثالا آخر يبيّن من خلاله أهمية التحليل الصّوتيّ وبيان إعجاز القرآن الكريم من خلال اختيار الأصوات المناسبة للألفاظ المناسبة في سياقها المناسب، الّتي تلفتُ الأسماع وتُليّنُ القلوب، وهو لفظ (يَصْطَرِخُون) في الآيةِ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُون فِيهَا ربَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الّذي كُنّا نَعْمَلُ...(37)﴾ (فاطر)، "فَيُخيِّلُ إليك جرسُها الغليظُ، غلظَ الصّراخِ المختلطِ المتجاوبِ من كلّ مكانٍ، المنبعثِ من حناجرَ مكتظةٍ بالأصواتِ الخشنةِ؛ كما تُلقي إليك ظلَّ الإهمالِ لهذا الاصطراخِ الّذي لا يجدُ من يهتمُّ به أو يُلبيه. وتلمحُ من وراء ذلك كلّهِ صورة ذلكَ العذابِ الغليظ الّذي هم فيه يصطرخون. وحين يستقلّ لفظٌ واحدٌ بهذه الصور كلّها يكونُ ذلك فنّا من التناسُقِ الرّفيعِ"[2]، وهذا ما يؤكّد تميّز الحروف العربيّة بإيحاءاتها الصّوتيّة، وإعجاز القرآن الكريم بلغتهِ الّتي اختارها لتبيّن معانيهِ، فلو أنّك "نزعْتَ حرفًا من القرآن ثمّ أدرت اللّغة من ألفها إلى يائها لتجد ما يسّد مسده، فلن تجد"[3]، فلغة القرآن قائمةٌ على الإحكام والدّقةِ، وحسن الاختيار والوضوح والتكاملِ إضافةً إلى الإيقاع المُسايرِ لآياتهِ.

---

[1] المرجع نفسه، ص 92.

[2] التّصوير الفنّي: السيد قطب، ص 92.

[3] عرض كتاب الإعجاز الصّوتيّ لعبد الحميد هنداوي: سليمان الشافعي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 2015-2016م، ص 05.

وبهذا القدر من التقديم لبعض العلماء الّذين اهتموا بالجانب الصّوتيّ في الدّرس العربيّ، نستطيعُ القولَ إنّ اللّغة العربيّة لغةٌ حيويّة عبقريّةٌ، تتضمّنُ العديد من الألفاظ الّتي تلقي بظلال معناها من خلال جرسها الموسيقيّ أو مخرج حروفها أو صفات أصواتها المميّزة، وهي لغةٌ محفوظةٌ في الصّدور بفضل القرآن الكريم المُعجزِ، ومن إعجازه تميّزُهُ بنظامٍ صوتيٍّ خاصٍ، وهذا النّظامُ هو أوّل ما تتلاقاهُ الأذُنُ فيستحوذُ على سامعه، ويسحرُ لُبّهُ بإيقاعهِ ومعانيهِ، وفي هذا يقول **الدكتور دراز**: "إنّ أوّل شيء أحسّتهُ تلك الأذنُ العربيّة في نظم القرآن هو ذلك النّظامُ الصوتيُّ البديعُ الّذي قُسِمتْ فيهِ الحركةُ والسّكونُ تقسيمًا منوّعًا يجدّدُ نشاطَ السّامع لسماعهِ، ووزعتْ في تضاعيفهِ حروف المدّ والغنّة توزيعًا بالقسطِ، يساعدُ على ترجيعِ الصّوتِ به تهادي النّفسِ فيهِ آنًا بعد آنٍ، إلى أن يصل إلى الفاصلةِ الأخرى فيجدَ عندها راحتهُ العظمى"[1]، فالحمد لله الّذي أنعم علينا بنعمة القرآن.

[1] النبأ العظيم –نظرات جديدة في القرآن–: د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص 103.

الجزء النّظريّ

الفصل الأوّل:

مفاهيمُ نظرّيــــة

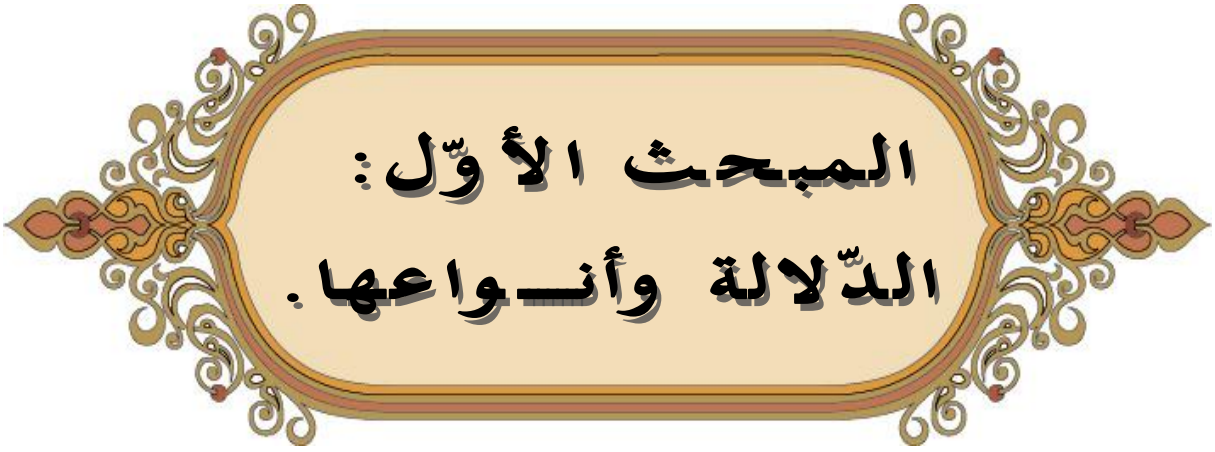
المبحث الأوّل:
الدّلالة وأنواعها.

المبحث الأوّل: الدّلالة وأنواعها:

لما كانت اللّغة أصواتا "يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم"[1]، كما حدّها **ابن جنيّ**، فإنّ عمليّة التّواصل مرهونة بتحديد دلالة الألفاظ المستعملة، وأيّ خلل في تحديد مفهومها يؤدي حتمًا إلى خللٍ في التّواصل.

وقد كان للفكر الدّلالي في تراثنا العربيّ نصيبُه من الدراسة بفضل جهابذةٍ من اللّغويين الّذين تحدثّوا عنه وعن أنواعه، **كالجاحظ** الّذي تطرّق إلى مسألة اللّفظ والمعنى، وتحدّث عن الخطّ والإشارة والنصبةِ، وكذلك الأصوليون الّذين تعمقّوا في الفكر الدّلاليّ بدراستهم للخطاب القرآني وتوسّعهم في تقسيمات الدّلالة (عبارة النّص، إشارة النّص، دلالة النّص، اقتضاء النّص)، والّتي أثبتها الدّرس اللّسانيّ الحديث.[2]

فما مفهوم الدّلالة في الدّرس اللّسانيّ؟ وماهي أنواعها؟

1- مفهوم الدّلالة:

لغة: من المعاني الّتي أشارت إليها مادة (دلَلَ)، الإبانة، جاء في **مقاييس اللّغة:** "الدّال واللّام أصلان: أحدهما إبانة الشّيءِ بأمارة تتّعَلَمُها، ...(نحو:) دلَلتُ فلانا على الطّريقِ، والدّليل: الأمارةُ في الشّيء."[3]، وفي معجم **لسان العرب** جاءتْ بمعنى: "أدلَّ عليه، ودلّهُ على الشّيءِ يدُّله دَلًّا، ودلالةً

[1] الخصائص: ابن جنّي، ص 33.

[2] للتفصيل أكثر، ينظر: معالم الدلالة اللّغوية في القرن 13 هجري: إبراهيم عبد اللّه الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، السّعودية، 1979م، ص 30 وما بعدها. وينظر: علم الدّلالة بين النّظر والتّطبيق: د. أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 81 وما بعدها.

[3] معجم مقاييس اللّغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، ج2، مادة (دلل). ص 260.

فانْدلَّ: سَدَّدَهُ إليه، ودلَلْتُه فانْدلَّ"[1]. فالدَلالةُ والدِّلالة (بفتح الدّال وكسرها) مسميّان لمفهومٍ واحدٍ، يشملُ معنى الأثر والدّليل، فدّل بمعنى أظهر، وبيّن وكشف عن الأمر.

كما ورد لفظ الدّلالة في القرآن الكريم عدة مرات وبصيغٍ مختلفةٍ، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ (14)﴾ (سبأ)، ويُقصد بهذه الآية أنّ دابة الأرض (الأَرَضَةُ) هي من دلّت الجنّ على موت نبيّ الله سليمان (عليه السلام) عندما وقعت في عصاه التي كان متكِّئا عليها، فأكلتها حتّى خرّ.[2]

أمّا اصطلاحا: فقد عرّف **الشّريف الجرجاني** الدّلالة بأنّها "كوْنُ الشّيءِ بحالهِ يُلزمُ مِنَ العلمِ بهِ العلمَ بشيءٍ آخرَ، والشّيءُ الأوّلُ هو الدّالُ والثّاني هو المدلول"[3]، فالدّلالة تجمعُ بين اللّفظِ ودلالتهِ أو معناه، سواء أكان لغويّا أو غير لغويّ، وهذا ما يجعلهُ تعريفا عاما "يعمّ اللّفظ وغيره."[4]، وهو بهذا قريبٌ إلى علم السّيميائيات منه إلى علم اللّسانيات.

ولتخصيص التّعريف نورد تعريفًا آخر للدّلالة باعتبارهِ علمًا لغويّا، هو أنّها العلم الّذي يقوم على "دراسة المعنى"[5]، فإذا كان التّعريف الأوّل قدّم تعريفًا للدّلالة من وجهةِ نظرٍ عامّةٍ ونسبَ العلم بالظاهر (الدّال) الّذي يحيلُنا إلى الشّيءِ الباطن ويظهرُه وهو (المدلول)، فإنّ التّعريف الثّاني جعلها علما يختصّ بدراسة المعاني الّتي تحمِلُها الرّموز اللّغويّة فحسب، أي: "ما يدّلُ عليهِ اللّفظُ أو التّركيبُ من معنى، وذلك أنّ دلالةَ أيّ لفظٍ هي: "ما ينصرفُ إليهِ هذا اللّفظ في الذهنِ من معنى مدركٍ أو

---

[1] معجم لسان العرب: العلامة ابن منظور (ت 711هـ)، تح: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج4، مادة (د/ل/ل)، ص 394.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (سورة سبأ)، ص 1535.

[3] معجم التعريفات: الشريف الجرجاني: تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 91

[4] علم الدّلالة بين النظر والتطبيق: د. أحمد نعيم الكراعين، ص 82.

[5] Semantics – Theories of meaning in generative grammer–: Janet Dean Fodor, Harvard University press,New York, 2ed, 1982, p 9.

نص التّعريف: "Semantics is the study of meaning"

محسُوس، والتلازمُ الضروريّ بين الكلمةِ ودلالتها أمرٌ لابدّ منه في اللّغةِ، وهو ما يعتمدُهُ المتحدّثُ و السّامعُ للوصولِ إلى الغرضِ من الكلام."[1].

ومن خلال التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي، نجدُ ارتباطا بينهما يحيلنا إلى معنى الاهتداء إلى القصد، فالأوّل يشيرُ إلى اهتداءٍ في الأرضِ ومسالكها بإشارةٍ أو علامةٍ، والثاني اهتداءٍ إلى معاني الكلمات في الذهنِ بأصواتها وبنائها.

أمّا مفهوم الدّلالة في علم اللّغة الحديث فيتغير بتغيُّر مجال البحثِ الدّلاليّ، منطلقا خصوصا ممّا جاء به العالم اللّغويّ **فرديناند دوسوسير**، الّذي يرى أنّ "الدّلالة هي عبارة عن علاقة تربط الدّال والمدلول داخل العلامة اللسانيّة، ومن خواص هذه العلاقة أن يكون بين الدّال والمدلول كمال الاتّصال"[2]. هذا يعني أنّه يعتبر اللّغة نظاما من العلامات اللّسانية القائمة على ثنائية (الدّال والمدلول)، اللّذان يتحقق بهما التبليغ والتّواصل بين أفراد المجتمع.

ومفهومها عند العالم اللّغويّ **ستيفن أولمان**[3] يتمثّل في كون "أنّها علاقة متبادلة بين اللّفظ والمدلول، علاقة تمكّن كلَّ واحدٍ منهُما من استدعاء الآخر (وهي علاقة ذهنية تصوريّة)".[4]

من خلال هذا نستنتج أنّ العرب القدامى والمحدثين قد اشتركوا في الحديث عن حضور الصّورة الذهنيّة المرتبطة بالصّلة الوثيقة بين اللّفظ والمعنى، إلّا أنّ علم الدّلالة تجاوز العلاقة بين الدّال والمدلول إلى قضايا أخرى، فما هو موضوعها؟

---

[1] الأضداد في اللّغة: محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1974، ص 55.

[2] علم الدلالة (دراسة وتطبيق): نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، (دط)، 2006، ص 27.

[3] ستيفن أولمان: (Stephen Ullmann)، (31 يوليو 1914- 10 يناير 1976م)، لغويّ مجريّ، قضى معظم حياته في إنجلترا، وكتب عن الأسلوب وعلم المعاني في اللّغات الرومانسية واللّغات الشائعة. http//ar.m.wikipedia.org، يوم 24-10-2021، الساعة: 23:28.

[4] معالم الدّلالة اللّغويّة في القرن الثالث الهجري: إبراهيم عبد الله الغامدي، ص17.

2- موضوع علم الدّلالة:

اختلفت أراء العلماء المحدثين في تحديد المعالم الأساسيّة لموضوع علم الدّلالة؛ فمنهم من وَسّعَ من مجال موضوعاتِه، ومنهم من ضيّقها، غير أنّ المُتفّق عليه؛ أنّه العلم الّذي يبحثُ عن المعنى المتمركز في العقل الإنسانيّ من خلال عمليات الإدراك، وفي هذا يقول الدّكتور **أحمد مختار عمر**: "موضوع علم الدّلالة أيّ شيء أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز. هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطّريق، وقد تكون إشارة باليدّ أو إيماءة بالرّأس كما قد تكون كلمات أو جملا"[1]. يُفهم من هذا التّعريف أنّ علم الدّلالة يدرس كلّ ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز، سواء أكان لغويّا أو غير لغويّ، إلّا أنّ تركيزهُ في التّحليل الدّلاليّ يصبّ بالدّرجة الأولى على اللّغة لأهميتها البالغة بالنسبة للإنسان، فهو يُجيبُ عن أسئلةٍ من قبيل: ماهي دلالة الكلمة معجميًا؟ كيف تحقّق وظيفتها؟ ماهي دلالة بنائها؟ ماهي علاقتها بالكلمات الأخرى؟ ماهي دلالتها السياقية؟....

فالهدف من الدّراسة الدلاليّة اللّغويّة هو الوقوف على المعنى في جميع المستويات اللّغويّة؛ من الصوت إلى الصرف إلى التركيب، إضافة إلى ملابسات المقام، وذلك من خلال ما ينتجُهُ المتكّلم من كلامٍ.

3- أنواع الدّلالة:

للدّلالة صور عديدة، اخترنا ما يتعلّقُ بمُستويات التّحليل اللّسانيّ، ومنها:

- الدّلالة الصوتيّة.
- الدّلالة الصّرفيّة.
- الدّلالة النّحويّة
- الدّلالة المعجميّة.
- الدّلالة السّياقيّة.

[1] علم الدّلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

- الدّلالة النّفسيّة.
- الدّلالة الاجتماعيّة ...

ومن باب أنّ بحثنا يدرسُ النّص القرآني بالاعتماد ابتداءً على الجانب الصّوتيّ الّذي يتحدّ مع جانب البنيةِ وعلاقتها بتركيبها، ودور السّياق في إماطة اللّثامَ عن المحتوى المقصود، فإنّ دراستنا سوف تقتصر على تعريف الدّلالات الأربعة المتعلقة بمستويات التّحليل اللّغويّ فحسب، على أن يخصّص مبحث قادم منفصل للحديث عن مفهوم الدّلالة الصّوتيّة، كونها عنوانًا يتضمّن مفاهيم تخصّ علم الأصوات، والّتي لابدّ من التّطرق إليها نظريا، لأنّنا نحتاج معرفتها قبل الولوج إلى الجانب التّطبيقيّ، أمّا الأنواع الباقية فتعريفها هو:

أ- الدّلالة الصرفيّة:

هي نوعٌ من الدّلالة "يُستمدُ عن طريق الصّيغِ وبنيتِها"[1]، فكثيرٌ من الصّيغ الصرفيّة وُضعت في اللّغة العربيّة للتّعبير عن دلالة معيّنة، كدلالة اسم الفاعل على القائم بالفعل، وكصيغة اسم المفعول للدّلالة على من يقع عليه الفعل، وكصيغ المبالغة الّتي وضعت لتقوية المعنى والمبالغة فيه...ولكنْ في استعمالنا اللّغويّ فإنّنا نختار ألفاظا معيّنة بصيغٍ محدّدة تناسب المقام، فاستعمالنا لكلمة (استغفر) -مثلا- في تركيبِ معيّن يغايرُ استعمالنا لكلمة (غفرَ)، بل "لا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللّغويّة (غ ف ر)، بل لابدّ أن يضّم إلى ذلك معنى الصّيغةِ، وهي هنا وزن (استفعلَ) أو الألف والسّين والتاء الّتي تدّل على الطلب"[2].

واستعمالنا لصيغة (فَعَلَ) -بصفةٍ عامّةٍ- الّتي تدّل على القيام بالفعل بصورة طبيعيّة دون تأكيد أو مبالغة إذا أضفنا له أصواتا جديدة فإنّه تضاف إلى دلالته معانٍ جديدة، وهذا من باب تأثر المعنى بزيادة في المبنى، فالفعل (صَدَقَ) -مثلًا- الّذي تدّل صورته الطّبيعيّة على عدم قول الحقيقة، إذا أضفنا له صوت المدّ (الألف) بعد الكاف يصبحُ (صَادقٌ)، فيتغيّر البناء (فَعَلَ) إلى (فَاعِلٌ) وهي

[1] دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 1976م، ص 47.
[2] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 13.

صيغةٌ تدّل على من قام بالفعل، وإذا قلنا (صِدِّيقٌ) بإضافة (التّضعيف والياء)، يتحوّل الفعل من صورته الطّبيعيّة إلى المبالغة والكثرة في القيام بالفعل، وهذا ممّا تدّل عليه الصيغة الصّرفيّة (فعِّيلٌ).

ولتوضيح علاقة علم الصّرف بالمستوى الدّلاليّ نعرض مثالا عن صيغة (اسم الفاعل) ودلالته المختلفة من خلال السّياق، وذلك ممّا ورد في سورة الكهف.

المعروف عن اسم الفاعل أنّه اسم مشتق من الفعل ويدّل عليه، وعلى من قام به، يقترنُ به التنوين في كثيرٍ من الأحيان، ضمن دلالات متنوّعةٍ يحقّقُها، ويصاغُ على وزنِ (فاعل) من الفعل الثلاثيّ، ويصاغ باستبدال حرف المضارعةِ (ميما مضمومةً) وكسر ما قبل الأخير.

ومن دلالات (اسم الفاعل) أنّه يدّل على الاستقبالِ عندما يكون عاملا، وخاصةً معمولُه منصوبًا، أمّا في حالةِ الإضافة، فيقتربُ اسم الفاعل من الاسميّة ليدّلَ على الثّباتِ واللّزوم[1].

ومن الآيات الّتي توضّح دلالة الثّبات واللّزوم، قولهُ تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾ (الكهف)، فاسم الفاعل (المؤمنين) صِيغَ من الفعل الثلاثيّ المزيد (آمَنَ)، بقلب ياء المضارعة في (يُؤْمنُ) وكسرِ ما قبل الآخر وليس لهُ معمولٌ، وبذلك تُشيرُ دلالتهُ إلى الثّباتِ واللّزومِ، فقد أفاد وروده في هذه الآيةِ التّعبيرَ عن ثباتِ الإيمان واستقرارِه في قلوبِ المؤمنينَ، ولزومهِ لهم فلا افتراق بين صفة الإيمان وقلب المؤمن، لذلكَ بشّروا بجزائهم وهو الأجر الحسن[2].

وقال تعالى: ﴿...وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ...(18)﴾، تعرضُ الآيَة صورة الكلبِ الّذي رافق الفتيةَ وهم في الكهف، فاسم الفاعل (باسطٌ) على وزن (فاعلٌ)، مُصوغ من الفعل

[1] ينظر: علم الصّوت الصرفي: عبد القاهر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللّغويّة، (د.ط)، (د.ت)، (نسخة إلكترونية)، ص 286-287.

[2] ينظر: البنية اللّغويّة في سورة الكهف –دراسة لسانيّة تطبيقيّة–: الطالبة صباح دالي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيات، جامعة وهران، 2013م-2014م، ص 163.

الثلاثيّ المتعدي (بَسَطَ)، وقد أشارتْ دلالتُه في سياق الآيةِ إلى حالةٍ من الثّبوتِ واللّزوم النسبيِّ لأنّهُ جاء عاملًا؛ أي: نصب (ذراعيهِ)، ولو تمّ الاستبدالُ بين صيغةِ اسمِ الفاعل (باسطٌ) الّذي تشيرُ دلالتهُ إلى الثّبوتِ والاستمرارِ بالفعلَ (يْبسطُ) الدّال على التجدّدِ والتّغييرِ لما كانتْ الدّلالة نفسها؛ فلو قيلَ: (وكلبُهمْ يبسُطُ ذراعيهِ)، "لم يؤدَ الغرضُ، لأنّهُ يؤذَنُ بمزاولةِ الكلبِ البسطَ، وأنّهُ يتجدّدُ لهُ شيءٌ بعدَ شيءٍ، فباسطٌ أشعرُ بثبوتِ الصفةِ"[1]، والتّعبير باسم الفاعل إشارةٌ إلى أنّ الكلب باقٍ على تلك الهيئةِ لحكمةٍ يعلمُها اللّهُ، لعلّ منها إلقاء الهيبةِ والرّعبِ في المكان لئِلا يقترب منه أحدٌ.

الدّلالة الصّوتيّة الصّرفيّة:

تنبّهَ علماؤُنا القدامى إلى "الصّلة الوُثقى بين الأصوات والتّغييرات الصّرفية حين قدّمُوا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرضٍ للأصوات العربيّة ومخارجها وصفاتها، وما يأتلف منها في التّركيب وما يختلف (...) وهذا دليل(...) على فهمهم لتسلسل العناصر اللّغوية، ووقوفهم على حدوده، وإنْ لمْ يتّبعوه نهجا لهم في الإجراء الدّرسيّ"[2]، فعلم الأصوات يعنى كلّ العناية بأثر الصّوتِ اللّغويّ في تركيب الكلام نحوه وصرفه، فهو يخدم بنية الكلمات، وتركيب الجمل[3].

وكثيرًا ما نختار في استعمالنا اللّغويّ ألفاظا معينّة بصيغٍ محدّدة تناسب المقام، وذلك بسبب "مناسبة هذه الصّيغة أو تلك من الناحية الصّوتيّة والإيقاعيّة لما انتدبت له (...)، فالصّوت الّذي يحكم كلّ صيغة هو الّذي يحدّد ملامحها الدّلاليّة فيميّزها عن غيرها"[4]، فإذا كانت صيغة (فَعَلَ) تدّل على الفعل الطّبيعيّ؛ فإنّ دلالتها تتغيَّرُ بإضافةِ صوتيْ (الألف والتاء) فتصيرَ (افتَعَلَ)، لتُعبّرَ عن أغراضٍ ومعانٍ عدّة، ومثال ذلك ما يدّل عليه الفعْلان (كَسَبَ) و(اكْتَسَبَ) الواردان في قوله تعالى:

---

[1] الإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدارات وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف، المملكة العربية السّعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص 317.

[2] مبادئ في اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص 184-185.

[3] ينظر: الأصوات اللّغويّة: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، (دط/دت) ص3.

[4] ينظر: الدّلالة الصوتيّة في القرآن الكريم، د.ماجد النّجار، ص 459-460.

﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (268)﴾ (البقرة)، حيث تمّ "استعمال صيغة ﴿كَسَبَتْ﴾ لفعل الخير، وأُستعملت صيغة ﴿اكْتَسَبَتْ﴾ للدّلالة على فعل الشّر، ممّا يعني أنّ صيغة (افتَعَلَ) أصبحت تفيد المبالغة والتّصرف والاجتهاد والطّلب في تحصيل الفعل، بخلاف (فَعَلَ) التي دلّت على الكسب دون تكلُّف.

جاء في "**الكشاف**" في تفسير هذه الآية: "إن قلت: لِمَ خُصَّ الخير بالكسب والشّر بالاكتساب؟ قلت: في الاكتساب اعتمال، فلما كان الشرّ ممّا تشتهيه النّفس، وهي منجذبةٌ إليه وأمّارة به كانت في تحصيله أعمل وأجدّ، (...)، ولما لم تكُن كذلك في باب الخير وُصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال"[1] .

فالبديهيُّ أنّ اكتساب المال والإثمِ والشّر أمورٌ تتطلّب اجتهادا وكلفة واضطرابا؛ فجاء الاستعمال القرآني في غاية الدّقة؛ فَعُبِّرَ بِصيغة (افتَعَلَ)، لأنّ في (اكتَسَبَ) زيادة بناء (**الهمزة والألف**)، وزيادة مقاطع (اكْ/تَ/سَ/بَ)، فناسبت زيادة الحروف والمقاطع واضطرابها زيادة في الفعل واضطرابه، وبالتالي فالمدّة الزمنيّة للنطق بـ (اكتَسَبَ) تفوقُ المدّة الزمنيّة الّتي يتطلّبها النطق بـ(كَسَبَ)، وهذا ما يناسبُ استغراق كلٍّ من فعليْ الشّر والخير، فإنّ الشّر يشترط في تحقّقهِ ارتكاب الفعل حقيقةً، وهذا ما يتطلّب زمنا معيّنا، أما كسبُ الخير فيتحقّق بمجرد انعقاد النيّة في القلب وإن لم يتحقّق في الواقع فلكلّ امرئ ما نوى[2] .

وبهذا الشّكل نلاحظ الارتباط الوثيق بين علميْ الصّرف والصوت، وأثرُهما في تغيُّر الدّلالة.

[1] تفسير الكشاف: الزمخشري، ص 159.

[2] ينظر: د. ماجد النّجار: الدلالة الصوتيّة في القرآن الكريم، ص 460-463.

ب- الدّلالة النّحويّة:

تكتسي الدّلالة النّحويّة مكانةً هامّةً في حقل الدراساتِ اللّغويّةِ، وهي ما يقتضيهِ "نظامُ الجملةِ في لغةٍ من اللّغاتِ من ترتيبٍ وهندسةٍ بحيثُ لو اختُل أصبحَ من العسيرِ أن يُفهم المرادُ منها"[1]، أي: إنّ لكلّ عنصرٍ نحويٍّ موقعُه ودلالتهُ الخاصةُ داخل التّركيب، فإذا قلنا (خرج محمد من البيتِ)، فإنّ السّامع يعرف أنّ الحدث هو خروجُ محمدٍ، لكن لو قمنا ببعثرةِ مواقع الكلمات في الجملة السّابقة بهذا الشّكلِ: (من خرج البيت محمد)، فالجملة هنا غير واضحة المفهومِ، وتغيير الكلمات بهذا التّرتيب أدى إلى اختلال في تحديد الدّلالة ووضوح المعنى.

وليس بالضرورة أن يكون تغيير المواقع سبَبًا في الإخلال بالمعنى، إذْ يُمكن نقل العناصر النّحوية من مواقعها لغرض بلاغيّ؛ كقولنا (محمدٌ خرج من البيتِ)، فالجملة بترتيب العنصرِ النّحويّ (محمد) جعلتهُ يأخذ في هذه الجملةِ وظيفةً نحويّةً جديدةً (الابتداء بدَل الفاعلية)، كما أدّت بدورها تغييرا بلاغيًا في الدّلالة وذلك حسب السّياق، فقد تحوّلَ التّركيزُ والاهتمامُ من الفعل إلى الفاعل، أو هي جملةُ إجابة عمّن قامَ بالخروجِ، يقول **عبد القاهر الجرجاني**: "ليس الغرض بنظم الكَلِم أن توالتْ ألفاظها في النّطقِ، بل أن تناسقَتْ دلالتُها وتلاقتْ معانيها على الوجهِ الّذي اقتضاهُ العقلُ".[2]

فالجملةُ -إذًا- هي "محور الدّرس النّحويّ بكلّ ما يعرضُ لها ولأجزائها من أحوالٍ تتعلّق بالذكر والحذف أو الإظهار والإضمار، أو التّقديم والتّأخير أو غير ذلك ممّا يدخلُ في إطار البحث في الجملة"[3].

ولنوّضح أكثر علاقة الجانب النّحويّ بعلم الدّلالة نأخذ ظاهرة (التّقديم والتّأخير)، الّتي تعدُّ من الأساليب البلاغيّة الّتي عُنيَ بها علماؤنا العرب في الدّراسات القديمة للنّحو والبلاغة، وحدّدوا لها

[1] الدلالة الصوتيّة في اللّغة العربيّة: صالح الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 46.

[2] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تح: د. محمد الداية ود. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م، ص 98.

[3] في النّحو العربيّ – نقد وتوجيه-: مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ط)، 1964م، ص 97.

العديد من الأغراض والأسرار البلاغيّة، كالاختصاص، والاهتمام برتبة المتقدّم، ورفع اللّبس[1]، ... ومن هذه الدّلالات ما ورد في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...(13)﴾، فنلاحظ أنّ النّسق الترتيبيّ لوحدات هذا التّركيب قبل أن تنزاحَ بتحويلٍ موضعيّ هو: (نحنَ نقصُّ نبَأهُم عليكَ بالحقّ). إذْ تأخرّ المفعول به (نبأَهُمْ) عن موضعِهِ، ليتقدّم المتعلق شبه الجملةِ (عَلَيْكَ) فيصبح بؤرة الاهتمام والعناية، كونَ أنّ هذا التّقديمٌ يفيدُ الاختصاص، ذلك أنّ "تقديم المتعلّق على العامل فإنّه غالبا ما يكون للاختصاص"[2]، فقدْ خصّ اللّه سبحانهُ وتعالى نبيّهُ بالعلمِ الحقِّ دونَ سواهُ، وكانت رتبتُه دلالةٌ على أهميتهِ قبل أن يعرض الإجابة عن أسئلةِ علماء أهلِ الكتابِ، الّذين يظنّون أنّهم يعلمون الحقّ، فالحقُّ سيُعرض أوّلا على النبيّ (صلى الله عليه وسلّم)، ثمّ سيعرضُه هو عليهم، فقُدّمَ ذكرهُ وهو الأهم من نبَئهمْ.

ومن الأمور الّتي يوجبُ فيها التقديم، دلالة الأعداد، وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...(22)﴾ (الكهف) فورود الأعداد في هذه الآية، مرتبٌ ترتيبا تصاعديًا منطقيًّا، حسب عملية العدّ، انطلاقا من اللّفظ الّذي يدّل على الجماعة (ثلاثة) ليعبّر عن دلالة (الفتيةِ)، وصولا إلى العدد (ثمانية) فـ (تسعة).

وحتّى نبيّن العلاقة الوطيدةَ بين علمي الصّوت والنّحو وتكاملهما وظيفيّا، نضربُ مثالا يبيّن هذه العلاقة من خلال ظاهرة الإعراب، وذلك باعتبار الحركات الإعرابية صوائتَ لها وظيفتها الصّوتيّة والدّلاليّة، وباعتبارها علامات إعرابٍ لها وظيفتها النّحويّة والدلاليّة أيضا.

فالمثال الأوّل يعرضُ القصّة المعروفةَ عن الكسائيّ في حضرة هارون الرّشيد، عندما أراد أن يختبرَ أبا يوسف القاضي (الّذي كان يحُطّ من شأن النّحو والنّحاة) في مسألة نحويّة سائلاً إيّاه عن أيِّ الجملتيْنِ تحققّ فيهما الفعل في الأولى: (أنا قاتلُ غُلامِكَ)، أم الثانية (أنا قاتلٌ غلامَكَ)، فأخطأ أبو

[1] ينظر: خصائص التّراكيب –دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني–: محمد أبو موسى، دار التّضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1980م، ص 291 وما بعدها.

[2] خصائص التّراكيب: محمد أبو موسى، ص 291.

يوسف الإجابة، كون إجابته كانت بتحقّق فعل القتل في الجملتين، أمّا الصّوابُ فالفعل تحقّق في الأولى (أنا قاتلُ غلامِكَ) بالإضافةِ لأنّهُ فعلٌ ماضٍ، أمّا الثانية (أنا قاتلٌ غلامَك) بلا إضافةٍ فلم يتحقّق لأنّهُ مستقبلٌ لم يكُنْ بعدُ[1].

فالذّي ينبئُ عنه هذا النّص؛ هو تماثل على مستوى التّركيب في الجملتين (أنا + قاتل + غلامك)، وتشابهٌ في توظيف البناء الصّرفي (فاعل) الّذي يدّل على اسم الفاعل (قاتلٌ)؛ والّذي يشيرُ إلى من قام بالفعل، أمّا من النّاحيةِ الدّلاليّةِ فهناك فرق بينهما تحدّدُهُ الظاهرةُ الصّوتيةِ (**التّنوين**)، فلما صاحبت (الضّمةُ) اسم الفاعل وصاحبت (الكسرة) صوت (الميم) كونهُ مضافا، فقد ارتبطت الدّلالة بالمضِيِّ، فصار حدثًا واقعا، ولما كان (**التنوينُ**) مصاحبا لاسم الفاعل الّذي نصَبَ مفعوله، وهذا ما تدلُّ عليهِ (الفتحة) المصاحبةُ لصوت (الميم)، فإنّ دلالة الحدث ارتبطتْ بوقوعها في المستقبل، ربّما على سبيلِ التّهديد فحسب. فللتنوينِ -إذا- دورهُ البالغ في تحديد الدّلالة.

وممّا ورد في (**سورةِ الكهفِ**) عن العلاقة بين العلامة الإعرابية كوظيفةٍ نحويّةٍ، والحركاتِ كظواهر صوتيّة، قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ...(5)﴾، فالأمرُ الملفتُ في هذه الآيةِ، هو توقّعنا أن يكون لفظ (**كلمة**) مرفوعا، كونُ ترتيبه يأخذ العنصر النّحويّ (فاعل)، فإذا به يُعدَلُ عنهُ بالنّصبِ ليكون عنصرا متمّما (تمييزٌ)، ومن طبيعة الحركات أنّ الفتحةَ حركةٌ متميّزةٌ بالخفّة، فأوحى لنا النّصب بالغفلةِ والخفّة، والضّمة أثقل الحركات وهي أقوى من الفتحةِ، فعُدِلَ عن الرّفعِ بالنّصبِ، "وأُضمرَ الفاعلُ ...ليكون في الإضمارِ والتّنكيرِ معنى الاستنكارِ والتّكبيرِ"[2]، وبهذا تكون دلالة الإظهار بالفتحة أقوى من دلالة الإظهار بالضّمة، كونُها مرتبطةً بدلالة الاستنكارِ.

[1] ينظر: من وظائف الصّوت اللّغويّ -محاولةٌ لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ-: أحمد كشك، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 18.

[2] النقد الأدبي أصولهُ ومناهجهُ: سيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط8، 2003م، ص 50.

ومن خلال هذه الأمثلة الّتي أوردناها؛ نكون قد كشفْنا عن مفهوم الدّلالة النّحوية وعلاقتها الوثيقةِ بالمستوى الصّوتيّ.

ج- الدّلالة المعجميّة والسّياقية:

وقد جمعنا بين الدّلالتينِ (المعجميّة والسّياقيّة) في عنوان واحدٍ، من منظور أنّ معاجمَنا العربيّة قد اهتمّت بتحديد معاني الكلمات في المعاجم مفردةً، أو من خلال سياقاتها المختلفةِ، فالسّياقُ دومًا يبقى هو الفيصلُ في تحديد الدّلالة، فإذا كانت الدّلالة المعجميّة دلالةً متعلقّةً بمعنى الكلمات المفردة داخل المعجم، فالدّلالة السّياقية هي دلالة متعلقّةٌ بارتباط دلالة اللّفظ بمعناهُ وفق ما تعارفَ عليه في استعمالهم[1]، بمعنى أنّ الدّلالة السّياقيّة أعمّ من الدّلالة المعجميّة، وفي هذا الصّدد؛ يقول **الدكتور محمود السّعران:** إنّ "المعنى المعجمي ليس كلّ شيءٍ في إدراكِ معنى الكلام، فثمّة عناصر (غير لغويّة)، ذات دخلٍ كبيرٍ في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاءٌ من معنى الكلام: وذلك كشخصيةِ المتكلّم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقاتٍ، وما يحيطُ بالكلامِ من ملابساتٍ وظروفٍ ذات صلةٍ"[2]، فالمعنى المعجميّ قد يُوظّفُ معناه الثابتَ في القاموسِ في جملةٍ ما، كما أنّ هذا المعنى الثابتَ لا يمنع السّياقَ من أن يوجّهه وُجهة معيّنةَ، كتعميمٍ أو تخصيصٍ أو حقيقةٍ أو مجازٍ...

ويمكن التّمثيلُ لذلك بلفظ (آل)؛ فهي تُستعملُ في المعنى العام للدلالةِ على عموم الاتّساعِ نحو (آل فرعون)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرعَونَ النّذُرُ (41)﴾ (القمر)، فالّذين أُنذِروا هم قومُ فرعونَ وأمتّهُ، فاللّفظ أشار إلى عموم الأتباعِ والقومِ، ولكنّ السّياقَ قدْ يُوجّهُ هذهِ الدّلالة العامّة لتدّلَ على معنًى خاص؛ مثل: (آل إبراهيم) و (آل عمران)، قال تعالى: ﴿فقدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ (54)﴾(النساء)، فالمرادُ بـ (آل) في هذه الآية هم الذُريّةُ، وما يُدّعمّ هذه الدّلالة

[1] ينظر: دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص 51، وينظر: علم الدلالة بين النظرية والتّطبيق: أحمد الكراعين، ص 100.

[2] علم اللّغة -مقدمة للقارئ العربيّ-: د. محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 263.

الخاصة؛ قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ويَعقُوبَ وَجَعَلْنَا في ذُرِّيَتِهِمَا النُّبُوَةَ وَالكِتَابَ (27)﴾ (العنكبوت)، فالدّلالة العامة أصبحتْ تخصّ الذُّريةِ.[1]

وهذه الدّلالة لقيتْ اهتمام علمائنا العرب منذ القدَمِ على اختلاف تخصّصاتهم من لغويين وبلاغيين وأصوليين، فتناولوها بالدّراسة خاصّةً فيما يتعلّق بتفسير آي القرآن، باعتمادهم على تقديم أسباب النّزولِ، وتبيين مواضعِ الحقيقة والمجاز وبيان القرائن...، فكان وعيُهم يشملُ السّياق بنوعيهِ اللّغوي وغير اللّغويّ، ونظرية النّظم خير شاهدٍ على معرفتهم بالسّياق اللّغويّ، يقولُ **عبد القاهر الجرجاني**: "واعلم أنْ ليس النّظمُ إلّا أنْ تضَعَ كلامَكَ الوضعَ الّذي يَقْتضيه علمُ النّحو، وتعملَ على قوانينهِ وأصولهِ، وتعرفَ مناهجَهُ الّتي نُهِجَتْ، فلا تزيغُ عنها، وتحفظُ الرّسومَ الّتي رُسِمَتْ لك فلا تخِلُّ بشيءٍ منها"[2]، فيتبيّن هنا الاهتمام الواضحُ بصحة الكلام المرتبطِ بصحةِ المعاني الّتي تفرضُها العناصرُ النّحويّةُ، وهو ما يتعلّق بالسّياق اللّغويّ.

أمّا حديثُهم عن السّياق غير اللّغويّ (سياق الموقف)، فيظهر واضحا في تعريف **القزويني** لبلاغةِ الكلامِ بأنّها: "مطابقتُهُ لمقتضى الحال مع فَصاحتِهِ، ومقتضى الحال مختلفٌ؛ فإنّ مقاماتِ الكلامِ متفاوتةٌ، فمقامُ التّنكيرِ يباينُ مقامَ التّعريفِ... ومقامُ التّقديم يباينُ مقام التأخيرِ، ومقامُ الذكر يباينُ مقام الحذف...وكذا لكلّ كلمةٍ مع صاحبتِها مقامُ...(و) مقتضى الحال هو الاعتبارُ المناسب"[3]، فهنا إشارات متعدّدةٌ لمقتضيات مُتنوعاتٍ، ومقامات مختلفات، ويذكر نوعين من المقام؛ مقام لغويّ (نصيّ)، ومقام غير لغويّ (الحال)، وينتهي إلى تعريف (مقتضى الحال) بعدما أشار إلى

[1] ينظر: الدراسات اللّهجيّة والصّوتية عند ابن جنّي: د. حسام سعيد النعيمي، دار رشيد للنشر، العراق، (د.ط)، 1980م، ص 115-116.

[2] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 123.

[3] الإيضاحُ في علوم البلاغةِ -المعاني والبيان والبديع-: الخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 20.

اختلاف المقتضيات واختلاف الأحوال، معتبرًا الكلامُ يتفاوتُ في الحسنِ والقبولِ بقدرِ المطابقةِ للاعتبار المناسبِ.

وكذلك قولهم "لكلّ مقامٍ مقالٌ"[1]، وقولهم: "وما يجبُ لكلّ مقامٍ من المقال"[2] فحديثُ علمائنا عن فكرة المقام جعلهم "متقدّمين ألف سنةٍ تقريبًا على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتيْ (المقال) و(المقام) باعتبارهما أساسيْن متميّزينِ من أسُسِ تحليل المعنى، يعتبرُ الآن في الغرب من الكشوفات الّتي جاءتْ نتيجةً لمغامرات العقلِ المعاصرِ في دراسةِ اللّغةِ"[3].

ولنوضّح أكثر الدّلالة السّياقيّة، نضرب مثالا من (سورة الكهف):

وممّا وردَ فيها؛ تكرار لفظ (**الكتاب**) عدّةَ مراتٍ في عدّة آياتٍ، ومعناهُ في معجم مقاييس اللّغة: "الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحدٌ يدّل على جمعِ شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكتابُ والكتابةُ"[4]، أمّا دلالة اللّفظ في السّورةِ لم تخرُج عن معناها المعجميّ بل خصّصته فحسب، وقد وردَ في:

- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ **ٱلۡكِتَٰبَ** وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1)﴾ يقصد بالكتاب (القرآن الكريم)
- ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن **كِتَابِ** رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا (27)﴾، والمقصود أيضا هنا هو (القرآنُ الكريمُ).
- ﴿وَوُضِعَ **ٱلۡكِتَٰبُ** فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا **ٱلۡكِتَٰبِ** لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا

[1] الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (د.ب)، ط1، 1952م، ص 27

[2] البيان والتبيين: الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص 136.

[3] اللّغة العربيّة معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994م، ص 337.

[4] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج5، ص 158

(49)﴾، أمّا في هذه الآيةِ فالمقصود بالكتاب هو (السّجّلُ) الّذي تُكتبُ فيه حسناتُ وسيئاتُ العبادِ.

فلفظ (**الكتاب**) في الآية الأولى والثانية لم تخرُج دلالته عن دلالةِ الجمعِ، ولكن ما يميّز هذا الجمع أنَّه جمعٌ بانتظامٍ ممُنهجٍ لا يشوبهُ اعوجاج، ومحفوظ من التّحريفِ، فهو (القرآن الكريم)، أمّا دلالتهُ في الآيةِ الأخيرة؛ فهي دلالةُ جمعٍ وتَسجيلٍ لكلّ أعمال البشر، فلا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، يحملُه يوم الحسابِ إمّا بيمينه أو وراء ظهره.

كما تتميّز اللّغة العربيّة بتعدّد المعاني للّفظ الواحدِ؛ وهو ما يُعرف بـ (المشتركِ اللّفظيِّ)، والقرآنُ الكريمُ حافلٌ بهذه الظاهرةِ، كما تعدّد ورودها في سورة الكهف كثيرًا، وللاستزادةِ في الأمر نضيفُ لفظ (الدّعاء)، الّذي يعني معجميًا: المناداةُ والاستغاثةُ والصّياح[1]، وقد وردَ في الآيات:

- ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَن **نَّدْعُوَا** مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14)﴾، والدّعاء هنا بمعنى العبادة، قال الطاهر بن عاشور: "وذكَروا الدّعاء دون العبادةِ لأنّ الدّعاء يشمُل الأقوالَ كلّها من إجراء وصفِ الإلهيةِ على غير اللّهِ، ومن نداء غيرِ الله عند السّؤالِ"[2].
- ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ **يَدْعُونَ** رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...(28)﴾، والدّعاء هنا بمعنى ذكر اللّه "بالتّسبيح والتّحميد والتهليل والدّعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضةِ وغيرها".[3]
- ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ **فَدَعَوْهُمْ** فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (52)﴾ والدّعاء في هذه الآية بمعنى المناداة.

---

[1] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص 359-360.

[2] تفسير التحرير والتنوير: الإمام الشّيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1984م، ج15، ص 273.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، تح: د.بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م، ج5، ص 96.

فممّا سبق نلاحظ أنّه رغم تشابه ورود الجذر (دعا) في الآيات السّابقات، إلّا أنّ معناهم قد تحدّد وفق السّياق الّذي ورد فيه، ففي الآيتين الأولى والثانية ارتبط معناهما بالمفهوم الدّينيّ، في حين إنّه لم يخرج عن معناه المعجمي في الآية الثالثة؛ لأنّ المشركين يقومون بالمناداة والاستغاثة أملًا في تخليصهم من العذابِ.

وتتأثّر الدّلالة السّياقيّة أيضا بالظواهر الصوتيّة كالنبر والتنغيمِ ...، ومثال ذلك:

قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (74)﴾، وردت هذه الآية لتروي قصّة قتل المعلم (الخضر) لغلام كان أمامه لحكمةٍ إلهيَةٍ يعرفُها، إلّا أنّ هذا الأمر لقيَ استنكارًا من تلميذهِ (موسى عليه السلام)، و(القتلُ)، في معناه المعجمي، عن لسان العرب، هو: "قتَلَه إذا أماتهُ بضربٍ أو حجرٍ أو سمٍّ أو علّةٍ".[1]، ولما كان هذا الفعل شنيعًا في عين سيدنا موسى (عليه السّلام) الّذي يخفى عنه السّرّ وراء هذا الفعل فقد استنكر الأمر، وعبّر عنه باستفهامٍ مجازيٍّ يخرجُ إلى غرض الاستنكار، والّذي تُبرزُه الظاهرة الصّوتيّة (التّنغيم)، فحين تلاوتنا للآية ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؟ لابدّ أن تصاحبها النّغمة الصّاعدة الدّالة على الاستفهام، فالأمر عنده مهولٌ، لتتحوّل هذه النّغمةُ إلى نغمة تقرير واستنكار للأمر مع إصداره لحكمِ: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾.

ولو أخرج هذا الاستفهام عن سياقِه لأمكنَ أنْ نَفْهَمَه على الحقيقةِ لا المجاز؛ (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ)؟ أي أنّ (موسى عليه السلام) يسألُ معلّمه عن الأمر لأنّه جاهلٌ به، وهذا ما لا يتوافقُ مع المقصود من الآيةِ، فالمقام البارزُ هو مقامُ استنكارٍ ورفضٍ لفعل القتل، ومن هنا تبرز أهميّة ربط الألفاظ بسياقها حتّى نخرج بالمقصود منها.

وبهذا القدرِ، نكون قد تطرقنا باختصارٍ إلى أنواع الدّلالات المتعلقة بالتّحليل اللّغويّ، لننتقل إلى الحديث عن الدّلالة الصّوتيّة في المبحث القادم.

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج11، ص 31.

المبحث الثّاني:

الدّلالة الصّوتيّة ومرتكزاتها.

المبحث الثّاني: الدّلالة الصّوتيّة ومرتكزاتها:

يعدُّ الصّوتُ الوحدةَ الأساسيّة للّغة، والّتي يتشكّل منها النّص، فاللّغة أصواتٌ نعبّرُ بها عن أغراضنا، وعلى هذا الأساس؛ فإنّ المبحث الصّوتيّ يعدُّ الخطوة الأولى للدّارس اللّسانيّ، كونُه يبدأ بدراسة "أصغرِ وحدةٍ في التّركيبِ، وآلةُ اللّفظِ والجوهرُ الّذِي يَقوم بِهِ التّأليفُ"[1]، بمعنى أنّ الصّوت هو الأساس الّذي يقومُ عليه بناءُ مفرداتها وصيّغها وتراكيبها وكيفية أدائها، وصولا إلى المعنى المقصود.

كما يختص كلّ صوت "بمعنى من المعاني دون غيره، وهو من أسرار العربيّة الّتي قلّ من تنبّه لها"[2]، وهذا ما يميّز لغتنا العربيّة عن اللّغات الأخرى، يقول **محمد المبارك**: إنّ "للحرف في اللّغة العربيّة إيحاءً خاصا، فهو إن لم يكن يدّل دلالة قاطعةً على المعنى، يدلّ دلالة اتّجاه وإيحاءٍ، ويثيرُ في النّفسِ جوّا يُهيئ لقبول المعنى، ويوجّه إليه ويوحي به"[3]، وهذا ما تختص بِبيَانه (الدّلالة الصّوتيّة)، الّتي سنشرع في تعريفها وبيان مرتكزاتها.

1- مفهوم الدّلالة الصّوتيّة:

يعرّفها بعض المحدثين بأنها الدّلالة الّتي "تُستمَدُ من طبيعة بعض الأصواتِ"[4]، وهذا يعني أنّ بعض الأصوات يؤدي معنًى خاصًّا لا يؤديهِ حرفٌ أو صوتٌ آخر، فلو أخذنا كلمة (تنضَخُ) -مثلا- ، الّتي تعبّر عن فورانِ السّائلِ في قوّةٍ وعنفٍ، وتمّ استبدال (الخاءِ) بـ (الحاء)، فإنّ المعنى يتغيّر، ذلك لأنّ (تنضحُ) تدّلُ على تسرّب السّائل في تُوءدةٍ وبطء، وبذلك تكون (الحاء) لرقتّها جُعلت للماء الضّعيف، و(الخاء) لغلظَتها لما هو أقوى[5]، فالفضلُ في هذا الفهم سببُه إيثارُ صوتٍ على آخر.

وعرّفها **عبد القادر عبد الجليل** بنوعٍ من التّفصيل إذ يعتبرُ **الدّلالة الصّوتيّة** هي: "الدّلالة المستمدّة من التّشكيل الصّوتيّ للخطاب، من حيث تكوينه ونُطقهِ، من منطلَقِ أنّ الصّوتَ والدّلالةَ

---

[1] البيان والتبيين: الجاحظ، ج1، ص 179.

[2] ينظر: فصول في علم اللّغة: محمد علي عبد الكريم الرويني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2009م، ص 210.

[3] فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، مطبعة دمشق، (د.ط)، 1960م، ص 137.

[4] الدلالة الصّوتية في اللّغة العربيّة: صالح الفاخري، ص 47.

[5] ينظر: دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص 46.

يُدركان من الجرسِ والإيقاعِ المتولّد من التّشكيلِ الصّوتيّ للخطابِ نوعٌ من التّصاقُبِ والتّوافقِ بين صفةِ الصّوتِ وصفة الحدثِ قوةً وضَعْفًا، شدّةً ولينًا، سهولةً وصعوبةً. فيأتي الصّوتُ القويُّ مصاقبًا الحدثَ القويَّ، والصَّوتُ الضّعيفُ على شاكلةِ الحدثِ الضّعيفِ مصّورا لها ومؤكّدًا إيّاها، ويتسنّى ذلك من خلال الرّبط بين ملامحِ الصّوتِ وسماتِهِ الفيزيائيةِ والنُطقيّةِ والسّمعيّةِ وطبيعةِ الأحداثِ والمواقفِ"[1]، أي: إنّ للصّوت المفردِ أثرًا في تحديد دلالة الكلمةِ.

وهذه الدّلالة هي ما أطلق عليها **ابن جنيّ** (الدّلالة اللّفظية)؛ وهي عنده "أقوى الدّلالات، ذلك أنّ معرفتها تتوقّف على الأصوات المكوّنة للكلمة"[2]، وقد تناولَ هذه الدّلالة تحت بابٍ سمّاه (الألفاظ أشباه المعاني)، إذ يقول: "فأمّا مقابلةُ الألفاظ بما يشاكلُ أصواتها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ، ونهجٌ متلئبٌ (ثابتٌ) عند عارفيهِ مأمومٌ. وذلك أنّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمتِ الأحداثِ المعبّرِ عنها، فيعدّلُونها بها ويحتذُونها عليها"[3]، وقد دعمّ رأيهُ هذا بالتّطرق للعديد من الأمثلة بالتّحليل الصّوتي، ومثال ذلك:

الفعلان (قضم و خضم)، فالخاء صوت رخو في (خضم)، فاختير للدّلالة على أكل الرّطب، والقاف صوت شديد في (قضم)، فاختير للدّلالة على أكل اليابس، وبذلك تكون اللّغة قد حذت "لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[4]، بمعنى أنّ الكلمة قد تدّلُ من خلال أصواتها أو بعض أصواتها على معناها المعجميّ؛ ممّا يجعل توظيفها يرتبط بالمقام المناسب.

ومن خلال ما تقدّم تبرز لنا الوظيفة الصّوتية المتمثلة في التّمييّز بين الوحدات الصوتيّة، والتي يترتّب على تغييرها في النّظام تغيير في الدّلالة، وهذا ما سوف ندرسه من خلال ربط **الدّلالة الصّوتيّة بأبنية الفعل في سورة الكهف.**

---

[1] علم اللّسانيات الحديثة –نظم التحكّم وقاعدُ البيانات–: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1، 2002، ص 300.

[2] الدلالة الصّوتية في اللّغة العربيّة: صالح الفاخريّ، ص 48

[3] الخصائص: ابن جنيّ، ج2، ص 157.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 157-158.

والقرآن الكريمُ معجَزٌ بنظامِه الصّوتيّ، ولأصواته دلالاتٌ عظيمة مرتبطةٌ باتّساق حركاتها وسكناتها، مدودها وغنّاتها..، تصوّر لنا في العديد من المواضع كثيرًا من المشاهد بكلّ حيثياتها؛ كأنّها صورٌ حيّة تُصوَّر لنا، فإذا كان المقام مقام شدّة نراها انفجارية قويّة تستمدّ قوتّها من قوة المشهد الّذي تعبّر عنه، وإن كان المقام مقام رهبة نرى الأصوات مهموسة خافتة وكأنّها تُدرِك مقام الوجل والرّعب[1].

ومن الأصوات الّتي جعلت بتأثيراتها السّمعيّة والإيحائية معنى المشهد كأنّه صورة حيّة في أذهاننا، ما جسّدته الآيات الأولى من سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَهَا (1) وَأخرجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالها (2) وقَال الإنْسَانُ مالهَا (3) يَوْمَئِذٍ تحدِّثُ أَخْبَارَها (4)﴾ (سورة الزلزلة)، فنحسّ –بتلاوتنا لهذه الآيات– حركة عنيفة قويّة، وهذا ما يجعل المشهد مروّعا، مشهدًا يبعثُ فينا تخيّلَ الانفجار، التّقلّبِ، الرجفةِ، والوجلِ، مشهدًا يجعل الإنسان مشدوها أمامه فاتحا فَاهُ، يسأل نفسه أو من حوله: ماذا هناك؟! ماذا يحدث؟ أو لا يسألُ أبدًا!.

فالأصوات المجهورة الانفجاريّة بقوتّها (ء ج د ق)؛ ناسبت مقام الحديث عن هول صورة الزّلزال والبرُكان، في حين أنّ الأصوات المهموسة الّتي تبعث في أنفسنا الوهن وقلة الحيلة: (س ت ث ح ه)؛ ناسبت الحديث عن ارتعاد الإنسان وخوفه ممّا يحدث أمامه، وسنتحدث في عنوان قادم عن ماهية الأصوات المهموسة والمجهورة.

فللأصوات حقّا دلالة كبيرةٌ للإيحاء بالمعاني، والقرآن بحر لا يُدرَك غورُه، معجزٌ بألفاظهِ ومعانيهِ وأصواتهِ، فالحمد لله الّذي وهبنا عقلا نتدبّر به وقرآنا نحاول فهمه، فهو المنهاج القويم والبيان العظيم.

وقبل أن نواصل الحديث عن دلالات الأصوات لابدّ لنا من معرفة مرتكزات الدّلالة الصّوتية.

[1] ينظر: التصوير الفنيّ: السيد قطب، ص 36 وما بعدها.

2- مرتكزاتُها:

يتكوّنُ التّركيبُ أو السّياقُ من كلمات مختلفة، ولكلٍّ منها دلالتها ووظيفتها، كما تتألّفُ الكلمة الواحدة من حروف مختلفة، ويمكنُ أنْ تطرأَ على هذه الحروف أو التراكيبِ عدَّة تبدُّلاتٍ أو تنوُّعاتٍ صوتيةٍ، تتغيّرُ حسبما يقتضِيه المعنى المراد، ومن هنا فإنّ الدّلالة الصّوتيّة ترتكِزُ على جانبينِ أساسيينِ هما[1]:

أوّلا: المكوّنُ الصّوتيّ: ويشمُلُ دراسة الوحدات الصّوتيّة التركيبيّة (الصّوامت والصّوائت) في سياقاتها، وذلك من حيث طبيعتها ووظيفتها (أصوات ساكنة- حركات) وخصائصها (حلقيّة- ذلقية- أسليّة...)، وسماتها (احتكاكية- انفجارية- مهموسة- مجهورة...).

ثانيا: التشكيل الصّوتي: ويشملُ دراسة المقاطعِ وما يتَعَلقُ بها من ملامح صوتيّة؛ كالنّبر والتّنغيم والوقف.. وأثَرُها على التشكُّل الصّوتيّ، وغيرها من السّمات الّتي لها علاقةٌ كبيرةٌ بالتّركيبِ وفهمه.

وأوّلُ ما سنقومُ به في إنجازنا لهذا المبحثِ، هو إبرازُ الجانبِ الأوّلِ بالوقوف على تعريفِ الأصواتِ اللّغويّة، وأقسامها، ثمّ إبراز أهم صفاتها، ثمّ إعطاء أمثلةٍ تطبيقيّة بسيطةٍ توضّح هذا الجانبَ بصفةٍ عامةٍ، ثمّ الانتقالُ إلى دراسةِ الجانبِ الثّاني بالوقوف على إعطاء مفهوم المقاطع الصّوتيّة وما يتعلق بها من ملامح مميّزة للتركيبِ، ودلالة ذلك بإعطاء أمثلةٍ تطبيقيّة.

- الجانب الأوّل: الصّوت وأقسامُه:

إنّ دراسةَ أيّ نصّ أدبيّ دراسةً علميّةً تستوجبُ الانطلاقَ من الأصواتِ، بوصفها وحداتٍ مميّزة، تساهمُ بارتباطها وتلاحمها مع بعضها بعضا في تشكيل الدّلالة لتأدية المعنى المنشود. فما مفهوم الصّوت؟ وما هي أقسامُه؟.

أ- مفهوم الصّوت:

ورد تعريفه اللّغوي في **معجم لسان العرب**؛ بأنّه: "الجَرْسُ، ...، يقال: صَاتَ يصّوِتُ صوتًا، فهو صائتٌ، معناه صائحٌ، قال ابن السّكيت: الصّوتُ صوتُ الإنسان وغيره، والصّائتُ: الصّائح...

[1] ينظر: من وظائف الصّوت اللّغوي -محاولةٌ لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ-: د. أحمد كشك، ص11.

و(رجل صيّت) أي شديدُ الصّوت"[1]، بمعنى أنّ الصّوت يشمل مفهوم: الدّعوة، والصّياح، والجرْس، والقول، وعلو الكلام وشدتّه، وهو صوت عام يصدر عن الإنسان وغيره من الكائنات الحيّة، كلٌّ حسب تكويناته الفيزيولوجية الخاصة.

وجاء تعريفه في **مقاييس اللّغة** كالآتي: "الصّاد والواو والتّاء أصلٌ صحيحٌ، وهو الصّوت، وهو جنسٌ لكلِّ ما وَقرَ في أذن السّامع، يقال هذا صوتُ زيدٍ، ورجلٌ صيّتٌ إذا كان شديدَ الصّوتِ، وصائتٌ إذا صاحَ"[2]، نلاحظ أنّ هذا التّعريف يخصّ عملية السّماع؛ أي استقرار الصّوت في الأذن، وعملية إصداره أيضا، ومفهوم الصّوت في هذين التّعريفين يشمل الصّوت عامةً؛ اللّغويّ وغير اللّغويّ، وبحثنا قائم على الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالصّوت اللّغويّ.

فالصّوت اللّغويّ؛ يمثّل الجانب العمليّ للّغة، وأداة تواصل مشتركة بين البشر مهما كان مستواهم الثّقافيّ أو العلميّ[3]، فالهدفُ -إذًا- هو تحقيق التّواصل القائم على انتقال الصّوت من المتكلّم إلى المستمع عبر القناة الناقلة لاستخلاص الدّلالة الناتجة عن التّراكيب.

وقد تحدّث **ابن جنيّ** (ت 392هـ) عن تعريفِ **الصوت** وحدوثِهِ، فقال: "اعلم أنّ الصّوتَ عَرَضٌ يخرجُ مع النّفسِ مستطيلًا متّصلًا، حتّى يعرض له في الحلقِ والفمّ والشّفتيْن مقاطع تُثنيهِ عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطعُ أينما عرضَ له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها"[4]، أي: إنّ أصل الصّوت استطالة النَفَسِ وامتداده، إلى أن تعترضه في جهاز النّطق عوائق، تعرقل مساره الّذي يكون متصّلا، فحدوث صوت (الباء) -مثلا- يكون بـ "انسداد كامل في الشّفتين، ومثل السّين الّتي هي انسداد ناقص في أطراف الأسنان"[5]، وهو بهذا يشير إلى مخارج الحروف، وذبذبة الأوتار الصّوتيّة، ومصطلح المقطع.

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج7، ص435. مادة (صوت)

[2] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج3، ص 318-319.

[3] ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، (دط) ، ص 13-14.

[4] سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج1، ص6.

[5] المحيط في الأصوات العربيّة ونحوها وصرفها : محمد الأنطاكي، دار الشّرق العربيّ، بيروت، لبنان، ط3، (د.ت)، ج1، ص 13.

فالصّوت -إذا-: "هو ذلك الّذي نسمعُه ونحسُّه، وهو بذلك عمليّةٌ نطقيّةٌ تدخلُ في تجارب الحوّاس، وعلى الأخصّ السّمع والبصر، يؤديه الجهاز النّطقيّ حركةً، وتسمعُه الأذن، وترى العين بعض حركة الجهاز النّطقيّ حين أدائه"[1]، وهنا إشارة إلى عمليّة التّواصل؛ حيث يصدر الصّوتُ عن المتكلّم لينتقل عبر القناة، وصولا إلى السّامعِ.

أمّا **حدوث الصّوت اللّغوي** فإنّه ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النَفَس من الرئتين يمرّ بالحنجرة فتحدُث تلك الاهتزازات الّتي بعد صدورها من الفمّ أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجيّ على شكل موجات حتّى تصّل إلى الأذن[2]، وهذا التمايز والتّنوع في المواقعِ ولاهتزازات، جعل الأصواتَ تتمايزُ بمخارجها وصفاتها.

وقبل أن نواصل مع الصّوت نشير إلى **مصطلحيْ الحرف والفونيم**؛

فأمّا **الحرف** فهو الّذي اعتبره بعض العلماء: "ذلك الرّمز الكتابيّ الّذي يتخذّ وسيلة منظورة للتّعبير عن صوت معيّن، أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى"[3]، بمعنى أنّ صورة الحرف الرّمزيّة الكتابيّة مساويةٌ للصّوت المنطوق المسموع.

في حين نجد آخرين قد فرقوا بين الصّوتِ والحرفِ، من بينهم **الدّكتور تمام حسان** بقوله: "ليست الحروف إذا هي تلك الصّور الكتابيّة الّتي نخطّها بالقلم، فهذه رموز كتابيّة إلى الحروف. وليست الحروف هي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام، فهذه هي الأصوات، ولكن الحروف أقسام يشتمل كلّ منها على عدد من هذه الأصوات، وإذا كانت الأصوات تدخل في نطاق حاسة السّمع والبصرِ، وفي العمليات الحركيّة، فلا يدخل الحرف إلّا في نطاق الفهم، أو في نطاق الحدس"[4]،

[1] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م، ص 83.
[2] ينظر: دراسة في علم الأصوات: حازم علي كمال الدّين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م، ص 13.
[3] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ: رمضان عبد التّواب، ص 83.
[4] اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص 119.

فالحرفُ مقابل الصّوتِ؛ في كونه هيئة له، والحرف مجموعة من العناصر المحسوسة، أمّا **الصّوت** فيعدّ مادة **الحرف**، فهو الأصل.

أمّا **الفونيم** فقد أُطلقتْ عليه عدّة تسمياتٍ؛ منها: صوتيم، مستصوت، لافظ...، وكما اختلفت مسمياتُه اختلفَ العديد من اللّغويين في ضبط مفهومه، ودراستنا في غنًى عن ذكرِ هذه الاختلافات[1]، لذلك سنكتفي بإدراج المفاهيم البسيطة الّتي توصلنا إلى معناه، ومن ذلك تعريف **الدكتور كمال بشر** للفونيم بأنّه: "أصغر وحدة صوتيّة قادرة على التّفريق بين المعاني"[2]، بمعنى أنّ لهُ وظيفةً دلاليّةً قائمةً على التّفريق بين المعاني، ويُفصّلُ **الدكتور حازم كمال الدّين** في تقديمِ مفهومه قائلا: "الفونيم هو عبارة عن الصّور المختلفة للصّامت الواحد، وهذه الصّور الصّوتيّةُ المختلفةُ يُعَبَّرُ عنها في الكتابةِ برمزٍ كتابيٍّ واحدٍ... والصّور الصّوتية للصّامت الواحد لا تؤدي إلى اختلاف المعنى، مثال ذلك:

- النون السّاكنة قبل الصّوت الشّفوي الأسناني؛ وهو الفاء تنطق شفويّة أسنانيّةً.
- والنون السّاكنة قبل الصّوت الأسنانيّ اللّثويّ كالطاء تنطق أسنانية لثويّة.

فالكلمتان: (اِنْطلقَ / اِنْفلقَ) لا تختلفان في المعنى نتيجة اختلاف صوت النُّون في النّطق، وإنّما يرجع اختلافهما في المعنى إلى فونيميْ الطّاء والفاء"[3]. يتضّح لنا من خلال هذا المفهوم؛ أنّ الفونيم إذا كان يمثّل الحرف في اللّغة العربيّة، فهو هيئة صوتيّة تعرض للصّوت لتميزّه عن صوت آخر.

ويمكننا أن نميّز بين **الصّوت والفونيم** في الكلمتين: (vide , vite)، حيثُ نجد أنّ صوت (i) في هاتين الكلمتين عبارة عن صوتين؛ لأنّهما تأْدِيَتان مُتنوعتان لفونيم واحد هو (i)، بحيث إنّ

[1] للاستزادةِ في أمر اختلاف اللّغويين في تحديد مفهوم الفونيم؛ ينظر: أسس علم اللّغة: ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص 45 وما بعدها. وينظر: مناهج البحث : تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 1990م، ص 125 وما بعدها.

[2] علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص 492.

[3] دراسة في علم الأصوات: د. حازم كمال الدّين، ص 63.

الصّوت (i) في vide هو ذاته الصّوت (i) في vite، ولكن مع شيء من الاستطالة، أمّا إذا أردنا أن نقابل بين (d) و (t) فنجدهما فونيمين متمايزين[1].

من خلال هذه التّعاريف يُمكن أن نحدّد وظيفة الفونيم؛ وهي التّمييز بين الكلمات، ومنحها قيما لغويّة صرفيّة أو نحويّة أو دلاليّة، مثل: (كَتَبَ) بفتح التّاء، و(كَتَبْتِ) بكسرها، فهنا نجد أنّ الكلمتين متمايزتان صرفيا ونحويا ويتبعهما تمايز دلاليّ أحدثه تغيير في حركة الفونيم الأخير.

وبما أنّ دراستنا تخصّ **الدّلالة الوظيفيّةِ للصّوتِ** من خلال نصّ قرآنيّ، وبما أنّنا اعتمدنا على العديد من مراجع المفسّرين والبلاغيين في الاستشهاد بنصوصهم التّحليليّة لآي القرآن، الّتي ورد فيها مصطلح الحرف بمعنى الصّوتِ كغيرهم من القدماء، فإنّه قد يردُ في هذا البحثِ استعمال الحرف بمعنى الصّوت، كما قد يردُ مصطلحُ الفونيم بمعنى الصّوت.

ب- أقسامُه:

ينقسمُ الصّوتُ اللّغويّ إلى قسمين هما: الصّوائتُ والصّوامتُ، ويمكن إجمالُ هذا التّقسيم في المخطّط الآتي:

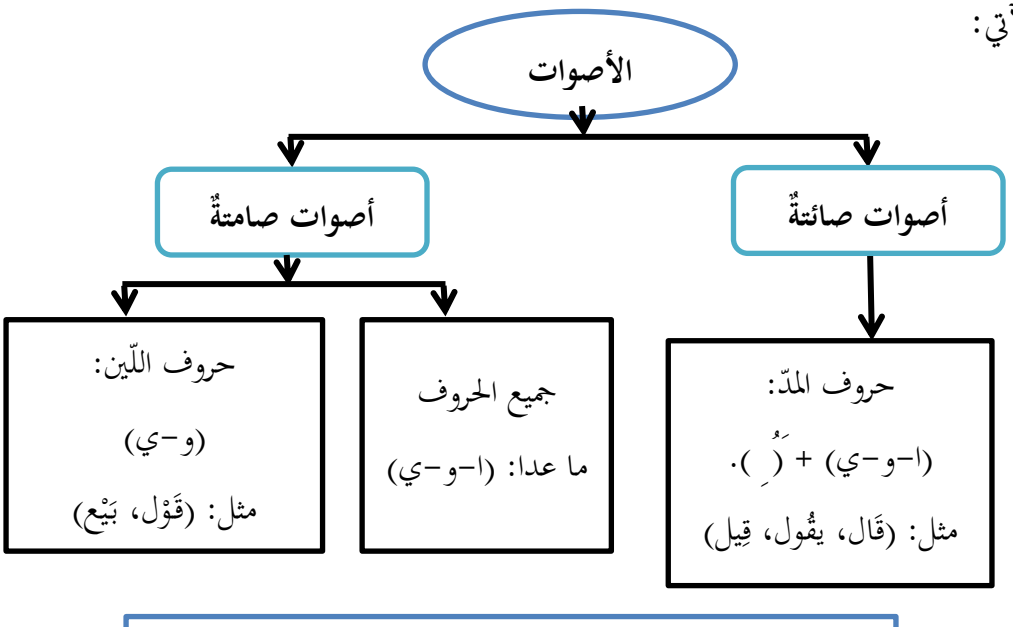

المخطّط1: تقسيم أصوات اللّغة العربيّة

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات البنويّة (دراسة تحليليّة استيمولوجيّة): الطّيب دبّة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2001م، ص171-172.

ب-1- فالصّوامت (consonants):

2 هي الأصوات الّتي "يتعرض تيار الهواء الصّادر من الرئتين، في أثناء إنتاجها، إلى قدر كبير من التّضييق، والتّوتر، والاحتكاك، والغلق، في بعض الأحيان"[1]، فمجرى الهواء خلال أدائها ينغلق ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، أي إنّه يحدث نتيجة إعاقة؛ إمّا بصفة تامة مثل الباء، حيث الانسداد الكامل في الشّفتين، أو بصفة جزئيّة مثل السّين حيث الانسداد الناقص في أطراف الأسنان[2].

ويبلغ عدد الصّوامت في اللّغة العربيّة كما هو معروف لدينا ثمانية وعشرين صامتا، بإسقاط الألف اللّينّة لأنّها باختلاف صورها لا تعدو أن تكون مدّا، وهي حروف الهجاء: **(أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز.س. ش.ص. ض.ط.ظ.ع.غ.ف.ق.ك.ل.م.ن.هـ.و.ي).**

- مخارجها

تناول القدماء مخارج الأصواتِ بنوع من التّفصيل والدّقة، وتوصّلوا إلى حقائق صوتيّة كثيرةٍ أقرّها الدّرس الصّوتيّ الحديث، رغم افتقارهم للوسائل الحديثة الّتي يعتمدها علم الأصوات النّطقي والتّشريحيّ، بل إنّهم ابتدعوا طريقة (ذوق أصوات الحروف) لمعرفتها، والّتي يوضّحها **ابن جنيّ** في قوله: "وسبيلكَ إذا أردتَ اعتبار صدى الحرفِ أنْ تَأتيَ بهِ ساكنًا لا متحرِكًا... ثُمَّ تُدخِلُ عليهِ همزة الوصلِ مكسُورةً من قبلهِ، لأنَّ السّاكنَ لا يُمكنُ الابتداء بهِ، فَتَقُولُ: اِكْ، اِقْ، اِجْ، وكذلك سائرُ الحروفِ"[3]، واشتراط السّكون على الصّوت المقصود لأنّ وصلهُ بغيرِهِ يبعدُهُ عن مخرجه وصفاتهِ، وبهذا تمّ لهم تحديد مخارج وصفات الحروف.

ولقد استخدم علماء العربيّة القدماء عدّة مصطلحات للدّلالة على مخارج الحروف، فقد سمى **الخليل بن أحمد الفراهيدي** مخرج الصّوت مُدرجا ومَوضعا، وسمّاه **سيبويه** مخارج الحروف، **وابن**

[1] علم أصوات العربيّة: محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1997م، ص 132.
[2] ينظر: المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، ص 13.
[3] سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 06-07.

جنيّ: المقاطع، **وابن دريد**: مجاري الحروف، **وابن سينا**: المحابس...، وكلّ هذه المسميات تصبّ في مفهوم واحد يراد به **المخرج** وهو: "نقطة الانسداد والتّضييق، الّتي يحدث عندها حبس الهواء، بحيث ينتج الصّوت الّذي نسمعه"[1]، أي: حدوث عملية النّطق؛ الّتي يشترك فيها العديد من الأجهزة والأعضاء الّتي لها وظائف أساسيّة غير النّطق، وهذه الأعضاء تمتد من الرئتين إلى الشفتين.

و**أعضاء النطق** لدى الإنسان هي: الرئتان، الحنجرة، الوتران الصّوتيان، لسان المزمار، الحلق، اللّسان، اللّهاة، الحنك، اللّثّة، الأسنان، الشّفتان، تجويف الفمّ، تجويف الأنف.

ونحن في هذا البحث التحليليّ للصوت سنُعنى بمخرج كلّ صوت تتمّ دراسته في حينه، لذلك ارتأينا أن نستغنيَ عن إدراج مناقشة مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين، لأنّ ذلك من قبيل الحشو والتكرار، فأردنا أن نشير إلى بعض المراجع الّتي تناولت هذا العنصر بالدّراسة[2]، كما ارتأينا أن نقدّم هذه المخارج في شكل جدولٍ موجزٍ، وحتّى لا نخلَّ بالمنهج المتّدرج في عرض خصائص الأصوات المرتبطة بعرض مباحث الصّوت؛ جهازا فمخرجا، فصفة.

*** ومخارج الأصوات عند القدامى[3] والمحدثين[4]:**

القدامى		الأصوات		المحدثون	
اسم المخرج	مكان المخرج			مكان المخرج	اسمه
حلقي	من أسفل الحلق إلى أقصاه	ء ا هـ	ء هـ	ما بين الوترين الصوتيين بالحنجرة	حنجري
	من وسط الحلق	ع ح	ع ح	بين الحلق و مؤخرة اللسان	حلقي

[1] المصطلح الصّوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر: عبد القادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة، عمان،ط1، 1993، ص 48.

[2] ينظر: (الأصوات اللّغوية: د. إبراهيم أنيس)، (مناهج البحث: د. تمام حسان)، (علم الأصوات : د. كمال بشر)، (علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربي– د. محمود السعران)، (علم الأصوات العربية: د. مناف مهدي الموسوي)، (النظام الصّوتي للغة العربيّة – دراسة وصفيّة تطبيقيّة–: د. حامد بن سعد الشنبرى)

[3] ينظر: العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، 57–58، وينظر: الكتاب: سيبويه، ج4، 433–434.

[4] ينظر: دراسة في علم الأصوات: د. حازم علي كمال الدّين، ص (21–23).

	مما فوق ذلك أقصى الفم	غ خ	ق	بين اللهاة و مؤخرة اللسان	لهوي
لهوي	مما فوق ذلك أقصى اللسان	ق	ك غ خ	ما بين الطبق و ما يقابله من اللسان حين يرتفع إليه	طبقي
	من أسفل من ذلك و أدنى الى مقدم الفم	ك		بين الوسط و الغار	
شجري	من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى	ج ش ي	ج ش ي	بين طرف اللسان و اللثة	غاري
شجري عند الخليل	من أول حافة اللسان و ميليها من الأضراس يمينا أو يسارا	ض	ل ن ر		لثوي
ذلقي	من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان من بينها و بين ميليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية	ل			
	من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا	ن			
	أدخل في ظهر اللسان من مخرج النون لانحرافه إلى اللام	ر			
نطعي	مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا	ط د ت	ط د ت ض ص ز س	بين طرف اللسان و أصول الأسنان العلوية	لثوي أسناني
أسلي	مما بين الثنايا و طرف اللسان	ص ز س			
لثوي	مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا	ظ ذ ث	ظ ذ ث	طرف اللسان و الأسنان العلوية	أسناني
شفهي أو	من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا	ف	ف	مابين الأسنان العلوية و	أسناني

شفهي	العلى			الشفة السفلية	شفوي
	مما بين الشفتين	**ب م و**	**ب م و**	ما بين الشفتين	شفوي
خيشومي	من الخيشوم	**ن الخفيّة**			
الجدول 1: مخارج الأصوات بين القدامى و المحدثين.					

ويُقصدُ **بالمخرجِ**: "نقطة حدوثِ الصّوتِ، وموضعُ وُجوده في موضعٍ من مواضعِ الجهاز النّطقيّ، مبدأً ووسطًا أو منتهى"[1]. كما يمكنُ تمثيل مخارج النّطق مع توزيع هذه الحروف في الرّسم الآتي:[2]

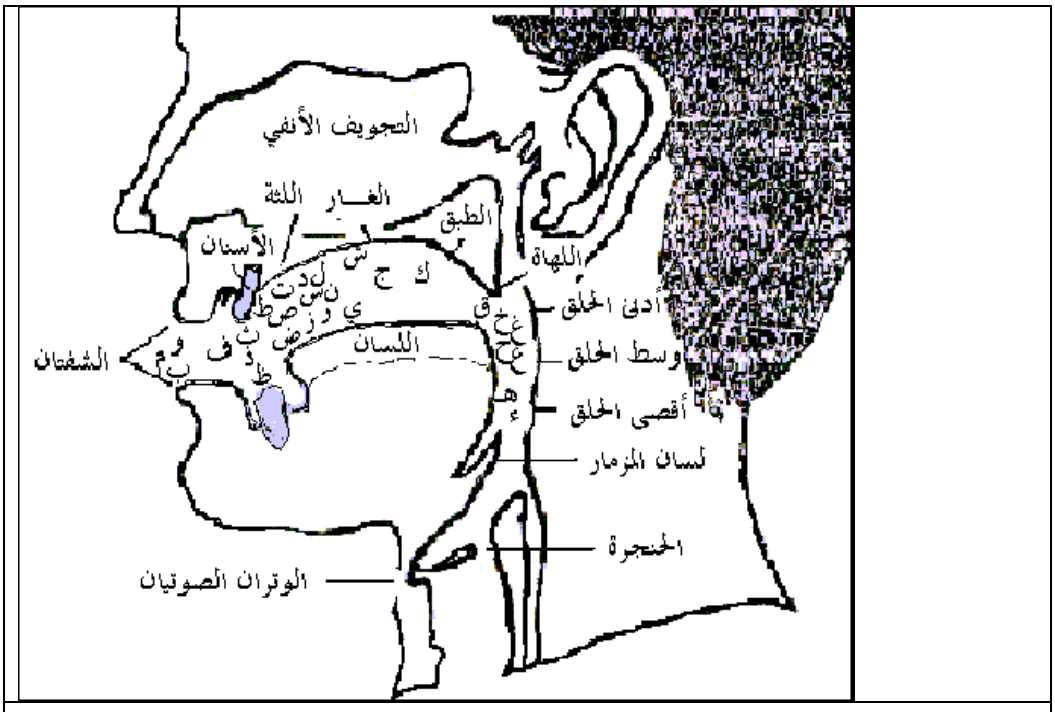

الشّكل 1: مخارج الحروف العربيّة

[1] الحروف العربيّة وتبدلاتها الصوتيّة في كتاب سيبويه –خلفيات وامتداد–: مكّي درار، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1997، ص 65.

[2] ينظر: التواصل اللّغويّ في ظلّ التّنوعات الصّوتيّة: الطالب بن فريحة الجيلالي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2010م–2011م، ص 29، نقلا عن الصوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات، ص 41.

صفاتها:

أدرك اللّغويون القدامى بحسّهم الذّوقيّ الدّقيق صفات الحروف، وأجادوا ضبطها، فإذا كان المخرجُ بمثابة الوزن والمقدارِ فمعرفة الصّفة بمنزلة المحّكِ والمعيارِ[1]، فالأصواتُ لا تُدركُ ولا تُميّزُ صفاتها إلّا من أذنٍ ذوّاقةٍ، وإذا اشتركتْ مجموعة من الأصواتِ في لقبهَا لتقاربِها في المخرجِ، فإنّ الصّفة من يفرّق بينهم، فلولا هذا لكان الأجدر اعتبارهما حرفا واحدًا، فالمخرج هو "الجانبُ العضويُّ والفيزيولوجيّ للصّوت، والصّفة هي الجانبُ النّفسيُّ لهُ"[2]، قال **محمود خليل**: الصّفة هي: "كيفيةٌ يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه، وتُوجِب مراعاتُها تحسينَ النّطق بالحرف: كالهمس، والجهر، والاستعلاء، والاستفال إلى غير ذلك؛ وبهذه الصّفات تتميّز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض"[3]، أي: إنّ الصّفة هي الّتي تميزّ الحروف العربية أثناء النطق بها، لأنّ "مخرج الصّوتِ يحقّقُ وجودهُ، وصفتُهُ تلوّنُ ذاتَهُ"[4]. وأبرزُ **صفات أصواتِ العربيّة** هي:

- **الجهر والهمس:**

تعدّ صفتا الجهر والهمس من الصّفات المتّضادةِ، **فالصّوت المجهور** متميّزٌ بالعلّوِ والشّدةِ والوضوحِ، فيُقالُ: "جَهَرَ بالقوْلِ إذا رفعَ به صوتهُ فهو جهيرٌ، وأجهرَ، فهو مُجهِرٌ إذا عُرفَ بشدّةِ الصّوت، وجهرَ الشّيء: علَنَ وبدَا...وجهر بكلامهِ ودعائهِ وصوتهِ وقراءتهِ...: أعلنَ بهِ وأظهرهُ"[5]، ويتمّ حدوثه بأنْ "يهتزّ عند النّطق به الوتران الصّوتيان في نتوء الصّوت الحنجريّ، بحيث يسمعُ رنينٌ تنشُره الذّبذبات الحنجريّة في تجاويف الرّأس"[6]، أي: إنّ الجهر قويّ بنُطقِهِ، وواضحٌ في سماعهِ.

---

[1] ينظر: دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروتن لبنان، ط3، 2009م، هامش ص 277.

[2] الحروف العربيّة وتبدلاتها الصوتيّة في كتاب سيبويه: مكّي درار، ص 84.

[3] أحكام قراءة القرآن الكريم: محمود خليل، مكتبة السّنة، القاهرة، ط1، 2002م، ص 51.

[4] الحروف العربيّة وتبدلاتها الصوتيّة في كتاب سيبويه: مكّي درار، ص 84.

[5] لسان العرب: ابن منظور، ج2، مادة (ج هـ ر)، ص 395.

[6] دراسات في علم اللّغة: كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1986م، ص 101.

والأصوات المجهورة كما ينطقها مجيدو القراءاتِ هي: ء ع غ ق ج ي ل ن ر ز ض د ط ظ ذ ب م و .[1]

أمّا **الصّوتُ المهموسُ**؛ فهو الّذي يشير إلى انخفاض الصّوت وخفائِهِ، وعدمِ وضوحِهِ، فهو "الصّوتُ الخفيُّ... والهمسُ من الصّوت والكلام ما لا غور له في الصّدر، وهو ما هُمس في الفمّ"[2]، **والأصوات المهموسة** هي الّتي تحدُثُ دون أنْ "تتذبذب الأوتار الصّوتية عند نطقها"[3]، بمعنى أنّ نطقها يحتاج إلى قوّةٍ من إخراج النَّفَسِ مقارنةً بنُطقِ الصّوامتِ المجهورةِ، ويمكن أن نلمس هذا الفارق في قوّةِ النَّفَسِ "إذا بسطنا الكفّ أمام الفمّ ونحن ننطقُ صامتا مهموسًا متلوًا بنظيرِهِ المجهور، مثل ث، ذ/ ت، د/، س، ز/...كما أنّ نطق الصّوامت المهموسة يحتاجُ عادةً إلى جُهدٍ عضويٍّ أقوى من الّذي يستدعيهِ نطقُ الصّوامت المجهورةِ"[4]، وحروفها كما ينطقها المجوّدونَ هي: س ك ت ف ح ث ه هـ ش خ ص.[5]

فالملاحظُ أنّ الّذي يحدّدُ الصوت المهموس من المجهورْ هو جريانُ النَفَسِ لا الصّوت، في حين أنّنا سنجدُ في تعريفنا للصّفتين القادمتين أنّ الّذي يحدّدهما هو جريانُ الصّوت لا النّفسُ. وهذه الملامح التّمييزيّة الّتي فرّقت بين الأصواتِ، كثيرًا ما جعلتْ الأصوات المهموسة تشير بدلالتها إلى معاني الهدوء والسّكينة، والأصوات المجهورة إلى معاني القوّة والشّدّة.

[1] ينظر: أطلس التّجويد –دروس نظريّة مرئيّة–: د.أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة، دمشق، ط2، 2008م، ص 47.

[2] لسان العرب: ابن منظور، ج15، مادة (هـ م س)، ص 132.

[3] دراسات في علم اللّغة: كمال بشر، ص 104.

[4] علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربي–: محمود السعران، ص 152.

[5] أطلس التّجويد: د.أيمن رشدي سويد، ص 47.

- **الشدّة والرخاوة:**

الصوتُ الشّديد (الانفجاريُّ): هو "حرف اشتدّ لزومه لموضعه، وقويَ فيه، حتّى مُنع الصّوت أن يجري معه عند اللّفظ به"[1]، بمعنى أنّه عندما يندفع النَّفس من الرئتين، ينحبس مجراه عند الشّفتين لحظة من الزّمن، لالتقائهما التقاءً محكمًا، وعندها تنفصل الشّفتان انفصالا فُجائيا سريعًا، يندفعُ الهواءُ محدِثًا صوتًا انفجاريًا، أو ما يشبه الانفجارَ[2]؛ مثل: إصدار (الباء) في (بات).

وهذا النّوع من الأصوات الانفجارية، يقابله الصّوت الشّديد عند علماء العرب القدماء، وهي ثمانية أصوات؛ جمعت في (أجدك قطبت).

والصوتُ الرخو (الاحتكاكيُّ): هو الحرف الّذي يجري فيه الصّوتُ لضعف الاعتماد على مخرجه[3]، وهذه الأصوات هي ما اصطلح المحدثون على تسميتها بالأصوات الاحتكاكيّة؛ حيثُ تحدُثُ عندَ التقاءِ عُضويْ النّطقِ التقاءً غير محكمٍ، يسمحُ للهواءِ المندَفِعِ من الرئتيْنِ بالمرورِ مع إحداثِ نوعٍ من الحفيفِ لاحتكاكِهِ بأعضاءِ النّطقِ، وحروفها: (هـ ع ح غ خ ش ز س ص ظ ذ ث ف)[4].

وهناك **أصوات متوسطة** تكون بين الشّدّة والرّخاوة؛ (لاهي انفجاريّة ولا احتكاكيّة)، وسميّتْ أصواتُه الشَّبيهةِ بالحركاتِ وهي: (ل ن ر م و ي)[5]، كما سميّتْ بـ "الأصوات المائعة"[6].

وخلاصة القول؛ أنّ سمة الانفجار (الشدّة) تعدّ أكثر قوّةً وشدّةً لما يحمله الصّوت من قوّةٍ وصلابةٍ وانفجار أثناء النّطقِ به ممّا يجعله يناسبُ المعاني الّتي تناسب هذا الأفق، ويكون أكثَر وقعًا على المتلقيّ، مقارنةً بالأصوات الاحتكاكيّةِ؛ الّتي تناسبُ معاني الرّقةِ والرأفة والهدوء، فيرتاح معها المتلقي.

---

[1] الكتاب: سيبويه، ج4، ص 434.

2 الأصوات اللّغويّة: إبراهيم أنيس، ص 23.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435.

[4] ينظر: الصّوتيات اللّغويّة –دراسة تطبيقيّة على أصوات اللّغة العربيّة–: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م، ص 193–194

[5] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 360. وينظر: الصوتيات اللّغويّة: حامد هلال، ص 193–194.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص 26.

- **الإطباق والانفتاحُ:**

وتسمى الصّفة -أيضا- بـ: (**التّفخيمُ والتّرقيق**)؛ ذلك أنّ الإطباق والانفتاحَ يشيرانِ إلى العمليّة الفيزيولوجيّة، أمّا التفخيمُ والتّرقيقُ فيشيران إلى الأثرِ السّمعيِّ الناتجِ عن عمليّةِ النّطقِ[1].

والصّوتُ المطبقُ؛ يتمّ إنتاجه بانحصارِ "صوتِ الحرفِ بين اللّسانِ والحنكِ الأعلى، لارتفاعِ ظهر اللّسانِ إلى الحنكِ الأعلى حتّى يلتصقَ"[2]، فيتغيّر بذلك التجويفُ الفمويُّ، مُحدِثًا رَنِينًا مسمُوعًا، وأمارة حدوث التّفخيمِ؛ توتّرٌ نسبيٌّ في أعصابِ الرقبةِ، وحروفه هي: (ص، ض، ط، ظ).

أمّا **الصّوامتُ المُنفتِحةُ** (المرقّقةُ)؛ فهي جميعُ حروف اللّغةِ العربيّةِ باستثناءِ الحروف الأربعة المفخمّةِ؛ يتمّ إنتاجها بانفتاحِ "ما بين اللّسانِ والحنكِ الأعلى، ويخرُجُ الهواءُ من بينهما، وتكون النّقطةُ الأماميّةُ من اللّسانِ هي مخرجُ الصّوتِ"[3]، بمعنى أنّ للحروفِ المنفتحةِ موضعًا واحدًا من النُّطقِ، هو موضعُ مخرجِ الصّوتِ المقرّرِ لها، في حين أنّ الحروف المطبقةَ تنتسبُ إلى موضعِ النّطقِ الأصليّ موضعِ عمليّة الإطباقِ.

وممّا سبقَ يتّضحُ أنّ معيار الإطباقِ والانفتاحِ هو وضعُ اللّسانِ عندَ النّطقِ بالصّوتِ، كما أنّ ملمحَ التّفخيم أقوى من ملمح الترّقيق؛ وبذلك نستطيعُ القول: إنّ دلالة الأصواتِ المفخمّة تشير في أغلب الأحيان إلى المعاني الّتي تدّل على الغلظة والقوّة...، في حين تدّلُ الأصوات الرقيقةُ إلى معاني الرّقةِ والهدوءِ واللّين والوداعةِ...، كأن نقول: (هَمَسَ) -مثلا-، فنحسّ حين سماعنا لهذا اللّفظ بنوعٍ من اللّين والخفوتِ الّذي ينبعثُ من الصّوتين المهموسينِ (الهاء) و(السّين).

---

[1] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 399.

[2] دراسات في فقه اللّغة: د. صبحي الصالح، ص 282.

[3] العربية وعلم اللّغة الحديث: محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001م، ص 125.

- **الاستعلاءُ والاستفالُ**

الصّوتُ المستعلي؛ هو: "الّذي يستعلي أقصى اللّسان عند النُّطقِ بالحرفِ إلى جهةِ الحنكِ الأعلى"[1]، أي: إنّ الصوت يخرجُ من أعلى الفمّ، وذلك لعلوّ اللّسانِ إلى الحنك الأعلى، وحروفُه سبعةٌ هي: خ ص ض ط ظ غ ق[2]. أمّا الصوتُ المستفلُ؛ فهو الصّوتُ الّذي لا يستعلي فيه اللّسان إلى الحنك الأعلى، بل ينخفضُ إلى قاعِ الفمّ[3]، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء، وهي: ا ب ت ث ج ح د ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن هـ و ي.

نخلُصُ ممّا سبقَ؛ أنّ معيار الاستعلاء والاستفال؛ هو المعيارُ نفسُه للإطباقِ والانفتاحِ (وضعُ اللّسانِ)، والفرقُ بين الإطباق والاستعلاء فرقٌ في وصول اللّسان إلى الحنكِ الأعلى، إذ ينطبقُ معه في الإطباق، ويرتفعُ إليه في الاستعلاء، وهذا ما يجعلُ كلّ صوتٍ مطبقٍ مستعلٍ، وليس العكسُ، ومن الأصوات المستعليّة ما يفخّم –أيضا–، لكنْ إذا كانت (ص، ض، ط، ظ) أصوات تفخّمُ تفخيمًا كليّا، في أيّ سياق وردتْ فيهِ، ودون النّظرِ إلى ما يلحقها أو يسبِقها، فإنّ (غ، ق)؛ فتفخيمُهما جزئيٌّ؛ كونُهُ مرتبطا بحالات من التّفخيمِ والتّرقيق، مع إضافةِ صوتيْ (اللّام والرّاء)، فهي تفخّم في سياقات صوتيّة وترقّق في أخرى.[4]

ومن هنا يتوضّح أنّ الاستعلاء أقوى صفةً من الاستفال، وأنّ ملمح الاستعلاء يمكنُ أن يشير إلى دلالات الرفعة والضخامة... في حين أنّ الاستفالَ يمكنُ أن توحي دلالاته إلى الانخفاض والاستقرار والنزول...

---

[1] المصطلح الصّوتيّ في الدراسات العربيّة: د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م، ص 139.

[2] ينظر: دراسات في فقه اللّغة: د. صبحي الصالح، ص 282.

[3] ينظر: علم الأصوات اللّغويّة –الفونيتيكا–: د. عصام نورالدين، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1996م، ص 234.

[4] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 394 – 395. ولمعرفة حالات تفخيم (غ خ ق ر ل) ينظر: أطلس التّجويد: أيمن سويد، ص 66 ومابعدها

- **الذلاقةُ والإصماتُ:**

الأصواتُ المُذْلَقَةُ تُطْلَقُ على الأحرف الّتي تخرج من طرف اللّسان، وطرف كلّ شيء ذلقه، وهي أخفّ الحروف على اللّسان، وهي ستة أحرف: ثلاثةٌ تخرج من الشّفتين، وهي: (**ب، ف، م**)، وثلاثةٌ يخرجن من أسفل اللّسان، إلى مقدّم الغار الأعلى وهي: (**ل، ن، ر**).

أمّا **الإصمات** فهو المنع، سُمّيت بذلك لكونها تتميّز بثقلٍ نسبيّ في النّطقِ بحروف العربيّةِ المتبقيّةِ بعد استبعاد أحرفِ الذلاقة[1].

نستخلصُ ممّا سبق أنّ أحرف الذلاقةِ شائعةٌ بدرجةٍ أكبر من حروفِ الإصماتِ في اللّغة العربيّة، فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسيّة خالية من حروف الذلاقة فاعلم أنّها ليست بعربيّة[2]. وما يميّز الحروف المذلقة أنّها أخفّ الحروف في النُّطق، فملمحها الدّلاليّ يشيرُ إلى كلّ معنى يتميّز بالخفةِ والسّرعة...، في حين أنّ الحروف المصمتة تتميّز بالثقلِ وصعوبة النّطق لخروجها بعيدا عن طرف اللّسان. فهتان الصّفتان متعلقتان بفصاحة الكلمة وعُجمتها.

- **الصّفيرُ:**

يُقصد به الصّوتُ الزّائدُ "الّذي يخرجُ من بين الشّفتيْنِ"[3] وهو يصاحبُ الأصوات الثلاثة (ز ص س)، وقد سميّت بالصّفيريّة والاستمرارية؛ وذلك "لقوّة الاحتكاك معها، والسّبب في قوّة الاحتكاك هو أنّه نفس المقدار من الهواء مع (التّاء) يجب أن يمرّ مع (السّين) خلال منفذ أضيق"[4]، فهي أصواتٌ تتميّز باحتكاكيتها، ووِقعِها الجرسيٌّ، وبحدّتها، أمّا دلالتها الإيحائيّة فيُمكنُ أن تُشيرَ إلى كلّ ما لهُ وقعٌ جرسيٌّ مُثيرٌ يُؤثّرُ على الأذُنِ فالنّفسِ، ومثال ذلك: ﴿**وإنَّا جَاعِلُونَ مَا عَليها صَعيدًا جرُزًا (7)**﴾ (الكهف)، وفي الآية تصويرٌ لما ستكون عليه الأرضُ يومَ القيامة، وتخيّلُ صورةِ هذا

[1] ينظر: العربيّة وعلم اللّغة الحديث: محمد داود، ص 127.

[2] ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج1، ص 43.

[3] أحكام قراءة القرآن الكريم: محمود خليل، ص 68.

[4] دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، ص 118

المشهدِ نابعٌ من طبيعة الأصوات الصّفيريّة؛ فكلمة "جُرُزًا تصوِّرُ معنى الجذْبِ بجرسها اللَّفْظِيِّ، وصَعيدًا ترسُمُ مشهَدَ الاستواء والصّلادةِ"[1]

- **التّفشي:**

ويمثله صوت الشّين؛ وهو أن يشغَلَ الصّوتُ من عرضِ اللّسانِ مساحةً ينتُجُ بها هذا الوشيشُ[2]، أي هو كثرة انتشار خروج الرّيح بين اللّسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النُّطق بها[3]، فعندما ننطق صوت الشّين نشعر بخروج الهواء ما بين اللّسان والحنك ممتدًا إلى الأمام متفشيًا.

ومن الدّلالات الّتي يمكن أن يرتبط بها ملمح التّفشي كلّ ما يشير إلى معنى الانتشار والانبساط، مثل إيحاء صوت (الشّين) في الفعل (نَشَرَ).

- **الاستطالةُ:**

وهي "امتدادُ الصّوتِ بالضّادِ من أوّلِ حافةِ اللّسانِ إلى آخرِها"[4]، والضاد تتفشّى حتى تتّصلَ بمخرج اللّام، وسمِيَ حرفا مخالطا لأنّهُ يخالط ما يتّصلُ بهِ من طرفِ اللّسانِ[5]، بمعنى أنّ استطالة المخرجِ يتبعها استطالةٌ في الصّوتِ، وهذا ما يجعلُ الصّوتَ يستغرقُ زمنًا أطولَ. ومن دلالاته الإيحائيّة معاني الانحراف والامتداد... نحو: ما يوحيه صوتُ (الضاد) من انحرافٍ في الفعل (ضّل)، الّذي سندرس تحليله الصّوتي في الجزء التّطبيقيّ.

---

[1] في ظلال القرآن: سيّد قطب، ج15، ص 2260.

[2] أثرُ القراءاتِ في لأصواتِ والنّحوِ العربيّ: عبد الصّبور شاهين، مطبعة مدني، القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1987م، ص 210.

[3] الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمان، الأردن، ط3، 1996م، ص135.

[4] دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصالح، ص 283.

[5] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة: مكّي بن أبي طالب، ص 134.

- **الانحرافُ:**

الصّوتُ المُنحرفُ هو "حرف شديدٌ جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو **اللاّم**. وإنْ شئتَ مدَدْتَ فيها الصّوتَ،... وليس يخرُجُ الصّوتُ من موضعِ اللاّم ولكنْ من ناحيتيْ مُسْتَدَقِ اللّسانِ فُوَيْقَ ذلك"[1]، بمعنى أنّ اللّسان أثناء نطق هذا الصّوت ينحرف جانبًا إلى طرفِ اللّسان.

أمّا العلماء المحدثون فقد أطلق بعضهم مصطلح الجانبية على صوت اللاّم بدل المنحرف، يقول **الدكتور كمال بشر**: "الأصوات الجانبية ويمثلها في العربية صوت اللاّم، وينطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عَقَبَة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفمّ أو من أحدهما، وهذا هو معنى "جانبيّة" الصّوت. وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[2].

وعلى هذا الأساس؛ فإنّ دلالة (اللاّم) يمكنُ أن تتوجّه غالبًا إلى ما يفيدُ معنى الانحراف والميلانَ...

- **التّكرار:**

الحرف المكرّر هو: "حرفٌ شديد يجري فيه الصّوت لتكريره وانحرافه إلى اللاّم، فتجَافَ للصّوت كالرِّخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر الصّوت فيه، وهو **الرّاء**"[3]، بمعنى أنّه ارتعادٌ يصيبُ طرفَ اللّسانِ حين النّطق بالرّاء، يوضّحُ **الدكتور كمال بشر** عمليّة حدوث هذه الصّفةِ فيقول: "الأصوات المكرّرة يمثلها في العربية الفصيحة صوت **الرّاء** فقط، ويصدر هذا الصّوت بتكرار ضربات اللّسان على مؤخر اللّثة تكراراً سريعًا، ومن ثمّ كانت تسمية **الرّاء** بالصوت المكرّر، ويكون اللّسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النّطق به"[4].

---

[1] الكتاب: سيبويه، ج4، ص435.

[2] علم الأصوات: كمال محمد بشر، ص 347.

[3] الكتاب: سيبويه، ج4، ص435.

[4] علم الأصوات: كمال محمد بشر، ص 345- 346.

ويشير هذا الملمح في أغلب الحالات على المعاني الّتي تفيد تكرار الحدث ...

- **القلقلة:**

وهي: "اضطرابُ الحرفِ وتحرّكُه بحركةٍ عندَ النُّطقِ به وهو ساكن، حتّى يُسمَعَ لهُ نبرةٌ قويّةٌ"[1]، أي إنّه لابدّ من شدّةٍ في الضّغطِ على الحرفِ المقَلقلِ لإرادةِ إتمام النّطْقِ بهِ، والحروف المقلقلة مجموعة في عبارة (قطب جد، وسبب حدوث **القلقلة** هو: اجتماع صفتي كمال الشدّة مع كمال الجهر مع سكون الحرف، مما يحدث إزعاجا شديدا لجهاز النطق، يحتاج إلى تكلّف صفة لبيان حروفها؛ وذلك لشدّة حصر الصّوت والهواء معاً."[2]

وهذا ما يجعلُ هذه الصفة متميّزة بالقوّة، أمّا الدكتور **إبراهيم أنيس** فيرى أنّ القلقة ليستْ في الحقيقة إلّا إطالةٌ للصّوتٍ مع إضافةِ صوتِ لينٍ قصيرٍ يُشبِهُ الكسرةَ، وذلك لإظهارُ ما في الصّوتِ من جهرٍ لئلا تشوبهُ شائبةٌ من همسٍ[3].

أمّا الدّلالات الإيحائيّة لصفة القلقلة، فهي متعلقّة بكلّ معنى قويّ شديد مجهور...

- **الغُنّة:**

وهي: "خروجُ صوتِ الحرفِ من الخيشوم"[4]، بمعنى أنّها صفة لا عمل للّسان فيها، وحروفها هي: (نْ مْ التّنوين)[5]، أي: إنّ خروج هذه الأصواتِ يصدُر من الخيشومِ دون الاعتمادِ على مخرج النّون والميم.

وبهذا يتضّحُ أنّ هناك فرقًا بين النون السّاكنة والنون المتحرّكة ؛ فالأولى صوت يخرج من الأنف به غنّة، والثّاني (المتحركة) مخرجه من الفمّ مكتسبا قليلاً من غنّة الخياشيم، قال **ابن جنيّ**: "ويَدُلُكَ

[1] دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصالح، ص 283.
[2] تيسير الرحمان في تجويد القرآن: سعاد عبد الحميد، ص 97.
[3] الأصوات اللّغويّة: إبراهيم أنيس، ص 83
[4] دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصالح، ص 283.
[5] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة: محمد مكّي، ص 131.

على أنّ النّون السّاكنة إنّما هي من الأنف والخياشيم، أنّك لو أمسكت بأنفك، ثم نطقت بها لوجدتها مختلفة، وأمّا النّون المتحرّكة فمن حروف الفمّ كما قدمنا، إلاّ أنّ فيها بعض الغنّة من الأنف."[1]

أمّا **الدكتور إبراهيم أنيس** فقد عرّف هذه الصّفةَ بقولهِ: "إذ ليست الغنّة إلّا إطالة في النّون والميم"[2] فهو يرى أنّ الغنّة تكون نتيجة عن إطالةٍ في نطق هذين الصّوتين الميمُ والنُّون.

وما نخُلص إليه، هو قولُنا أنّ دلالة الغنّة متصّلة بالجانب الإيقاعيّ والموسيقيّ المصاحبِ للتّركيب، فللنون والميم أجراسهما الخاصة الّتي تميّز حضورهما في التّركيبِ...

بعد عرضنا الملخّص لأبرز الصّفات المميّزةِ للأصوات العربيّة، وبيان كلّ مرّة ناحية القوّة والضعفِ خاصة في الصّفاتِ المتضادة، ارتأينا أن نُجمل ذلك في المخطّطِ الآتي[3]:

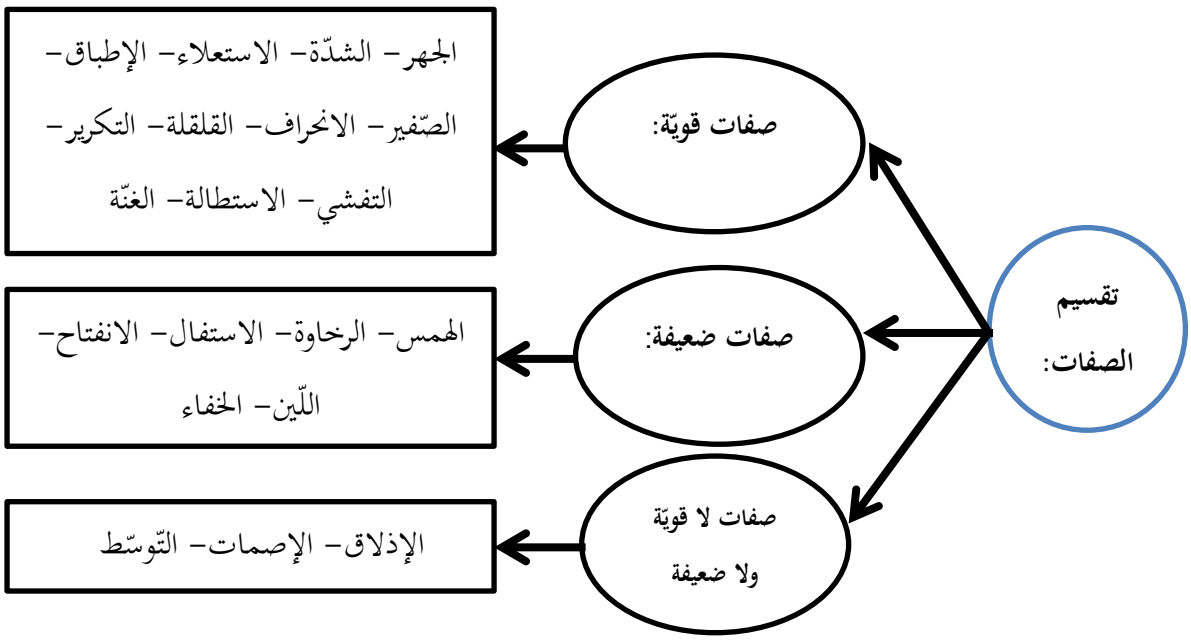

المخطّط2: تقسيم الصّفات بين القوّة والضّعف

[1] سرّ صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص48.

[2] الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص82.

[3] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة: محمد مكّي ص 119-120. وينظر: تيسير الرحمان في تجويد القرآن: د. سعاد عبد الحميد، ص 117.

وقبل أن نختم حديثنا عن **الصّوامت العربيّة** نقول: بما أنّ دراستنا تختصُ في البحث عن القيمة التّعبيرية للحرف ضمن أبنية الفعل وارتباطها بالسّياق الّذي وردت فيه، وبما أنّ أصوات الحروف العربيّة قُسمت إلى مجموعات أو فرادى حسب صفاتها، فإنّنا قد عرضنا الأبرزَ منها، دون مناقشةٍ للفروقات بين القدامى والمحدثين بشكلٍ تفصيليّ ولا إلى تقسيمات الصفاتِ إلى عامةٍ وخاصةٍ، وذلك لأنّ مقام الدّراسةِ يتطلّبُ معرفةَ صفاتِها كي نستطيع الحديث عن معانيها لاحقًا. وسنكتفي بتقديم فروقات الصّفات بين القدامى والمحدثين على شكل جدولٍ، مع الإشارة إلى المراجع الّتي يمكن الإفادة منها في هذا الأمر بشكلٍ مفصّلٍ[1].

- صفاتُ الأصواتِ بين القدامى[2] والمحدثين[3]:

الأصوات المجهورة	قدماء	ع ض م و ز ن **ق** ا ر ء غ ض ذ ي **ط** ل ب ج د
	محدثون	ع ض م و ز ن ا ر غ ض ذ ي ل ب ج د
الأصوات المهموسة	قدماء	س ك ت ف ح ث هـ ش خ ص
	محدثون	س ك ت ف ح ث هـ ش خ ص **ط ق**
أصواتٌ لا مهموسة ولا مهجورة	قدماء	/
	محدثون	ء
الأصوات الشّديدة	قدماء	ء **ج** د ك ق ط ب ت
	محدثون	ء **ض** د ك ق ط ب ت

[1] ينظر: (الأصوات اللّغوية: د. إبراهيم أنيس)، (مناهج البحث: د. تمام حسان)، (علم الأصوات : د. كمال بشر)، (علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربي– د. محمود السعران)، (علم الأصوات العربية: د. مناف مهدي الموسوي)، (النظام الصّوتي للغة العربيّة – دراسة وصفيّة تطبيقيّة–: د. حامد بن سعد الشنبرى).

[2] ينظر: الكتاب: سيبويه، ج4، ص 434-435.

[3] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، جدول ص 414.

الأصوات الرخوة	قدماء	ث ح خ ذ ز س ش ص **ض** ظ غ ف هـ
	محدثون	ث ح خ ذ ز س ش ص **ع** ظ غ ف هـ
الأصوات المتوسّطة	قدماء	ل م ي ر و **ع** ن ا
	محدثون	ي ر م ل و ن
الصوت المركّب	قدماء	/
	محدثون	ج

الجدول2: صفات الأصوات (قديمًا/ حديثًا)

ما يمكن أن نعلّق به على هذا الجدول هو أنّ: ما ذكرهُ القدماء في وصف الأصواتِ يتفقُ – في معظمهِ– مع نتائج البحوث الصّوتيّة الحديثةِ، وما وقع فيهِ اختلافٌ في ذلك يمكن إرجاعهُ إلى عدّة أمورٍ لعلّ أبرزها: ما أصاب الأصواتَ االعربيّة من تطوّرٍ لغويّ عبر الأزمنةِ.[1]

ب–2– الصّوائت (voyells):

تمثّل الأصوات الصّائتة القسم الثّاني من الأصوات اللّغويّة الّتي تشكل بنية اللّغة العربيّة، تحدث أثناء النّطق بها "أن يمرّ الهواء حرّا طليقا من خلال الحلق والفمّ دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل"[2]. أي: إنّها أصوات "انطلاقيةٌ تحدث من ذبذبة الأوتار الصوتيّة عند مرور الهواء بها، وليس للفمّ من دور في إنتاجها سوى اتّخاذه شكلا معينا، باعتباره غرفَةَ رنين تعطي الصّوت المار بها طابعا خاصًا"[3].

نستخلص ممّا سبق:

- أنّ الصّوائت مجهورة في الغالب.
- أنّها أصوات تخرج بحريّة تامّة من البلعوم والفمّ، دون وجود انسداد أو عائق في طريق الهواء.

[1] ينظر: الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس، ص 54–62–71–73

[2] ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر، ص 151.

[3] المنهج الصّوتي للبنية العربية: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دط)، 1980م، ص 29.

- أنّ الهواء يخرج بصورة مستمرة دون انقطاع عند نطقها.

– أقسامها:

سميّت **الصّوائتُ** بأسماء مختلفة منها: الأصوات اللّينة والأصوات الطّليقة وحروف المدّ والمصوتات وحروف العلّة، والأصوات الصّائتة والحركات والعلّل ...[1]، وهي تنقسم إلى قسمين:

❖ **حركات طويلة** (Long vowels) وهي: الفتحة الطويلة والضّمة الطويلة، والكسرة الطويلة. (أي: المدِيّة).

❖ **حركات قصيرة** (short vowels) وهي: الفتحة والضّمّة والكسرة.

وقد تحدّث **ابن جنيّ** عنهما، إذْ قالَ: "الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي: الفتحة والكسرة والضمّة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو، وقد كان متقدمو النّحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة والضّمّة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[2]، بمعنى أنّ الحركات القصيرة هي جزءٌ من الحركات الطّويلة، ومختلفة عنها في زمن النّطق.

– مخارجها:

بيّن **ابن جني** كيفية النّطق بالحركات الثلاثةِ، وموقعها في الحلق واللّسان والشّفتين، فقال: "...إلّا أنّ الصّوت الّذي يجري في الألف مخالف للصّوت الّذي يجري في الياء والواو، والصّوت الّذي يجري في الياء مخالف للصوت الّذي يجري في الألف والواو، والعلّة في ذلك أنّك تجد الفمّ والحلق في ثلاث أحوال مختلفُ الأشكال، أمّا **الألف** فتجدُ الحلق والفمّ معها منفتحين غير معترضين على

[1] حروف المدّ عند ابن جنيّ، أصوات اللّين عند إبراهيم أنيس، الطّليقة عند الأنطاكي، حروف العلّة عند تمّام حسان، الحركات عند رمضان عبد التواب، العلل عند أحمد مختار عمر...

[2] سرّ صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 17.

الصّوت بضغط أو حصرٍ، وأمّا **الياء** فتجد معها الأضراس سُفلًا وعُلْوا قد اكتنفت جَنْبَيّ اللّسان وضغطتِهِ... وأمّا **الواو** فتُضمُّ لها معظمُ الشّفتين، وتدعُ بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النَفَس، ويتّصل الصوتُ"[1]. والطبيعة التكوينيّة لهذه الحركات تتمثّل في[2]:

- **الفتحة:** حركة متسّعة، وصائت وسطيّ قصير، يكون اللّسان معها مستويا في قاع الفمّ مع ارتفاع خفيف في وسطه، حيث يبقى الفمّ مفتوحا بشكل متسّع وحجرات الرّنين فيه كبيرة، وتكون الشفتان معها مسطّحتين منفرجتين.
- **الكسرة:** حركة ضيّقة، وصائت أماميّ يكون اللّسان معها أقلّ ارتفاعا من حركة الفتحة، ومعها يرتفع مقدم اللّسان اتّجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حدّ ممكن، مع انفراج الشّفتين.
- **الضمّة:** حركة خلفية ضيقة، تتكوّن حين يصبح اللّسان أثناء تحقيقها أقرب ما يمكن من الحنك اللّين واللّهاة وحجرة الرّنين الفميّة، مع وضع اللّسان ضيقة جدّا، أمّا الشفتان فتكونان مفتوحتين فتحا خفيفا ومتقدمتين نحو الأمام بشكل مدوّر.

أمّا الحركات الطويلة فالفرق بينها وبين الحركات القصيرة فيكمن في طول الزّمن وقصره، وقد أشار إلى ذلك **الخوارزمي** بقوله: "الرّفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين واو ناقصة: وكذلك الضمّ وأخواته المذكورة، والكسر وأخواته عندهم ياء ناقصة، والفتح وأخواته عندهم ألف ناقصة، وإن شئت قلت الواو الممدودة- اللّينة ضمّة مُشبعة والياء الممدودة اللّينة كسرة مُشبعةٌ، والألف الممدودة فتحة مُشبعَة ..."[3].

فالصّائت الطويل يساوي زمن نطقه ضعف الزّمن الّذي يستغرقه نطق الصّائت القصير، يقول **إبراهيم أنيس**: "...والفرق عادة بين الفتحة الطويلة والقصيرة هو أنّ الزمن الّذي تستغرقه الأولى

[1] سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 8

[2] البناء الصوتي في سورة الكهف -دراسة صوتية تشكيلية-: صباح دالي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تلمسان، 2000-2001م، ص 61-62، نقلا عن الأصوات اللّغوية، ص 210.

[3] مفاتيح العلوم: لإمام الأديب الشيخ محمد بن أحمد الخوارزمي، مطبعة الشرق، الأزهر، مصر، (دط- دت)، ص 31

ضعف ذلك الّذي تستغرقه الثانية"[1]، وفي السّياقِ نفسه يقول **جان كانتينو**: "يطلق اسم حركات طويلة على الحركات الّتي يمتد فيها إخراج النفَس امتدادا يصير معه مدى النّطق بها متساويا لمدى النّطق بحركتين بسيطتين، بل وقد يتعدى ذلك"[2]، فالفترة الزّمنيّة لإنتاج الحركات القصيرة تساوي 300 دورة/الثانية، بينما تصل إلى 600 دورة/الثانية مع الحركات الطويلة[3].

وفي الأخير تجدر الإشارة أن (الواو) و(الياء) المصنّفان في مجموعة حروف اللّين أو أنصاف الحركات نطقهما يبدأ مثل نطق الحركة ثمّ تحدث له عقبة على نحو ما يحدث في نطق الصّوامت، وهذا ما جعل الدّارسين يدخلونهم ضمن الحروف الصّوامت.

- فالواو يبدأ نطقها كما لو كانت ضمّة ثمّ تحدث العقبة في أقصى الحنك.
- والياء يبدأ نطقها كما لو كانت كسرة ثمّ تحدث العقبة وسط الحنك.[4]

– صفاتها:

يعدّ وصف الصّوائت أمرا صعبا قياسا بالصّوامت وذلك لاتّساع مخارجها، فلا يحدث اتّصال أو تقارب واضح لأعضاء آلة النّطق في أثناء نطقها، وعلى العموم فجميع "أصوات الليّن تشترك في صفات خاصة، أهمّها أنّها كلّها مجهورة"[5] وهي تتسّم بـ[6]:

---

[1] الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 81.

[2] دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (دط)، 1966م، ص 145-146

[3] أصوات اللّغة العربية بين الفصحى واللّهجات: رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص 54.

[4] مدخل إلى علم اللّغة: د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص 57.

[5] الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس، ص 37.

[6] ينظر: الجامع في اللّغة العربيّة: نايف سليمان وخالد صلاح وعادل جابر، دار الصفاء، الأردن، ط4، 1996م، ص 9-10.

❖ هي أضعف وأقلّ ثباتا واستقرارا في الكلمات العربيّة، فمثلا الفعل (قال) أصله (قَوِلَ)، ومضارعه: (يقُول)، وفعل الأمر منه: (قُلْ)، فحرف العلّة (الواو)، نجدُه يتقلّب تارةً إلى ألف وتارة يسكن بعد تحريكه، وتارة أخرى يُحذَفُ.

❖ لها أثر على تنويع الأصل الواحد، والمادة الواحدة، فمادة (علم) مثلا تتكوّن من الحروف الصامتة (ع، ل، م)، فإذا أضفنا الألف في (عالم) والياء في (عليم)، لم يتغيّر أصل المعنى، وتلك هي وظيفتها المعنوية.

❖ إنّها تستعمل في أواخر الكلمة للدّلالة على وظيفتها في تركيب الجملة.

❖ وللصوائت جميعا وظيفة موسيقيّة، لأنّ الحروف تفسح المجال لتنوّع النّغمة الموسيقية للكلمة الواحدة، أو الجملة الواحدة.

ج- من الدّلالة الصّوتيّة في سورة الكهف:

عرفنا سابقا أنّ كلّ صوت من أصواتِ لغتنا يختص بمعنى من المعاني، سواءً بدلالةٍ قاطعةٍ أو بدلالة اتّجاهٍ وإيحاءٍ على مستوى المفردة، وعلى مستوى السّياق الذي وردت فيهِ، فكثيرًا ما تتناغمُ الدّلالة المعجميّةُ مع صفاتِ أصوات الكلمةِ، ويعكسُ امتداد الصّوتِ أو تكرارُهُ دوامًا في الفعل أو تجدّدا، وممّا جاء في سورة الكهفِ؛

- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (9)﴾، أوّل ما يجذبُ انتباهنا حين تلاوتنا لهذه الآيةِ لفظ (**كهف**)، وقد تكرّر هذا اللّفظ المحوريّ المرتبط باسم السّورة؛ ست مراتٍ في الآيات: (9-10-11-16-17-25)، و**الكهفُ** معجميًّا هو: "المغارةِ في الجبلِ إلّا أنّه أوسعُ منها، فإذا صغُر فهو غارٌ"[1].

وإذا تأملنا نُطقنا لأصوات هذا اللّفظ (ك-هـ-ف)، نجدُه يقاربُ الصّورة الطبيعيّة للكهفِ، وذلك من خلالِ انتقالنا من نطق (**ك**) الطبقيّ، إلى (**هـ**) الحنجريّ، إلى (**ف**) الأسنانيّ الشّفويّ، محدثين

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج12، مادة (ك هـ ف)، ص 174.

تجويفا فمويّا؛ ينتهي بانغلاقٍ جزئيٍّ مع صوت (**الفاء**)، وكأنّه كهف فمويٌّ، بابُهُ (الكاف والفاء) وبهوُهُ ما بين (الكاف والهاء). والصّورة الآتية توضّح ذلك[1]:

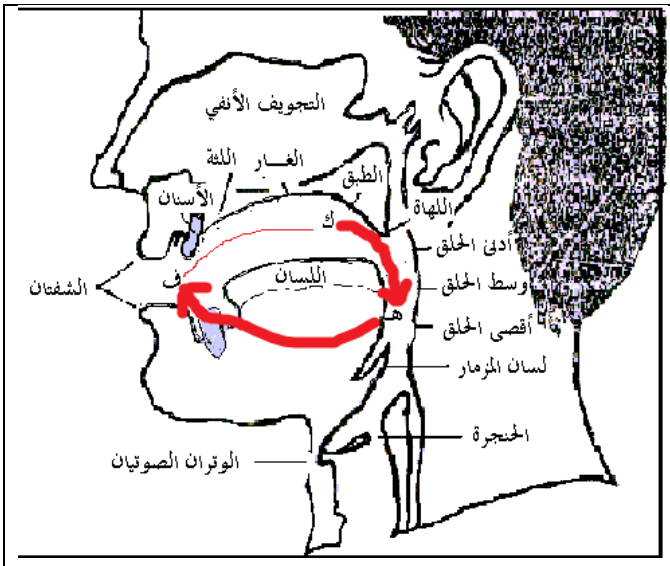

الشّكل 2: يوضّح كلمة (كهف)

أمّا إذا نظرنا إلى صفات الأصوات، فإنّنا ننتقل بالنّطق من الصّوت الشّديد (**الكاف**) إلى صوتيْ الرّخاوةِ والهمسِ في كلّ من (**الهاء**) و(**الفاء**)[2]، وهذه الأصوات بترتيب صفاتها (وربطها بسياقاتها المختلفةِ الّتي وردت فيها داخل سورةِ الكهفِ) تشاكِلُ بإيحاءاتِها؛ انتقال الفتيّة من حال الشّدّة والخوف خارج الكهفِ إلى حال الدّعة والرّحمة داخلَهُ. وهذه المشاكلة هي ما تحدّثَ عنها **ابن جنيّ** في كتابه (الخصائص).

- قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...(18)﴾، الملفِتُ في هذهِ الآيةِ ورود المُتناقضين؛ (أيقاظًا/رقودٌ)، فقد أنَامَ اللّه أصحاب الكهفِ مدّةَ مكوثِهِم في الكهفِ، إلّا أنّ الرّائيَ لهُم سيحسبُهُم مُستيقظينَ فاتحين أعينَهُم، فعبّر عن ذلك بلفظِ ﴿أَيْقَاظًا﴾، الّذي تميّزَ بتوالي الفتحات على أصواته، والّتي يفصلُ بينهم (سكون) على (الياء) و(سكونٌ) في الخاتمة، فلو حوّلنا

[1] ينظر : التواصل اللغوي في ظلّ التنوعات الصوتية : بن فريحة الجيلالي ، ص 29

[2] ينظر: الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس، (الكاف) ص48، و(الهاء) ص 71، و(الفاء) ص 76.

حركيّة توالي الصّوائت إلى مشهد العينينِ، نجدُها –الصّوائتَ– تضاهي فتحَ العينَيْنِ مع كلّ فتحةٍ، وغلقهُما مع كلّ سكونٍ.

فبداية توّهمِ فتحِ العينينِ؛ قابلتْ فتحةَ الصّوت الأوّل (أ)، ليحدُثَ إغلاقٌ لهما مع السّكونِ المتميّزِ بوقفِهِ لانقطاع النَفسِ المصاحب لصوت (**الياء**) وكأنّهُ رَمْشٌ، ليعادَ فتحهُما بعد ذلك لفترة أطولَ يُوافقُها مصاحبة المدّ المتميّز في نطقه بزمنٍ أطولَ للفتحةِ المرافقةِ لصوت (**القاف**)، ويليها فتحةُ صوت (**الظاء**)، لينتهيَ المشهدُ بإغلاق العينينِ؛ الّذي يوحيهِ سكون التّنوين المدْغمْ في وَاوِ الحالِ؛ الواقعة في الجملةِ الموالية الّتي ستُعبّر عن الحالة الحقيقيّةِ لأصحاب الكهفِ وهي النّومُ الطّويلُ في الكهفِ، والّتي عبّرَ عنها لفظ: ﴿رُقُودٌ﴾؛ والمتميّز بتوالي الضمّات على أصواتهِ جميعًا؛ إيحاءً بضمّ الأشفار إلى بعضهم؛ إيذانا بغلق العينينِ مع ضمة الصّوتِ الأوّل (**الراء**)، ثمّ الدّخول في النّوم العميقِ الّذي يوحيه طولُ النّطقِ بالمدّ المصاحب لضمّة الصّوتِ الثّاني (**القاف**)، ثمّ تليهِ ضمّة الصّوتِ الأخير (**الدّال**)، ومواصلة النّومِ.

وما يمكنُ ملاحظتُه أيضا أنّ اللّفظيْن متشابهان في صوتِ (**القاف**)، إلّا أنّ (**القاف**) في ﴿أَيْقَاظًا﴾ صاحبَها المدّ بفتحةٍ؛ فهي تعكس حال اليقظة ودوامه، في حين أنّ (**القاف**) في ﴿رُقُودٌ﴾ صاحبها مدّ بضمّة؛ دلالةً على الاستقرار في حال النّوم العميقِ.

وإذا كان لفظُ ﴿أَيْقَاظًا﴾، تميّز بحركيّته الّتي أضفاها تنوّع صوائتِه المصاحبةِ لصوامته، والمشاكلةِ لحركيّة العين أثناء **اليقظة** من رمشٍ وفتحٍ، فإنّ لفظ ﴿رُقُودٌ﴾ تميّزَ بثباتِ حركات الضّمّ على صوامتهِ، وهو بذلك يُشاكلُ ثباتَ الحالَ الطّبيعيّة لغلق العينينِ أثناءَ النّومِ، فناسبت الفتحة بخفّتها الحركيّة في اللّفظ الأوّل، والضّمة بثقلها الدلالة على الثباتِ في اللّفظ الثاني، ومن هنا نستخلص أنّ للصّوائت أيضا دورا هاما في إنتاج الدّلالة. وللحديث بقيّةٌ في تحليل الآية نفسها بالنّظرِ إلى مقاطعها؛ ضمن عنوان دلالة المقاطع .

وخلاصة القول؛ إنّ أصوات اللّفظ المفرد يمكنُ أن تحملَ دلالتَها في ذاتها، وفي ارتباطها بالسّياق الّذي وردت فيه، كما يمكن أن يشيع استعمال صوتٍ أو أكثرَ من الأصواتِ الّتي تحملُ

السّمات نفسها في سياقٍ معيّن، ليحْملَ هذا السّياقُ دلالة تلك السّمات، إمّا القوّة أو اللّين أو الرأفة أو الضخامةُ... وممّا ورد في سورة الكهفِ ويبيّنُ ذلك، مايلي:

- **دلالة الجهر بالإنذار والوعيد؛**

يتّسم الجهر بسمات القوّة والتّأثير الّذي لا يكون لغيره من الأصوات، ومن الدّلالات الّتي يُفيدها؛ الإنذارُ والوعيدُ؛ وهذا الأمرُ يحتاجُ إلى أصواتٍ ذات وضوحٍ سمعيٍّ، لغرض الإسماعِ وقوّة التأثيرِ، فمِنَ الإنذارِ ما يُدركُ من قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (4)﴾، وبعد إحصائنا للأصواتِ المجهورةِ والمهموسةِ، نجدّ أن تكرار الأصواتِ المجهورة خاصة (الذّال) هو الغالبُ، وهو ما يبعثُ في الآيةِ الوقعَ القويّ المؤثرَ ليكشفَ أبعاد التّهديد وخطورة الأمر المشار إليه.

كما نجدُ أنّ الأصوات المجهورة (الذال والرّاء والدال) مرتبطةٌ بمراكز الآية (ينذِر-- الّذين -- اتّخذ -- ولدا)، فتتضافرُ هذه الأصوات في خطّ متوازٍ ومنسجمٍ مع معنى التّهديد والوعيدِ، وتؤثّر بوقعها المجهور على مسامعنا، ممّا يجعلنا نحسّ بهولِ هذا الادّعاء الكاذبِ، وأحقيّة المدّعين لهذا الوعيدِ.

- **دلالة الهمسِ بالرّاحة والتّوسّع في الوصفِ؛**

أمّا الهمسُ فهو متّسمٌ باللّيونةِ في طبيعتهِ وتكوينهِ، وممّا أفادته دلالة الهمسِ السّعةُ والتّوسّعُ في وصفِ المظاهر الممتعةِ الّتي تتميّز بها الجنّة، ووصف حال أصحابها، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)﴾، أوّل ما يلفتُ أسماعنا حين سماعنا لهذه الآية؛ هو صوت (السّين) المتكّررِ في (أسَاور، يلبسون، سندسٍ، إسْتبرقٍ، حسُنت)، والّذي يمنح هذه الآية بفضلِ صفيره تأثيرًا مريحًا، يجعلُك تُعيدُ الاستماع والاستمتاعَ بهذا النّعيمِ الّذي يدخلُ نفسك ويجعلُك تتخيّلُ هذه الجنّة، رغم أنّ الجنة هي ما لا يخطُرُ على بال أحدٍ، وبعد الإحصاء لنوعية الأصوات المجهورة والمهموسة، كانتْ الغلبةُ للأصوات المهموسة (الكاف، الهاء، الحاء، السّين، الثّاء)، وكلّ هذه الحروف بخفّتها وسهولتها ولينها وخروجها من الفمّ بكل أريحيّةٍ

متناسبةٌ مع وصفِ حال أهل الجنّة ونعيمها، وفي تمازجِ صوتيّ له وقع الرّاحة والمتعةِ والتّمني في نفسِ المستمعِ.

- **دلالة الشّدّة على الاستنكار والتّنبيهِ:**

تتمايزُ المواقفُ بين الرأفة والعنفِ، ولكلّ حالةٍ أصوات تعبّرُ عنها، وليتَمَيُّزِ الأصوات الانفجاريّة بقوّتها، فهي تعبّرُ عن المواقف الشّديدة القويّة الّتي تنسجمُ معها، ومن ذلك دلالتها على التّنبيه؛ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾، تحمِلُ هذه الآيةُ الكريمةُ من خلال الاستفهام بصوت الهمزةِ دلالة الاستنكار، الّذي يصاحبُهُ تنبيهٌ لمخالفة سيدنا موسى (عليه السّلام) لوعده بالصّبر الّذي وجّهه لمعلّمه العبد الصالح، فقد تتابعتْ الأصوات الانفجارية (ق، أ، ت، ك، ط، ب)، وفي مقدمتها (الهمزة) ذاتُ الجرس القويّ، الّذي يوقظُ السّمع، ويذكي الفكرَ، وبتوزيع هذه الأصوات في خطّ متوازٍ في سياقها؛ تصّور مشهد التّنبيه تصويرًا بارعا بانفجارها، ووقعها القويّ والشّديد، شدّة استنكار المعلّم لمخالفة التلميذ لوعده، وتنبيهه إلى ما سيقابلُه من مواقف صعبةٍ، فلا يعيدُ طرح الأسئلةِ.

- **دلالة أصوات الذّلاقة على السّرعة والإصمات على الصّعوبة واليأس:**

عرفنا سابقًا أنّ أصوات الذلاقةِ تتميّز بالسّرعة والخفّةِ، في حين أنّ أصوات الإصماتِ تتميّز بالثقل والاعتياص على اللّسان إذا لم يصاحبها في تكوينها للكلمة صوت من أصوات الذلاقة، وهذا التميّز في الصفات يقابله تميّز في المعنى، ومثالُ ذلك الآيةُ ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا (41)﴾ وقد جمعت هذه الآية بين معنيَيْنِ؛ دعاء المؤمنِ بذهاب ماء البستانِ، وصعوبة استرجاع النعمةِ على الكافرِ، وهذا التّنوّع في المعنى صاحبَهُ تنوّعٌ في الأصوات، فقد جمعت الآية بين أصوات الذلاقة كلّها (ب، ر، ف، ل، ن، ب)، وبعض الحروف المصمتةِ (أ، و، ي، ص، ح، ه، غ، ت، س، ط، ع)، فناسبتْ حروف الذلاقةِ بخفتها وسهولتها وسرعة نطقها، دعاء المؤمنِ من جهةٍ، وسهولة تحقيق الأمر من اللّه وسرعتهُ في زوالِ النعمةِ إن أراد ذلك، في حين ناسبت الأصواتُ المصمتة بثقلها واستعاصتها الشُعور باليأسِ وصعوبة الأمر على الكافرِ، حينَ يشاهدُ جنتّه أصبحت

هباءً منثورا جراء كفرِهِ وشركِهِ باللّه، كما جسدّ صعوبة هذا الموقف وفخامته، تمركز الأصواتِ المفخمّة المنتشرة على مستوى الآية (**---ص--------غ--------طي----ط---**) الّتي بدأت بعنصر المفاجأة (يُصبحَ)، وانتهتْ بعنصر اليأس الّذي صاحبه الرّغبة المسبوقة بالنّفي (لن تستطيعَ).

فهذه الأصواتُ كلها تضافرت بصفاتها وسياقها لتصوّر لنا هذا الموقف.

- **دلالة غياب الأصوات المفخمّة وحضور الأصوات المرقّقة:**

كثيرا ما ترتبط دلالة الأصوات المفخمّة بالكبرِ والعلو والطغيان و...، في حين ترتبط الأصواتُ المرقّقة باللّين والرأفة الهدوء والرّحمةِ، ومثال ذلك؛ قوله تعالى لأصحاب الكهفِ: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا (16)﴾، حينما نقف على لفظ (الكهف) فإنّ دلالته تذهبُ بنا إلى مكانٍ ضيّقٍ مخيفٍ يبعثُ الرهبة في النّفوسِ، لكن حينما نسمعهُ في وسط هذه الآيةِ وندركُ أنّه مرتبطٌ برحمة اللّه، فإنّ هذا الإحساس يتحوّل من النّقيض إلى النّقيضِ؛ من دلالة المكان الضيّقة إلى دلالة الاتّساع بالرحمةِ، وما يزيدُ شعورنا بالرّاحة والإحساس بالرحمة المنبعثة في هذا الكهفِ انتشارُ الأصوات المرقّقة على مستوى الآية، وخلوّها من أصوات التّفخيم، فالجوّ مهيّأٌ لخيال المستمعِ، وارتياحه لشعور الرّحمة والرّاحة والاتّساع الّتي ستصيبُ الفتية رغم ضيقِ المكانِ.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة من سورة الكهف، لأنّ الكلام ما زال له بقيّةٌ في الجزء التطبيقيّ على مستوى أبنية الأفعال وارتباطها بسياقها، وخلاصة ما سبق هو: إنّه ليس للّصوتِ درجةٌ قيميةٌ داخلَ نفسهِ، و"إنّما مهمتهُ الوظيفيّةُ تكمنُ في تأثيرِهِ الدّلاليّ داخلَ منظومةِ السّياقِ، الّذي يعتبرُ المكان الآمنَ الّذي تؤدي فيهِ الفونيمات أدوارها الوظيفيّة الدلاليّة للكلمات"[1]، والنّص القرآنيّ بأصواته وألفاظه ومعانيه وتراكيبِه يبهرُنا بإعجازِهِ عامةً، وإعجازِهِ الصّوتيّ على وجه الخصوص لأنّه مطلبُ الدراسةِ، فالحمد لله الّذي سخرّنا لتدّبرِهِ.

[1] علم اللّسانيات الحديثة: د.عبد القار عبد الجليل، ص 543.

– الجانب الثاني: التّشكيلُ الصّوتيّ:

تختلفُ مظاهر التّشكّل الصّوتيّ في النّصوص الأدبيّة، باختلاف مكوّناتها الصّوتيّة؛ ومنها المقاطعُ، فالمقطع الصّوتيّ بوجهٍ عامٍ "يقعُ بين الوحدات الصّوتيّة الدّنيا، وهي الفونيمات (Phonemes)، من جهةٍ، والكلماتُ (Words) من جهةٍ أخرى"[1] وصولا إلى التّركيبِ المتنوّعِ بمعانيه ودلالاته المختلفةِ، بوجهٍ أعمّ، ودراسة دلالة المقاطع بتّنوعاتها المختلفة على مستوى المفردة أو على مستوى التّركيب يعدّ عنصرًا متصّلا ومكمّلا للدراسة الصّوتيّة، لما يقدّمُهُ من تفسيراتٍ متعدّدة للعديد من الظواهر اللّغويّة؛ سواء على مستوى البنى الصّرفيّة أو الظواهر الصّوتيّة أو الإيقاع المصاحب للتّركيب...

ومن التّشكيلات الصّوتيّة المميّزة الّتي لها دور خاصة على مستوى التّركيب، والّتي لابدّ لنا من دراساتها؛ هي الميزات الصّوتية المتمثلة في النّبر والتّنغيم والمفصل، وهذه الميزاتُ لا تظهر خطيّا، وإنّما تكون في الصّوت المنطوق، وعلى إثر هذه التّنوعات يكون التّغير في المعنى.

وقبل الانتقال إلى الجزء التّطبيقيّ كان لزاما أن نُدرجَ مفهوما لهذه التّشكيلات الصّوتيّة، وما يصاحبها من مفاهيم أو أنواع، خاصةً رموز المقاطع الّتي ستصاحبنا في عملية التّحليل الصّوتي. وأوّل ما نبدأ به:

1– مفهوم المقطع: (the syllable):

المقطع في **اللّغة**، هو: "مقطع كلّ شيء ومُنْقَطَعُهُ: آخرهُ، حيث ينقطِعُ كمقاطِعِ الرِّمَالِ والأودية... وما أَشبهها. ومَقاطِيع الأوديةِ: مآخيرُها، ومُنْقَطعُ كلِّ شيءٍ: حيث يَنتَهِي إليه طرفُه"[2]، فالمقطع في معناه اللّغويّ يشيرُ إلى الآخرِ والخاتِمة

[1] علم الأصوات العربيّة: د. محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس، ط1، 1996م، ص 234.

[2] لسان العرب: ابن منظور، ج11، (مادة :ق ط ع)، ص 222.

وفي **الاصطلاحِ** هناك من يعرّفه بأنّه "أصغر وحدةٍ تركيبيّة في الكلمة، أو أصغر كتلة نطقيّة يمكن أن يقف عليها المتكلّم، ويتّألفُ من عددٍ من الصّوامتِ والصّوائتِ، مصحوبة بظواهر أخرى كالنّبرِ والتّنغيمِ"[1]، بمعنى أنّ المقطعَ يقعُ بين الصّوت المفرد والكلمة المرّكبة لهُ.

ولتوضيح ذلك: نأخذ كلمة (نَسَخَ)؛ المكونة من ثلاثة أحرف، ممّا يجعلُ نطقها يعتمد على ثلاث وحدات؛ النونُ مفتوحة (نَ)، ثمّ السّين مفتوحة (سَ)، ثمّ الخاء مفتوحة (خَ)، وبهذا تكون (النون) وحركتها وحدةً نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ويستريح.

أمّا كلمة (باعَ)؛ فهي مكوّنة من كتلتين هما أصغر ما يلفظه النّاطق، حيث لا يمكن أن ينطق الكلمة مقسّمة إلّا في صورة (قَا)-(لَ).

فالمقطع -إذا- عبارة عن سلسلة من الأصوات المختلفة من الصّوامت والصّوائت (طويلة أو قصيرة) تشتمل قمّة الإسماع، ويمكن تمثيل هذا التّعريف في الشّكل التالي:[2]

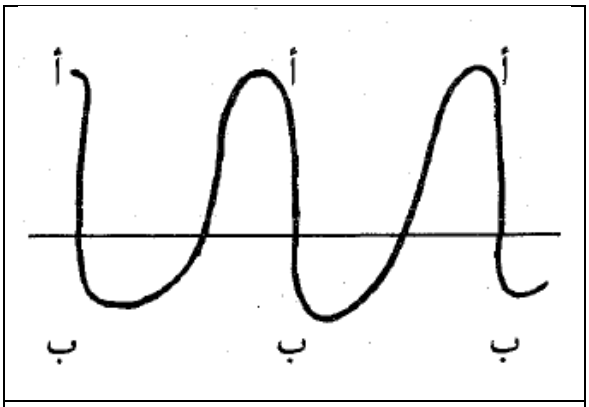

الشّكل3: تمثيل المقطع

يمثل الرمز (أ): قمة المقطع (صوت مقطعي)، والرمز (**ب**): فيمثل قاعدة المقطع (حدود المقطع)، أمّا خطّ الوسط فيمثّل الوسط الّذي ينتقل بواسطته الكلام.

[1] ينظر: أصول تراثية في علم اللغة: د.كريم حسام الدّين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1985م، ص 181.
[2] دراسة الصوت اللّغويّ: أحمد مختار عمر، ص 284.

– **أنواع المقاطع الصّوتية في اللّغة العربيّة** : توصّل معظم الدّارسين العرب إلى نظام مقطعيّ جعلوه أساسا للّغة العربيّة، يعتمد على المقاطع الخمسة الموضحة في المخطّط الآتي[1]:

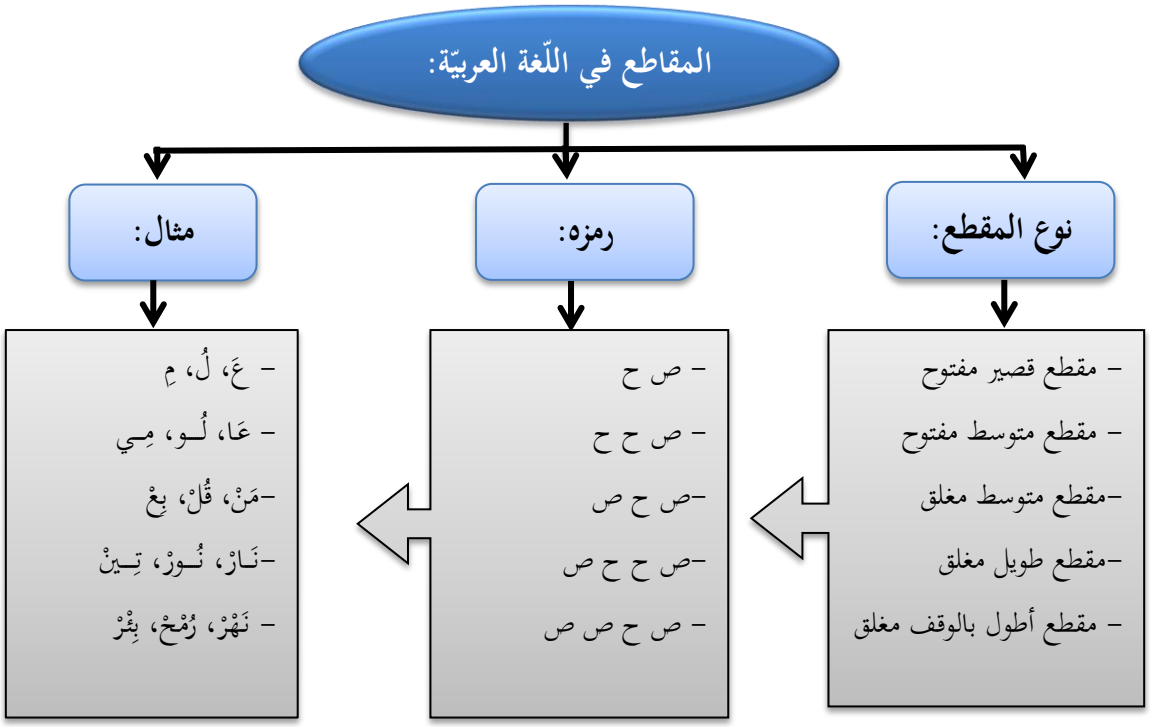

المخطّط3: المقاطع الصّوتيّة في اللّغة العربيّة

فالمقاطع الشّائعة والمستعملة في اللّغة العربيّة هي:

1. **(ص ح)**: ويمثّل صوتا صامتا و حركة قصيرة.
2. **(ص ح ح)**: ويمثّل صوتا صامتا و حركة طويلة.
3. **(ص ح ص)**: ويمثّل صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة.

وهذه المقاطع الثّلاثة؛ هي الّتي تتكوّن منها كلمات العربية في لغتها الفصحى[2]، ولابدّ لكلّ كلام عربيّ أن ينتهي في التّحليل الأوليّ للصّيغ إلى هذه المقاطع كلّها أو بعضها، مادام متّصلا لا يعترضُه وقف على نهاية الكلمة [3]، أمّا إذا كان هناك وقفٌ؛ فإنّه يظهر شكلان مقطعيان آخران هما:

[1] سنرمز للصّامت بـ: (ص)، وللصّائت القصير بـ: (ح)، وللصّائت الطويل بـ: (ح ح)

[2] دراسة الصوت اللّغويّ: عمر مختار، ص 301.

[3] ينظر: في علم اللغة العام: د. عبد الصبور شاهين، ص 107.

4.(ص ح ح ص): ويمثّل صوتين صامتين بينهما حركة طويلة.

5.(ص ح ص ص): ويمثّل صوتا صامتا تتلوه حركة قصيرة ثم يتلوه صوتان صامتان.

فالمقطعان الرّابع والخامس هما قليلا الشّيوع، نتحصّلُ عليهما في حالة الوقفِ فحسب[1].

-الخصائص المميزّة للمقطع العربيّ: نستخلص ممّا سبق مجموعة من الخصائص الّتي تميّز المقطع العربيّ[2]:

- ❖ للعربية خمسة مقاطع.
- ❖ تبدأ المقاطع العربية بصوت صامت (ص)، فالشكل المقطعي (ح ص) غير موجود في العربية إلّا إذا استثنينا المقطع الّذي يبدأ بهمزة وصل في حالة الوصل.
- ❖ لا يبدأ المقطع العربيّ بصامتين في أوله، فلا يتضمن الشّكل: (ص ص ح) مثل (programme) في الفرنسية أو (ص ص ص ح) مثل (street) في الإنجليزية.
- ❖ لا تحتوي العربية على مقاطع (ص ص ح) لأنها لا تقبل التقاء ساكنين، مثل: (tree) في الإنجليزية .
- ❖ لا تحتوي اللّغة العربية على كلمة تفوق أربعة مقاطع إلّا ما جاء على وزن فَعَوْللان، ويتفاعل ويتفعّل، فكلٌ منها يحتوي خمسة مقاطع تنقص إلى أربعة في حال الوقف.
- ❖ الكلمة العربية بوجه عام مهما اتّصل بها من سوابق أو لواحق لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة، ففي المثالين: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ و ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ مجموعة مكوّنة من سبعة مقاطع، على أنّ هذا النوع نادر في العربية، والكثرة الغالبة من الكلام لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع.
- ❖ أكثر المقاطع شيوعا : (ص ح) و (ص ح ص).

---

[1] أقرّ الدكتور تمّام حسان بوجود مقطع سادس (ح ص) في اللّغة العربيّة، يتعلّق بحالة بدء الكلام بألف الوصل، إلّا أنّ هذه القضيّة لقيت نقاشا عديدا ورفضت من عديد العلماء، وأكثرهم غير مسلم بها، لرؤية القضيّة ينظر: مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان، ص 145، ولرؤية المناقشة بالرفض؛ ينظر: من وظائف الصّوت اللّغوي: أحمد كشك، ص 25.

[2] ينظر: في علم اللّغة العام: د. عبد الصبور شاهين، ص (108-110) و ينظر: دراسة الصوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، ص 307 وما بعدها.

❖ أقل المقاطع وقوعا: (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص)، وهذا لا يتحقّق إلّا في حالة الوقف.

ملاحظة: بعض علماء الأصوات يسمون المقطع المتوسط المفتوح بالطويل (ص ح ح)، ومعتبرين المقطع الطويل المغلق مقطعًا مديدا (ص ح ح ص) ، وهناك من يرمز إلى الصّامت بـ (س) = الصوت السّاكن والصائت بـ (ع) = العلة القصيرة و (ع ع) للعلة الطويلة، ورمز لها **د. تمام حسان** بـ (م) = صوت مدّ.

– دلالة المقاطع في سورة الكهفِ:

عرفنا سابقا أنّ المقطع هو "أصغرُ كتلةٍ نُطْقِّيةٍ يمكنُ أن يقفَ عليها المتكّلم"[1]، بمعنى أنّ كلّ ضغطةٍ من الحجابِ الحاجز على الهواء؛ يمكن أن تُنتجَ إيقاعًا يُعبّرُ عنه بمقطعٍ؛ أصغره (مقطعٌ قصيرٌ)، وأطولُهُ (مقطعٌ طويلٌ أو ممدودٌ حال الوقفِ)، وعمدتُه في ذلك الإيقاعُ التّنفسيّ، ولكُلٍّ دلالتُهُ.

فإذا كان للوحدات الصّوتيّة وظيفةٌ دلاليّة؛ من حيثُ صفاتها ومخارجها وتكرارها، فإنّ لوجود المقاطعِ "دورًا في تلوينِ الخطابِ بألوانٍ مختلفةٍ، باختلاف أنظمتها من حيثُ التّكرار والتجانُس والإيقاعِ"[2]، بمعنى أنّ للمقطع المفتوح دلالته والمغلوق دلالته، والطويل والقصير كذلك، فمن خلال هذا التّنوّعِ نستطيع التّعرف على المضامينِ والمواقف الكلاميّة أو النّفسيّة المتضمنَّة داخلَ النّص، فقد "أثبتتْ التّجاربُ أنّ المقطعَ له ارتباطٌ وثيقٌ بالحالةِ النّفسيّةِ والمضامينِ والأفكار"[3].

---

[1] من وظائف الصّوت اللّغويّ: أحمد كشك، ص 23.

[2] التّحليل الألسني للأدب –دراسات نقدية عربية–: محمد عزّام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، (د.ط)، 1994م، ص 132.

[3] تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: د. فخريّة غريب قادر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 108-109.

وقد درس هذا الأمر الدّكتور **إبراهيم أنيس** في الشّعرِ؛ واعتبر أنّ حالة الشّاعر النّفسيّة عند السّرور تختلف عنها عند الحزنِ، ومردُ ذلك إلى الانفعالات النّفسيّة الّتي يتعرضُ لها أثناء النّظم، والّتي تزيد أو تخفضُ نبضاتِ القلب، بمعنى أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين العاطفةِ المسيطرةِ والوزنِ الّذي يختارُه للتّعبير عنها والمتعلّقة بإنتاج المقاطع الصّوتيّة المختلفةِ، فقد تبيّن لهُ أنّ الشّاعرَ يختارُ وزنًا طويلا كثيرَ المقاطعِ ليعبّر به عمّا يجيشُ في نفسهِ من جزعٍ وحزنٍ، أمّا إذا نظمَ شعرهُ وقت المصيبةِ والهلَعِ فانفعالهُ النّفسيّ المضطربُ يتطلّبُ بحرًا قصيرًا يلائمُ زيادةَ نبضاتِ قلبِه وسُرعةَ تنفّسهِ، في حينِ أنّ شعر الحماسةِ والفخر الّذي يتطلّبُ ثوران النّفسِ لكرامتها وانفعالها، يغلُبُ عليها استعمالُ البحور ذات المقاطع القصيرة أو المتوسطةِ، أمّا إذا كان طابعُ النّظمِ متميّزا بالتّأني والرّزانة فإنّ القصائد تأتي طويلةً ذات أوزان كثيرةِ المقاطعِ؛ وهذا ما لاحظه في شعر الحماسة والفخر في القصائدِ الجاهليّة.[1]

ومن خلال هذه الدّراسة؛ يتبيّنُ لنا أنّ للمقاطع الصّوتيّةِ ارتباطًا وثيقًا بالحالةِ الشّعوريّةِ والانفعالاتِ المختلِفةِ، وأنّ طول المقطع وقصَرَهُ يرتبط بسرعة التّنفسِ ونبضات القلبِ.

وفي القرآن الكريم؛ تظهرُ المقاطعُ الصّوتيّةُ في أبلغِ إعجازها؛ منتظمةً منسجمةً مع بعضها في وقعها، وفي نغَمِها، وفي تشكيلِ إيقاعها، لتعبّر بصورةٍ فريدةٍ تسحرُ الألبابَ عن المواضيعِ والانفعالاتِ النفسيّة، ولتُضفيَ على النّص تنوّعا صوتيّا ونغمًا مناسبا تطربُ له الآذانُ وترتاحُ له النّفسُ.

وللوقوف على الدلالاتِ المنبثقة من استخدام المقاطع الصّوتيّة وفقًا لمضامينها وإيحاءاتها؛ نُدرجَ بعض الأمثلةِ من سورةِ الكهفِ، لبيان ذلك، وأوّل مثالٍ نبدأ به، هو الآية (18) الّتي قد درسنا تحليل صوائتها سابِقا، وأَجّلْنا دراسة مقاطعها إلى هذا العنوان:

[1] ينظر: موسيقى الشّعر: إبراهيم أنيس، ص (175 -178)

- قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...(18)﴾، توصلنا في تحليلنا السّابق؛ إلى أنّ لفظ ﴿أَيْقَاظًا﴾، تميّز بحركيّتة، في حينِ تميّز لفظ ﴿رُقُودٌ﴾ بالثّباتِ الّذي يُوحيهِ صائتُ الضّمة، وهذا يشاكل حركيّة العين أثناء اليَقظَةِ والنومِ.

ولو تتبّعنا المقاطع الصّوتيّة لهذين اللّفظينِ المتقابلين نجدُ:

﴿أَيْقَاظًا﴾ = أَيْ + قَا +ظَنْ	= ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص
﴿رُقُودٌ﴾ = رُ + قُو + دُنْ	= ص ح + ص ح ح + ص ح ص
﴿رُقُودٌ﴾ = رُ + قُودْ (في حال الوقف)	= ص ح + ص ح ح ص

نلاحظُ أنّ لفظ ﴿أَيْقَاظًا﴾ متكوّنٌ من مقطعين متوسطيْنِ مغلقينِ يتوسطُهمَا مقطعٌ مفتوحٌ، فحقيقةُ الفتية أنّهُم نائمون، وهذا ما أوحاه انغلاق المقطعيْن في البدايةِ والنهايةِ، إلّا أنّ الرّائي لهما يتوهمّ فتحهم لأعينهم، وهو ما يوحيه انفتاح المقطعِ في الوسط.

فإذا كانتْ الصّوائتُ دلّت على حركيّةٍ في الاستيقاظ، فإنّ المقاطعَ أوحتْ بحقيقةِ حالِ الفتيةِ.

أمّا لفظ ﴿رُقُودٌ﴾؛ فقد ابتدأ بمقطعٍ قصيرٍ، يُناسبُ ضمّ العينينِ، ثمّ يتلوهُ مقطعٌ متوسّط مفتوح يناسبُ مدّةَ نوْمِهِمْ، ليصيرَ الإحساسُ بطولِ ﴿رُقُودٌ﴾ "أقوَى وأبلغَ عند الوقفِ على هذه الكلمة أثناء التّلاوةِ، وهو وقفٌ جائزٌ، لانتهاء الجملةِ بها"[1]، وذلك مع المقطع الطويل الممدود (ص ح ح ص) الموحي بطولِ مدّة نومِ الفتيةِ في الكهفِ.

وحتّى نزيدَ من تأكيد ما انبثقَ عن المقطع المغلقِ من دلالةٍ، نحلّلُ العبارة الّتي يحويها اللّفظان، كونُهما مرتبطيْن بالسّياق الّذي وردا فيه.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾
= وَ+ تَحْ+ سَ+ بُ+ هُمْ/ أَيْ+ قَا+ ظَنْ/ وَ+ هُمْ/ رُ+ قُودْ

[1] الدلالة الصّوتيّة في القرآن الكريم: د. ماجد النّجار، ص 431.

= ص ح+ ص ح ص+ ص ح +ص ح+ ص ح ص/ ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح ص/ ص ح+ ص ح ص/ ص ح+ ص ح ح ص
ص ح = 5 ص ح ح =1 ص ح ص= 5 ص ح ح ص =1

من خلال استقرائنا لهذا التّحليل المقطعيّ؛ نلاحظُ الغلبةَ للمقاطع المغلقةِ، الموحيةِ بحالة النّومِ العميقِ والطّويل، وممّا يزيدُ تعميق هذه الدّلالة ما يوحيه آخرُ الآيةِ المختومِ بأطول مقطعٍ مغلقٍ في اللّغة العربيّةِ في حال الوقفِ (ص ح ح ص)، كما نجد في تنوّع المقاطع وتلاحمها فيما بينها، وتوزيعها المتقابلِ الممتدِ من (واو) العطفِ إلى (واو) الحال؛ (و.....و)، ثمّ (هُم .....هم) ثم المدّ: (ا.....و)، ثمّ التنوينِ (ً .... ٌ) وقعًا صوتيًا، وإيقاعًا نغميًّا يلفِتُ أسماعنا، ويعزّزُ استيعابنا للمحتوى الدّلاليّ لهذه الآيةِ، وبهذا نجدُ أنّ للمقاطعِ دورًا بارزًا في بيان الدّلالة المستوحاةِ من السّياق.

أمّا النّموذج الثاني الّذي اخترناه للتّحليل المقطعيّ فقد اخترنا آيتين، يظهرُ في معناهما أنّهما متماثلانِ، لكنّ تتابع المقاطع يقول غير ذلك.

- قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾، وقال أيضا: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)﴾ يظهر في بداية الأمرِ أنّ الآيتيْن تشتركان في المعنى نفسهِ؛ وهو عدمُ القُدرةِ على الصّبر، وقبل أن نبيّنَ السّياقَ الّذي وردتْ فيه الآيتان، نحصي مقاطعهما الصّوتيّةَ.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾		
قَا+ لَ+ أَ+ لَمْ+ أَ+ قلْ +إِنْ+ نَ+ كَ+ لنْ+ تَسْ+ تَ +طِي+ عَ+ مَ+ عِ+ يَ+ صَبْ	ص ح ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص +ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح+	ص ح= 10 ص ح ح= 03

+ رَا.	ص ح ص + ص ح ح	ص ح ص= 06

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)﴾		
قَا+ لَ+ أَ+ لَمْ+ أَ+ قلْ لَ+ كَ+ إِنْ+ نَ+ كَ+ لنْ+ تَسْ+ تَ+ طِي+ عَ+ مَ+ عِ + يَ+ صَبْ + رَا.	ص ح ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح ح.	ص ح= 12 ص ح ح= 03 ص ح ص= 06

بعد عمليّة إحصاء المقاطِعِ في الآيتين الكريمتيْنِ، وجدنَا تساويًا في المقاطع المتوسطة البالغةِ (09)، منها: (06) مغلقة، و(03) مفتوحة، بينما بلغ عدَدُ المقاطعِ القصيرة (10) في الآية الأولى، و(12) في الآيةِ الثانيةِ.

ويُلاحظُ أنّ عدَدَ المقاطعِ القصيرةِ في الآيتيْنِ قد غلب على المقاطع المتوسطّةِ بنوعيها، ودلالة ذلك –في بعض الأحيان– على سرعةِ النّبض الّذي يولّده انفعالٌ ما؛ خاصةً الاضطرابُ والقلقُ، وهاتان الحالتانِ لا تتطلّبان نفَسًا طويلا ومسترخيًا، وهو ما يحدثُ مع المقاطع المتوسطة المفتوحة؛ الّتي قلّ تواجدها في الآية، ومادام أنّ الآيَةَ الثانيةَ زادتْ في عدَدِ مقاطعها القصيرةِ عن الآيةِ الأولى – (10/12)– رغمَ أنّهما يحملان المعنى نفسهُ، فهذا ينّمُ على زيادةِ مشاعرِ الانفعال بدرجتينِ مقارنةً بمشاعرِ الانفعال الأوّلِ.

فلو أتينا إلى ربط هذا التّحليلِ بالسّياق الّذي وردَتْ فيه الآيتان، نجدُ أنَّ كليهْما وردا على لسان العبد الصّالح، فالآيةُ الأولى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾، وردتْ حينما أراد أن ينبِّهَ العبدُ الصالحُ سيّدنَا موسى (عليه السّلام)، بعدما سأله عن سببِ خرقِ سفينةِ المساكينِ الّذين أركبُوهم معهم، بدلَ مساعدتهِ لهم، فقال باستنكارٍ ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)﴾، فردّ عليهِ العبد الصّالح بسؤاله الاستنكاريّ؛ قاصدًا اللّومَ والتّنبيه على أوّل مخالفةٍ يقوم بها سيدنا موسى، لأنّه لم يصبرْ على كتمِ مشاعرِه، رغم أنّه وعدَهُ أن يتبعَهُ دون أنْ يسألهُ.

ولما حدث الأمر الثّاني من العبد الصّالح؛ وهو قتلُه للغلامِ، لم يتحمّل سيدنا موسى (عليه السّلام) هذا الموقف، بل عبّر عنه أيضا بسؤالٍ استنكاريّ؛ إذ قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (74)﴾، ليرّد عليه العبدُ الصالح أيضا هذه المرّة بالسّؤال الاستنكاريّ نفسهِ الّذي ردّ به المرّة الأولى، منبّها له عن عدمِ صبره، وقاصدا اللّوم لمخالفة التّلميذ لوعدِه للمرّة الثانيّةِ، إذ قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)﴾، إلّا أنّ التّنبيه الثّاني ورد بمقطعينِ قصيرين اثنيْنِ إضافيينِ على التّنبيه الأوّل، يمثّله تركيبيّا شبه الجملةِ (لَكَ).

فسيّدنا موسى لما غَفَلَ عن وعدِهِ المرّة الأولى، كان الرّد بتنبيهٍ يحملُ (19) مقطعًا، فلمّا غَفَلَ ثانيَةً، أتاهُ الرّد بإضافةِ مقطعينِ، فبلغت بذلك المقاطع (21) مقطعًا، وكأنّ العبدَ الصالحَ ينبّهُ في لينٍ وشدّةٍ تلميذهُ المخالفَ لهُ، لينُ المعلّمِ الّذي يريدُ لتلميذهِ أن يتعلّم، وشدّةُ وحزمُ معلّمٍ لن يرضى أن تُخالفَ طلباتُهُ، وتنبيهٌ قويٌّ، لأنْ لا يُعيد موسى عليهِ السّلام السؤال مجدّدا، لأنّه سيكونُ الفراق، وهذا ما حدثَ في الأخيرِ، وهذا ما أوحتهُ شبه الجملةِ (لك)؛ بإيحاء أصواتها؛ صوتُ (اللّامِ) بميوعته ولينهِ، وصوت (الكافِ) بشدّتِهِ وقوّةِ انفجارهِ[1].

فهذا الانفعالُ الّذي صاحبَ مشاعر العبدَ الصّالح؛ عبّرت عنهُ المقاطعُ القصيرةُ، كما لاحظنا أنّ الكثافةَ والحشد الكبير للمقاطع المتوسّطة المغلقة –مقارنةً بالمقاطع المتوسطة المفتوحة– والمصاحبة

[1] ينظر: صفات الأصوات في الجزء النّظري من الأطروحة، (اللام) و(الكاف) ص 59 وما بعدها.

للمقاطع القصيرةِ، والموزّعةِ على مستوى الآيةِ، ترفُدُ البُنيَةَ الصّوتيّة للآيةِ بإيقاعٍ شديدِ الوقْعِ، مناسبٍ لجوّ التنبيهِ واللّومِ، وكأنّ كلَّ سكونٍ وتوقّفٍ في المقاطعِ، بسببِ انغلاقهما يدعُو لأنْ يكّفَ سيّدنا موسى عليه السّلام عن السّؤال والاستنكار كلّ مرّةٍ لما يراه.

فكلّ هذه الدّلالات وغيرُها تُستوحى من الطّبيعة النُطقيّةِ للمقاطعِ؛ كونُها ضغوطاتٌ ونبضاتٌ صدريَةٌ؛ متقطّعةٌ وسريعةٌ مع المقاطعِ المتوسّطةِ، وقويّةٌ مع المقاطعِ المغلقةِ، ومتميّزة بالإطالة وأخذ النَّفسِ مع المقاطعِ المفتوحة.

وبهذا القدر نكون قد أتينا إلى توضيح بعض الدّلالات الّتي يُمكنُ أن تنبثقُ من البِنيةِ الصّوتيّة للمقاطعِ ضمنَ سياقها، لننتقلَ إلى دراسةِ الوحداتِ فوق التّركيبيّة (النّبر والتّنغيم والمفصل).

2- مفهوم النّبر: (The stress):

جاء في **لسان العرب**: "النَّبرُ بالكلام: الهَمزُ، وكلّ شيء رفع شيئًا، فقد نبَره، والنّبْر: مصدر نَبَرَ الحرف ينبرهُ نبرًا هَمَزَه... (و) النّبر عند العرب ارتفاع الصّوت، يقال: نبرَ الرجلُ نبرةً إذا تكلّم بكلمة فيها علقٌ...، والرّجل الذي ينبر يسمى نبّارا هو فصيح الكلام وبليغ فيه"[1]، فالمعنى اللغويّ للنّبرِ؛ يشيرُ إلى الهمز، والعلُّو والرّفع والبُروز والظهور والمدّ.

أمّا اصطلاحا: فهو "نشاط ذاتيٌّ للمتكّلمِ ينجُمُ عنهُ نوعٌ من البروزِ لأحدِ الأصواتِ أو المقاطع قياسا لما يُحيط به"[2]، فمصطلح النّبر في الدّرس الصّوتي؛ يعني: "إعطاء مقطعٍ من بينِ مقاطعَ متتابعةٍ مزيدًا من الضّغطِ"[3]، أي: ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقية ما حوله من أجزائها.

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج 14، مادة (ن ب ر)، ص18-19.
[2] المصطلح الصوتي: د. عبد العزيز الصيغ، ص 281.
[3] دراسة في علم الأصوات:د. حازم كمال، ص 95.

وقد أشار **الدّكتور تمام حسّان** إلى هذا الوضوح عند تعريفه للنّبر بقوله: "أنّه وضوحٌ نسبيٌّ لصوتٍ أو مقطعٍ إذا قورنَ ببقيّةِ الأصوات والمقاطعِ في الكلامِ، ويكون نتيجة عاملٍ أو أكثر من عوامل الكميَّة والضّغط والتّنغيم، فالضّغط لا يسمى نبرًا، ولكنّه يعتبر عاملًا من عوامله، ومع هذا فإنّه أهمّ هذه العوامل."[1].

نفهم من هذا التعّريف أنّ الضغط ليس هو النّبر، وإنّما هو أهمّ عامل من عوامل تحقّق النّبر، فالنّبر يتحقّق من الضّغط والعلوّ في الصّوت، بمعنى أنّه يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا؛ لأنّ "المقطع المنبور بقوّة ينطقه المتكلّم بجهد أعظم من المقاطعِ المجاورة له في الكلمةِ أو الجملة، فالنّبر إذن نشاطٌ ذاتيّ للمتكّلم ينتج عنه نوعٌ من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به"[2].

– قواعده:

يختلف نظام النّبر من لغة إلى أخرى، ووجوده يقتضي وجود شكل من أشكال المقطع؛ فالعلاقة بينهما علاقة تلازميّة، وقد درس النّبر في اللّغة العربيّة الفصيحة كلّ من **الدّكتور إبراهيم أنيس والدّكتور تمّام حسّان**، اللّذان رصدا قواعده، ووضعَا قوانين مقيَّدة بأشكال المقطع، والّتي يمكن تلخيصها فيما يلي[3]:

1- يقع النّبر على كل مقطع قصير مستقل (ص ح)، مثل : بَ ، جُ ، دِ.

2- يقع النّبر على المقطع الأخير في كل كلمة تشكّل المقطع الطّويل من نوع (ص ح ص ص) مثل: بِئْرْ، بَحْرْ.

3- يقع النّبر على المقطع ما قبل الأخير:

[1] مناهج البحث في اللّغة: تمّام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، (دط)، 1990م، ص 160.

[2] دراسة الصوت اللّغويّ: أحمد مختار عمر، ص 221.

[3] تمّ نقل هذه القوانين من محاضرة أستاذي الفاضل "بن فريحة الجيلالي" في مقياس الصوتيات لسنة 2015، لأنّي رأيت فيها ذكرا لجمل القوانين بشكل مبسط وسلس للتّطبيق.

❖ إذا كان متوسطًا، والمقطع الأخير قصيرًا، مثل: أَخَرَجْتَ؟ : ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح.

❖ إذا كان متوسطًا، والأخير متوسطًا، مثل : عَلَّمْ : ص ح ص/ ص ح ص.

4- يقع النّبر في المقطع الثّالث من الأخير إذا كان:

❖ قصيرًا، متلوًا بقصيرين مثل : أَكْرَمَكَ: ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح.

❖ قصيرًا، متلوا بقصير ومتوسط مثل : فَطِنٌ : ص ح/ ص ح/ ص ح ص.

❖ متوسطًا، متلواً بقصيرين مثل : بَيْتُكَ : ص ح ح/ ص ح/ ص ح .

❖ متوسطًا، متلواً بقصير ومتوسط مثل : بَيْتُكُمْ: ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص.

5- يقع النّبر في المقطع الرّابع من الأخير، إذا كان قصيرًا أو متوسطًا وبين الأوّل والذي يقع عليه النّبر قصيران؛

❖ فالأوّل مثل: بَقَرَةٌ: ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص.

❖ والثاني مثل: أَطْعِمَةٌ: ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص.

وخلاصة القول ممّا عرضناهُ، أنّه بعد تطرقنا إلى مفهوم النّبر وقواعده من خلال عرض أمثلةٍ على ألفاظٍ مستقلةٍ، مازال أمامنا أن نعرض دلالة النّبر فيما يخصّ الجملة، أو ما يسمى النّبرُ الثانوي، والّذي أجلنا الحديث عنه إلى الجزء التّطبيقيّ لأنّه يرتبط كثيرا بالجانب الصّرفي والزوائد الّتي تلحق بالأفعال، وننتقل بالحديث بعد هذا إلى مفهوم التّنغيمِ ودلالته.

3- مفهوم التّنغيم: (Intonation):

عرّفه **ابن منظور** بقوله: "نغمَ النّغمةُ: جرْسُ الكلمةِ، وحُسْن الصّوت في القراءة وغيرها...، والنّغم: الكلام الخفيّ، والنّغمةُ: الكلام الحسنُ وقيلَ: هو الكلام الخفيُ... وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغّم بمثله"[1]، فالتنغيمُ في معناه اللّغوي يعني الجرس الحسن المصاحب للكلامِ.

[1] لسان العرب: ابن منظور، (مادة نَ غَ مَ)، ج 14، ص 222 .

واصطلاحا: هو: "تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدّرجات الصّوتيّة على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"[1]، بمعنى أنّ التّنغيم ظاهرة متصّلة بالتّركيب ولا يختصُ باللّفظ المستقلِ.

وقد أُطلق على التّنغيم مصطلحات عديدةٌ؛ منها: موسيقى الكلام، وسمّاه بذلك الدّكتور **إبراهيم أنيس** والدّكتور **كمال بشر**، وسمّاه الدّكتور **عبد الصّبور شاهين** بالنّبر الموسيقيّ، وسماه الدّكتور **فاضل السامرائي** بالنغمة الصّوتيّة، ومهما اختلفت وجهات النّظر في هذه التّسميّة فما يزال التّنغيم هو: " تغييرات تنتاب صوت المتكلّم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنّفي والإثبات، والتّهكم والاستهزاء والاستغراب"[2]، وبهذا هناك إشارة إلى أنواع النّغمات؛ الّتي سنعرضها.

-أنواع النّغمات:

كلّ جملة أو كلمة ننطق بها، لابدّ أن تشتمل على درجات مختلفة من الصّوت، وفي درسنا العربيّ وجدنا **الدكتور تمام حسان** قد قسّم التّنغيم إلى صاعد وهابط[3]، أمّا **الدكتور كمال بشر** فقسّمه بحسب النّغمة الّتي ترد في آخر الكلام إلى نغمة صاعدة ونغمة هابطة، ونغمة مستويّة، وبشكل عام يمكن أن نجعل التّنغيم في العربيّة بحسب النّغمة النهائيّة كالآتي:[4]

1. **النّغمة الصّاعدة:** وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوًا منها، ولهذا النّوع أنماط تركيبيّة منها:

- الجمل الاستفهاميّة الّتي تستوجب الإجابة بنعم أو لا.

[1] المصطلح الصوتي: عبد العزيز الصيغ، ص 263.

[2] في البحث الصّوتي عند العرب: د. خليل إبراهيم العطّية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق، (د.ط)، 1982م، ص 63.

[3] مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان، ص 165.

[4] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 535 وما بعدها.

- الجمل المعلقّة، ونعني بها الكلام غير التّام لارتباطه بما بعده، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأوّل من الجملة الشّرطيّة، بحيث تعتمد جملة الشّرط في تحديدها على جملة جواب الشّرط.

2. **النّغمة الهابطة:** وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا، ومن الأساليب التّركيبيّة الّتي يتحقّق فيها هذا التّنغيم:

- الجمل التّقريريّة أي التّامة المعنى الكامل غير المعلق، وغير المعتمد في تمامه التّركيبيّ والدّلاليّ على غيره من الأجزاء، فهذا النّوع من الجمل يأتي بنغمةٍ هابطةٍ تعبّر عن قرب الجملة من استيفاء معناها.
- الجمل الاستفهامية بأدوات الاستفهام والّتي تؤدي فيها أداة الاستفهام وظيفة بارزة في تحديد دلالتها، وعليه يكون أوّل الكلام مستأثرا بالأهمية، فينتهي بنغمة هابطةٍ.
- الجمل الطّلبيّة؛ الّتي تحتوي على فعل أمر أو نداء أو غيرها.

3. **النّغمة المستويّة:** وتعني وجود عددٍ من المقاطع تكون درجاتها متحدّة، وقد تكون هذه الدّرجات قليلة أو متوسطةً أو كثيرةً، وعليه فالنّغمة المستوية تأتي على صور ثلاث:

- نغمة مستوية سفلى.
- نغمة مستوية متوسطّة.
- نغمة مستوية عليا.[1]

ويمكن التّمثيل لهذا النوع بالقراءة السّريعة لنوع من النّصوص لأجل الوصول إلى نقطة ما؛ مقصود البحث عنها، فتكون هذه القراءة بنغمة ثابتة أو مستويةٍ.

نخلص بعد عرضنا لأشهر أنواع التّنغيم أنّ اتّجاه النّغمة صعودا أو هبوطا يحدّده اتّجاه الدّلالة وتمام المعنى.

[1] ينظر: الدراسات الصوتيّة عند العلماء العرب والدرس الصّوتي الحديث: حسام البهنساوي، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص 231-232.

– دلالة التّنغيم:

قال **ابن جنيّ**: اللّغة "أصواتٌ يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]؛ عبارة متميّزة بالدّقة في تركيزها على الجانب الصّوتيّ للّغة، المرتبط بالأداء الفعليّ للكلام مقابل الجانب الكتابيّ، لأنّ النّظام الخطيّ يحرم اللّغة جانبها الصّوتي، وبالتّالي تحديد المعاني المختلفة، فإذا كنّا نميّز بين الاستفهام والتّعجب لجملة (نجحت في الامتحان) بوضع علامتي: (؟ و !)، فإنّنا لا نستطيع أن نميّز بين غرض الإخبار والسّخرية في الجملة المستقلة والمنتهية بـ (.) في قولنا: (نجحت في الامتحان. إخبارا)، و(نجحت في الامتحان. سخريّةً)، لكنّ النّغمة الّتي تُؤدَى بها الجملة تجعلنا نفرق بين الجملة المثبتة وجملة السّخريّة. فكلّ هذه المعاني: (إثبات، استفهام، تعجب، سخرية،...) يستند أمر تحديدها إلى النّغمة الأدائيّة الّتي تصاحب التّركيب، بالإضافة لملامح الوجه والإشارات...

كما ورد التّنغيم في القرآن الكريم في مواضع عدّة منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ قَالَ هَذَا رَبِي(76)﴾ (الأنعام)، فالآية: ﴿هَذَا رَبِي﴾ محذوفٌ منها همزة الاستفهام (أهذا ربّي؟)، ويُكتفى بالتّنغيم أثناء التّلاوةِ لإظهاره. ولهذا ارتبطت ظاهرةُ التّنغيم بالمنطوقِ.

والأمر نفسه في الآية ﴿تُلْقُون إِلَيْهِمْ بالمَوَدَةِ﴾، من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بالمَوَدَةِ (60)﴾ (الممتحنة)، فقد حذفت همزة الاستفهام (أتُلقون إليهم بالمودّةِ؟)، ليحلّ التّنغيمِ مكانها[2].

فالتّنغيم باعتبار وظيفته الدّلاليّة؛ "هو الخاصة الصّوتيّة الجامعة الّتي تلّف المنطوق بأجمعه، وتتخلّل عناصره المكوّنة له، وتكسبه تلوينا موسيقيّا معيّنا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التّعبيريّة، وفقا لسياق الحال أو المقام"[3]، أي: إنّه ظاهرة صوتيّة تظهر أثناء أداء الكلام لإبراز المعاني المرادة للمتكّلم، وتوجيه السّامع لفهم الأغراض المقصودة.

---

[1] الخصائص: ابن جني، ج1، ص 33.

[2] ينظر: المصطلح الصّوتي: عبد العزيز الصيغ، ص 264-265

[3] علم الأصوات: كمال بشر، ص 531.

4- مفهوم المفصل: (Juncture):

لغة: من الفَصْل وهو: "بَوْنُ ما بين الشّيئينِ... وفَصَلْت الشيء فانفصَلَ أي قطعته فانقَطَعَ."[1]. فمعناه اللّغوي يتجّه نحو فصل أمرين عن بعضهما.

واصطلاحا: هو عبارة "عن سكتةٍ خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدثٍ كلاميّ بقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر"[2]، ويسمى كذلك بـ "الانتقال" (transition)، وقد عرّفه الدّكتور **محمد جواد النّوري** بقوله: "هو عبارة عن مصطلح فونولوجيّ يستعمل للدّلالة على الملامح الصّوتيّة الّتي تتّصف بها حدود الوحدات القواعديّة، كالمورفيم (Morpheme)، أو الكلمة (Word)، أو العبارة (Phrase)، أو التّركيب (Clause)، أو الجملة (Sentence). ومن هذه الملامح: السّكوت؛ الّذي يغلب أن يكون خفيفًا، وفي الكلام المتّصل تطرأ تعديلات أخرى على الملامح تكون أكثر أهمية، مثل تغيرات الدّرجة (Pitch)، والنّبر (stress)"[3]، نفهم من هذا التّعريف أنّ المفصل هو نقطة الاتّصال أو عدمِه في الحدثِ الكلاميّ الواحد، وعن طريقهِ نستطيعُ التّفريقَ بين انتهاء الكلام من مواصلتهِ.

- المفصل في اللّغة العربيّة:

عرفت اللّغة العربيّة المفصل دون وضع علامات أو رموز له كما في بعض اللّغات الأخرى، واعتنى به علماؤنا القدامى "عنايةً فائقةً، وبخاصة القرّاء وعلماء التّجويد، سواء على مستوى التّنظير أم على مستوى التّطبيق"[4]، وأُستخدم استخداما فونيميّا للتّمييز بين المعاني، خاصةً في قراءة القرآن الكريم، الّذي يقوم على المفصل أو الوقفة في أثناء تلاوة بعض آياته، وبهدف خدمة الجانب الدّلاليّ

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج 10، مادة (ف ص ل)، ص 273.
[2] دراسة الصّوت اللّغويّ: أحمد مختار عمر، ص 231.
[3] علم الأصوات العربيّة: د. محمد جواد النوري، ص 278.
[4] أثر الوقف على الدلالة التّركيبيّة: محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربيّة، القاهرة، ط1، 1993م، ص 18.

في قراءة القرآن الكريم وضع علماء القراءات علامات الوقف الواجب، والوقف الجائز، والممتنع في المصحف الشريف[1]، ومن أمثلة هذه الرموز المشتهرة والمعمول بها في المصاحف المتداولة[2]:

- رمز (م): ويرسم فوق موضع المفصل في الآية، للدّلالة على الوقف اللّازم، فلا يجوز للقارئ الاستمرار في تلاوتها، بل عليه أن يقف وقوفا تامًّا ثمّ يواصل التّلاوة، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ للّذينَ كَفَروا الحَيَاةُ الدُّنيَا ويَسْخَرُون منَ الّذِينَ آمَنُوا ۘ والّذينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامِة واللّه يَرْزُقُ من يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(212)﴾ (البقرة)

يتضّح فونيم **المفصل** هنا، في تحديد نهاية الجملة، وبداية الأخرى، فيجب على القارئ أن يقف وقوفا تامّا عند قوله تعالى ﴿آمنوا﴾، ثمّ يبدأ جملة جديدة وهي: ﴿والذين اتّقوا﴾، ولو لم يكن هذا الفونيم موجودا لحدث لبس في المعنى، وتغيّرت دلالة الآية، مردُّه عودة الضمير (هم) في الظّرف ﴿فوقهم﴾ إلى فريق المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿آمنوا﴾، فيخرج المعنى عن مقصوده.

- رمز (ج): وهي علامة للوقف الجائز، أي: يمكن تحقيق المفصل أو عدمه، ففي كلتا الحالتين: (الوقف أو الوصل) لن يتأثّر المعنى باللّبس، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بالحقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا برّبِهِمْ(13)﴾ (الكهف)

- رمز: (.: .:) (رمز ثنائي التثليث): يطلق على هذا الرّمز "وقف المعانقة" أو "وقف المراقبة": وحكمه أثناء التلاوة، أنّه إذا وقف القارئ على أحد الموضعين لا يصّح الوقف على الآخر، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ.: فِيهِ.: هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾ (البقرة)

وفي الأخير نخلص إلى أنّ لفونيم المفصل أهميته الواضحة في بيان المعاني، خاصة في القرآن الكريم، فمعرفة مواضع الوقف والابتداء من أهمّ متطلّبات التّجويد، فلا يجوز التّنفس بين

[1] علم الأصوات العربيّة: د. محمد جواد النّوري، ص 280.

[2] ينظر: معجم علوم القرآن: إبراهيم الجرمي، دار القلم، دمشق، ط1، 2001م، ص 194.

كلمتين حال الوصل، بل هناك مواضع محددة يجوز أو يجب فيها إحداث فونيم المفصل للتّنفس والاستراحة دون أن يخلّ ذلك بالمعنى أو القصد، وقد ربط **ابن الجزري** بين صحّة الوقف وسلامة المعنى، فقال: "لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصّة في نفسٍ واحد، ولم يجرِ التّنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتّنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقفٍ للتّنفس والاستراحة...، وتحتّم أن لا يكون ذلك ممّا يخل بالمعنى ولا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يحصل الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته"[1].

– علاقة المفصل بالنّبر والتّنغيم:

يمثل النّبر والتّنغيم والمفصل فونيمات تميّز النظام الصّوتيّ للّغة، كما لهم دور وظيفيّ في تحديد المعاني المراد التّعبير عنها، **يقول حسام النعيميّ**: " السّكتة لا تنفك عن التّنغيم والنّبر، وهما في العربيّة عادتان نطقيتان تتأثّران كثيرا باللّهجات المحليّة"[2].

فالمفصل والنّبر يرتبطان معا ليحددّا المعاني والدّلالات، ومثال ذلك؛ قول اللّه تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ(8)﴾ (سورة البينّة)، فإذا اختفى فونيم المفصل بعد الواو في (رَضوا) وتحوّل النّبر عن الرّاء فيها، يصبح الفعل مشتقا من (وَرَضَ)، وليس (رضي)، وهنا فساد المعنى[3]، وبهذا تآزر النّبر والمفصل في بيان معنى الآية الكريمة.

كذلك يصاحب التّنغيمَ بتعدّد نغماته فونيمُ المفصل؛ وذلك "بصعودٍ أو هبوطٍ في النّغم الأوليّ"[4]، فالنّغمات تختلف حسب نوع المفاصل، فتُصاحب الوقفة الكاملة بنغمةٍ هابطةٍ دليلا على

---

[1] النّشر في القراءات العشر: ابن الجزري، صحّحه وراجعه: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 224-225.

[2] أبحاث في أصوات العربيّة: حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون العامة، بغداد، العراق، ط1، 1998م، ص 83.

[3] العربيّة وعلم اللّغة الحديث، د. محمد محمد داود، ص 132.

[4] Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage : Jean Dubois ,p 262.

تمام الكلام ورمزها في الكتابة النقطة (.)، فيما تكون السّكتات مصحوبة بنغمةٍ صاعدةٍ دليلا على عدم تمامه كالاستفهام مثلا الّذي يرمز له كتابيّا بـ (؟)، أو الكلام مرتبط بما يلحقه ومتعلق به والّذي نرمز له بالفاصلة (،)[1].

وتظهر أهمية ودورُ فونيم المفصل مع التّنغيم في التّراكيب النّحويّة بوجه خاص، كما يشكّلان عاملا مهمّا في الإفصاح عن المعانيّ السّياقيّة، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنّ وخَلَقَهُم وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ(282)﴾ (سورة الأنعام). فقُرِئَ لفظ ﴿الجِنّ﴾ بالنّصب في روايةٍ، وبالرّفع في رواية أخرى، وكلتا القراءتيْن صحيحةٌ بالنسبة للمعنى الكّليّ للآية الكريمة.

فالنّصب على أنّ الكلمة بدلٌ من سابقها المنصوب أو هي مفعول به أوّل مؤخر، و﴿شركاء﴾ مفعول به ثانٍ مقدّم، ومن ثمّ لا فصل بينهما في النّطقِ، والرّفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، وعلى هذا يقتضي النّطقُ سكتةً خفيفةً بين شطريْ الآية، أيْ بين كلمة ﴿شركاء﴾ وكلمة ﴿الجِنّ﴾، وعلامتها في الكتابة الفاصلة (،)[2]، وبهذا يظهر لنا ارتباط المفصل بالتّنغيم، ودورهما البارز في تصنيف الجمل وتوجيه إعرابها.

وبعد عرضنا هذا؛ تظهر الصّلة جليّة بين الفونيمات فوق التّركيبيّة (النّبر والتّنغيم والمقطع والمفصل)، فالعمليّة تكامليّة؛ و"التّنغيم هو الكلّ في واحد"[3]، فالنّبر على مقطع بعينه يؤدي دلالة، والنّبر على مقطع آخر يؤدي دلالة أخرى، والنّبر على المقطع الأخير المتميّز بفونيم المفصل، في حالة كونه مقطعا طويلا بالوقف (ص ح ح ص / ص ح ص ص) يؤدي دلالة ثالثة كلّها تخدم التّنغيم؛ فالظواهر الصّوتيّة تتآزر فيما بينها في بيان المعنى المراد للتّعبير عنه بلغتنا المنطوقة.

وبعد تطرّقنا بالدّراسة إلى الدّلالة الصّوتيّة ومرتكزاتها، بقيَ لنا أن نعرض بالدّراسة في المبحثِ القادمِ إلى القسمِ الثّاني من عنوان الأطروحة، والمتعلّق بالجانب الصّرفيّ؛ وهو مفهوم الفعل وتقسيماته.

[1] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر،ص 556. و ص 558

[2] ينظر: فنّ الكلام: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003م، ص 277-278.

[3] علم الأصوات: كمال بشر، ص 531.

المبحث الثّالث:
الفعل وأقسامه.

اهتمّ اللّغويّون العرب القدماء بعلم الصّرفِ، ونبّهوا إلى أهميّة ميزانِ العربيّة؛ الّذي بفضلِه نستطيعُ التّعرّفَ على بنيةِ الكلمةِ، وحروفها الأصليّة، وما أصابها من تغيير.

ومن أقسام الكلمة، نأخذُ أبنية الفعل موضوعًا للدّراسةِ، وقبل التّطرُقِ لمفهوم الفعل وتقسيماتِه، لابدّ لنا أوّلا من معرفة مفهوم البناء وأهميتِه، فما مفهومُ البناء؟ وفيم تكمنُ أهميتُهُ؟

- أوّلا: البناء وأهميتُهُ:

لغة: جاء في لسان العرب: "البَنْيُ نقيض الهدم، بنى البَنَّاءُ البِنَاءَ بَنْيًا وَبِنَاءً، وبِنًى المقصور، وبُنْيَانًا وبِنْيةً وبنايةً، والبِنّاءُ: المبنى والجمع **أبنيةٌ** وأبنياتٌ جمع الجمع، ويقال: **بِنيةٌ** وهي مثلُ رِشوة ورِشًا، كأن البِنية الهيئةُ الّتي بُني عليها مثل المِشيَة والرِكبةِ"[1]، نجدُ أنّ هذا المفهوم اللّغويّ؛ مفهومٌ عامٌ ينطبقُ على كلِّ ما يصدُقُ عليه معناه من بناءٍ حسيٍّ أو معنويٍّ، فالبنيةُ: تدّلُ على الهيئة، والبناء: يدّل مُطلقُ ضمّ شيءٍ لآخرَ.

أمّا اصطلاحا: فهي "مجموع الأحرف الّتي تتكوّن منها الكلمة متماسكة كالجسم دون اعتبار لشكلها الخارجي، وتُطلق على كلّ من الأسماء والأفعال والحروف"[2]، وعرّفها **الشيخ محمد محي الّدين** بقوله: "**الأبنية** جمع بناء، والمراد بالبنَاء: هيئة الكلمة الّتي يمكن أن يشاركَها فيها غيرُها، وهذه الهيئة عبارة عن عدد حروف الكلمة، وترتيبها، وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كلٌّ في موضعهِ،(...)، وكما يقال لهذه الهيئة بناءٌ يقال لها: بِنيَةٌ، وصيغةٌ، ووزْن"[3]، وما يلاحظ على هذا التّعريفِ أنّهُ لا يُفرّقُ بين الهيئةِ والوزنِ والصّيغةِ.

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج4، مادة (ب ن ى)، ص 115-116.

[2] ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 2008، ص 25.

[3] دروس في التصريف: محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (دط)، 1995، ص5.

وأمّا **الصّيغةُ** فهي: "هيئة الوحدة اللّغويّة الحاصلة من ترتيب أصواتها الصّامتة والصّائتة، والجمع منها (صِيَغٌ)[1]"، يقول **عبد الحميد هنداوي** بأنّ: "**الصيّغة الصرفيّة** مبنى صرفيٌّ يمثّل القوالب الّتي يصُبّ فيها الصّرفيون المادة اللّغويّة، ليدّلوا بها على معان معيّنة ومحدّدة، لما يدور بخُلدِهم، وما تتّفق عنها أذهانهم وأفكارهم"[2]، نفهمُ من هذا التّعريفِ أنّ الصيغة تمثّلُ الصُّورة الشّكليّة الّتي تُصِيغها القوالب اللّغويّة لتأديةِ معنًى محدّدًا، وبهذا يظهر لنا **مصطلح الميزان الصّرفي**.

– مفهوم الميزان الصّرفي:

هو مصطلحٌ صرفيٌّ تُصاغُ به الأبنيةُ، وهو مقياس وضَعهُ علماء العربيّة لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عُرف من مقاييسَ في ضبط اللّغات، ويُسمى الوزن في الكتب القديمة أحيانا (مِثَالًا)، فالمِثْلُ هي الأوزان[3]، وقد اتّخذوا أصلا ثلاثيَّ البناء الصوتيّ، يتكوّن من (الفاء، العين، اللّام)، فسّموا الصّوت الأوّل "فاء الكلمة"، والثاني "عين الكلمة"، والثالث "لام الكلمة"، ملتزمين في الميزان أن تُقابلَ هذه الأصوات بالحرَكات والسَكنَات الّتي وقعت عليها أصوات المفردة الموزونة[4]، ولعلّ سبب اختيار هذه الأصول يعود إلى[5]:

- أنّ لفظ (فَعَلَ) أعمُّ من جميع الأفعال، ويطلق على كلّ حدث نحو: جَلَسَ، كَتَبَ، فالجلوس فعل، والكتابة فعل...
- مخارِجُ الحروفِ الّتي تولدّتْ منها الهجاءُ ثلاثةٌ: الحلقُ– اللّسانُ– الشّفتانِ، فأخذ الصّرفيون الفاء من الشّفتين، والعين من الحلق، واللّام من اللّسان.

---

[1] علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 1998م، ص162.

[2] شذا العرف في فنّ الصرف: أحمد الحملاوي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، هامش ص 18.

[3] ينظر: التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (دط/ دت)، ص10.

[4] ينظر: علم الصوت الصرفي، عبد القادر عبد الجليل، ص 44.

[5] ينظر: الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغنيّ، دار ابن خلدون، مصر، ط1، 1999م، ص13. وينظر: المهذب في علم التصريف: صلاح مهدي الفرطوسي، طه هاشم شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011م، ص32.

- لو وضع الصّرفيون الميزان على أكثر من ثلاثة أحرف لأُضْطُرُوا إلى الحذفِ، وقد رَأَوا أنّ الزيادة أسهل من الحذف.
- ومثال تحديد الوزن للكلمات كما يلي:

الوزن الصّرفيّ للفعل (كَتَبَ) ← (فَعَلَ)

والوزن الصرفيّ لـ (كاتبٌ) ← (فَاعِلٌ)

والوزن الصرفيّ لـ (استكتاب) ← (استِفْعَالٌ)

فالجذر الأصليّ لهذه الكلمات هو: (كَتَبَ)، وكلّ ما يلحقُ به من إضافاتٍ أو حذفٍ أو إعلال أو قلبٍ ... فإنّ ذلك يلحق أيضا بوزنِهِ الصّرفيّ. لذلك أُعتبِر الوزن أو الصّيغة عنصرا أساسيّا يتحدّد به معنى الكلمة، ولولا ذلك لالتبستْ معاني الألفاظِ المشتقة من مادة واحدةٍ، فالصّيغة هي الّتي تُقيمُ الفروق بين (كاتبٍ ومكتوبٍ وكتابةٍ)، وهي الّتي تخصّص المعنى وتحدّده، كتحديد معنى الفاعلية فيما كان على وزن (فاعل) من الثلاثيّ، ومعنى المفعولية في أوزان اسم المفعول، أو معنى الطّلب في استفعل...

كما تعتبر الأبنية الصرفيّة بمثابة قوالب تُصاغ فيها الألفاظ في اللّغة العربيّة ، وتحدّد بها المعاني العامّة، ومثال ذلك: إذا أردنا أنْ نصوغَ اسم المكان من الفعل (كَتبَ)، فنقول (مَكْتَبٌ)، واسم المفعول (مَكْتوبٌ)، واسم الفاعل (كَاتِبٌ)، وهكذا...[1]

فللبناء –إذا– أهميتُه البالغةُ في علم الصّرف اللّغويّ، فهو مقياس الألفاظ اللّغة العربيّة، والقالبُ الّذي يحدّدُ معانيها، فنتعرّف على عدد الحروف وترتيبها، وما فيها من حروف أصليّة أو زائدةٍ، وما يعتريها من حذف أو تغيير في الأصول .. وعلى أساسِ هذا تبيّن أنّ الأفعال الّتي لا زيادة فيها تكونُ على أصلينِ؛ ثلاثيّة، أو رباعيّةٌ، وهذا ما سندرُسهُ في الجزء التطبيقيّ، لكن قبل ذلك، لابدّ أن نتعرّف على ماهية الفعل وتقسيماته المشهورةِ.

[1] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربيّة: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط2، 1986م، ص (115-119).

ثانيًا: الفعل وتقسيماتُه:

يعدّ الفعل ركنا مهمّا في بناء الجملة العربيّة، وقد اهتمّ بدراسته اللّغويون القدماء والمحدثون، منوّهين بدوره الأساسيّ في تركيب الجملة، خاصّة الجملة الفعليّة؛ الّتي تعتبر الغالبة في التّعبير عن حاجاتنا اليوميّة.

وقد تواردت تعريفات الفعل في صور متعدّدة، نذكُر منها:

ما جاء في **لسان العرب**: "الفعل كناية عن كلّ عمل متعدٍّ أو غير متعدٍ، فَعَلَ، يفْعَلُ، فِعْلًا"[1]، فهو بهذا يشمل كلّ كلمة تدّل على حدوث عملٍ معيّن.

أمّا سيبويه فقال عنه: "وأمّا **الفعل** فأمثلةٌ أُخذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ ولم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى، فذهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ، وأمّا بناء ما لم يَقَع فإنّهُ في قولك آمرًا: اذهبْ، اقتُلْ، واضرِبْ، ومخبرًا: يقتلُ، ويذهبُ، ويَضْرِبُ ويُقتَلُ ويُضربُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائنٌ إذا أخبرتَ"[2]، أي: إنّ تركيبة الفعل مرتبطة بالحدث والزّمن، حيث إنّ معرفتنا للفعل تعتمد على نظرنا لبنيته حيث إنّها تدّل على حدثٍ، ثمّ النّظر إلى دلالته على أحد الأزمنة الثلاثة، وبذلكَ تكونُ هذه الصّيغة مما يُلقّب بالفعلِ.

وقد نقل **ابن السيّد البطليوسي** أنّ **أبا العباس المبرد**، قد كان له في تحديد الفعل أربعة أقوال: "أحدهما: أنّ الفعل ما دلّ على حركة، والثّاني: أنّ الفعلَ ما دلّ على حدوثِ شيءٍ في زمانٍ محدودٍ، والثّالث: أنّ الفعلَ ما احتملَ الضّميرَ، والرابع: أنّ الفعل ما حسُنَ فيه أمس أو غدٌ"[3]، من خلال هذا التعريف؛ نجدُ أنّ القول الأول والثّاني؛ يخصّان معنى ووظيفة الفعل، أمّا الثّالث والرّابع فهما متعلقان بالعلامات الشكليّة الّتي تخصّه.

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج 10، (مادة ف ع ل)، ص 292.

[2] الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، ج1، ص12.

[3] الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: محمد بن السيد البطليوسي (561هـ)، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 70.

ومن خلال تتبّعنا للتّعاريف المختلفة للفعل عند العديد من العلماء القدماء وجدنا أنّهم قد أجمعوا على ارتباط الحدثيّة بالزّمن في تعريفه، لكنّهم اختلفوا في وضع حدّه، "وجلُّ أقوالِهم قد أُعتُرض فيها، فعُورض **سيبويه** في قوله: إنّه أمثلةٌ أُخذت من لفظ الأسماء. قيل: هذا الحدّ لا يصّح إلّا على مذهب البصريين الّذين يقولون: إنّ الفعل مشتق من المصدر، والحدّ إنّما ينبغي أن يكون بألفاظ مُتفَق عليها"[1]، كما وجدنا أراءً أخرى معارضة لمفهوم الفعل وحدّه، وقد عرضها **مصطفى السّاقي** في كتابه (**أقسام الكلام**)، حيث جمع أقوال **البطليوسي** الّتي ناقش فيها **الزّجاجي** وعددا من أئمة النّحو في **حدّ الفعل**، منها[2]:

- إنّ النّحاة قد اختلفوا في تحديد الفعل وعلاماته، كما اختلفوا في حدّ الاسم وعلاماته.
- إنّ الفعل ما دلّ على حدثٍ مقترنٍ بزمنٍ، وهذا أفضل تحديد للفعل، فدلالته على الحدث والزّمن هي وظيفته الصّرفيّة الّتي يتميّز بها عن غيره من أقسام الكلم.
- إنّ **الزّجاجي** أيّد الكوفيين بوجود فعل للحال سمّاه الفعل الدّائم، وهو صيغة (فاعل) إذا استعملت مع ضمائرها في الكلام، ولعلهم قالوا. بذلك لما لمحوا في الصيغة من دور وظيفيّ يشبه دور الفعل[3].
- من الممكن إخراج عسى، وليس ونعم وبئس وأمثالها من طائفة الأفعال (...) لأنّ حدّ **سيبويه** للفعل لا ينطبق عليها...
- لما كان الفعل يدّل على الحدث والزّمن فإنّ (كان) النّاقصة وأخواتها لا تدّل على حدثٍ البتّة، يؤيد ذلك معناها الوظيفي وواقع الاستعمال.

---

[1] الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: محمد بن السيد البطليوسي، ص 71.

[2] أقسام الكلام العربيّ (من حيث الشّكل والوظيفة): د. فاضل مصطفى السّاقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1977م، ص 73 و 77.

[3] يردّ مصطفى الساقي على هذا الزعم باعتبار أنّ هذه الصّيغة تختلف عن الفعل شكلا ووظيفةً فالفعل معناه حدث وزمن، وفاعل معناها الموصوف بالحدث...، كما أنّ اسم الفاعل لا يقبل علامة شكليّة واحدة من علامات الفعل. أقسام الكلام العربي، ص 73

- ارتضى **البطليوسي** قول أبي نصر **الفارابي** في حدّ الفعل حيث قال: (إنّه لفظ دال على معنى يمكن أن يفهم بنفسه وحده، فيدّلُ بِبنيتهِ لا بالعرضِ على الزّمانِ المحصّلِ الّذي فيه ذلك المعنى)، وقال عنه: (هذا قول صحيح لا اعتراض فيه لمعترض).
- ذكر قوم من النّحاة –فيما أورده **البطليوسي**– أنّ الفعل ما حسنت فيه تاء التأنيث، وقد عورض هذا القول بأن هناك كلمات اعتبرها النّحاة أفعالا، ولا تدخل عليها هذه التّاء كأفعال التّعجب، وهذا مسوغٌ لإخراج أفعال التّعجب من طائفة الأفعال....
- ذكر **ابن هشام** أنّ (الفعل في الاصطلاح ما دلّ على معنى في نفسه مقترنا بأحد الأزمنة الثلاثة، مؤكدا بذلك ما قاله النّحاة في حدّ الفعل)...

وأخذًا بهذه الملاحظات وغيرها ممّا أُخذ على تعريفات اللّغويين المتقدّمين، تعرّض اللّغويون المحدثون أيضًا لتعريفهِ، ومنهم **الدّكتور حسن عباس** الّذي عرّف الفعل بأنّه: "كلمة تدّل على أمرين معا؛ هما معنى (أي حدث) وزمن يقترن به"[1]، فمفهوم الكلمة في هذا التّعريف وظّفت باعتبارها أصغر وحدة دالة على معنى يدرك بالعقل ثمّ ربط دلالتها بالزّمن فيحصل مفهوم الفعل، فإذا قلنا (كَتَبَ) فهو حدثُ الكتابةِ زمنهُ الماضي، ومضارعه (يكتُبُ)، والأمرُ منهُ الدّال على الطلب والمستقبل هو (اُكتُبْ).

– تسمية الفعل باسم (فعل):

كثيرًا ما تبادرَ إلى أذهاننا لماذا سُميَ الفعلُ بـ (فعل) وليسَ اسما آخر؟ وبعد البحثِ في الأمر وجدنا أنّ **أبا سعيد السيرافي** يطرحُ هذا السُؤال في كتابه (شرح كتاب سيبويه)، فيقول: "أمّا سُؤالنا لم لُقّبَ هذا بالفعل، وقد علمنا أنّ الأشياء كلّها أفعالٌ للّهِ، ولخلقهِ؟ فالجواب في ذلك: (إنّ الفعل في حقيقته ما فعله فاعله فأحدثه، وإنّما لَقّبَ النّحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتّعلمون، ويتناولونها من قرب، وجعلوا لكلّ شيء ممّا خالف معناه معنى غيره من الألفاظ الّتي يحتاجون إلى

[1] النّحو الوافي: حسن عباس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د.ت)، ج1، ص 46.

استعمالها كَثيرًا لقبا يرجع إليه: لئلا تتّسع عليهم الألفاظ، فيدخل الشّيء في غير بابه احتياطا، فلقبوا بالفعل كلّ ما دلّ لفظهُ على حدثٍ مقترن بزمان، ماض أو مستقبلٍ، أو مبهم في الحال والاستقبال، لينماز ممّا لقبوه بالاسم والحرف"[1]. نفهم من هذا القول أنّ النّحاة وضعوا مصطلحاتِ الحرف والاسم والفعل، وحدّوا لها حدودا يقف عندها المتعلّم حتّى لا تختلط عليه المفاهيمُ أو تتّداخل في ذهنه.

أمّا إجابةُ **ابن الأنباري** عن السّؤال نفسه كانتْ: "فإن قِيلَ: لِمَ سُمِيَ الفِعل فعلًا؟ قيلَ لأنّه يدّل على الفعل الحقيقيّ؛ ألّا ترى أنّك إذا قُلْتَ: (ضَرَبَ) دلّ على نفس الضّربِ الّذي هو الفعل في الحقيقة، فلما دلّ عليه سُمِيَ به، لأنّهم يسمون الشّيء بالشّيء إذا كان منه بسبب، وهو كثير في كلامهم."[2] ، أي: إنّ لفظ (فَعَلَ) قد دلَّ على الفعلِ حقيقةً، وقد علِمنا سابقا أنّ تعريفه المعجميّ مرتبطٌ بلفظ (العمل)، وفي هذا الصّدد، وجدنا المستشرق **هنري فليش** يتوقّفُ عندَ دلالة استعمال النّحاة العرب لكلمة (فَعَل) بالذات، حيث يرى أنّ ذلك نابعٌ من كونها تدّلُ على معنى العملِ، إذ يقول:

"Pour désigner le verbe, les grammairiens arabes ont employé le mot (فَعل). Celui-ci signifie de lui-même «action»"[3].

وترجمتهُ هي: من أجل تعريفِ الفعل، استعمل النّحاةُ العربَ كلمة (فَعل)، وهذا يدّلُ في حدّ ذاته على العملِ.

---

[1] شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج1، ص 15.

[2] كتاب أسرار العربيّة: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص 11.

[3] Traité de philologie arabe -Pronoms, Morphologie verbale, Particules- : Henri Fleish, Dar El- Machreq Editeurs, Beyrouth, vol 2, 1979, p 201.

وهذا الرّأي أخذنا للبحثِ عن تعريفِه اللّغويّ في اللّغة الفرنسيةِ، فوجدنا تعريفهُ مرتبطا بلفظ (قول) أو (كلمةِ)؛"

Verbe : "Parole (…) Ton de la voix. Avoir le verbe haut : parler fort ; parler avec morgue, hauteur (…) mot expriment une action"[1].

أي: إنّ الفعل في التّعريف اللّغويّ الفرنسيّ؛ يعني القولُ، ونبرةُ الصّوت، والكلماتُ تعبّرُ عن فعلٍ، فهو الكلمةُ والقولُ...!

ولو كان في لغتنا العربيّة لفظ (قول) بدلَ (فعل) ليدُّلَ على الفعلِ؛ لما شملَ جميع الأحداثِ، والفعل أعمّ وأشملُ من القول، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول: إنّ علماءنا قد اختاروا لفظ (فَعَلَ)؛ لما وجدوا أنّه يصلح للدّلالة على جميع الأفعال في اللّغة العربية، فرأوا فيه الشّمولية والعموم للأحداث.

– علاماته:

يحصُر **ابن هشام** علاماتِ الفعل في أربع علامات هي[2]:

- **إحداهما:** تاء الفاعل، متكلما كان ك (قُمْتُ) أو مخاطبًا نحو (تباركْتَ)
- **الثانية:** تاء التّأنيثِ السّاكنةُ، ك (قامتْ وقعدَتْ)، فأمّا المتحرّكة فتختصُ بالاسم ك (قائمةٌ) وبهاتين العلامتين ردّ على من زعم حرفية ليس وعسى، وبالعلامة الثانية على من زعم اسميةَ نعم وبئس.
- **الثالثة:** ياء المخاطبة ك (قومي)، وبهذا رُدَّ على من قال إنّ هاتِ وتعالَ اسما فعلين.
- **الرّابعة:** نون التّوكيد شديدة أو خفيفة، نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِرِينَ (32)﴾ (سورة يوسف)

[1] Le maxidico : Edition de la connaissance, paris, p 1149.

[2] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدّين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 22- 24.

– **مميّزاته:** يتميّز الفعل عن بقية أقسام الكلام بما يأتي[1]:

1. يدلّ على حدث وزمن، ودلالته عليهما معا يُشكِّل معناه الصّرفي العام.
2. يختص بقبول علامة الجزم وهي خاصة بالمضارع منه.
3. لا يقبل علامة الجرّ، ولا يسبقه حرف جرّ.
4. لا يُثنّى ولا يُجمع، بل يُسند إلى المثنى والمجموع.
5. لا يقبل حرف التعريف.
6. لا يقبل النداء ولا يُنادى.
7. لا يقبل التنوين.
8. له صيغٌ صرفيةٌ خاصةٌ مبنيةٌ للمعلومِ، ومبنيةٌ للمجهولِ لا تشاركه فيها بقية الأقسام.
9. يكون مسندا ولا يكون مسندا إليه، فلا يوصف بل يكون صفة، ولا يُخبر عنه بل يُخبر به.
10. يتميّز بقبوله الإسناديّ.
11. لا يُضمر، ولا يعود عليه ضمير.
12. يختص بقبول السّين وسوف، وقد، ونون التوكيد، ونون الوقاية، وأدوات الشّرط، وأدوات الجزم، وتاء التأنيث السّاكنة، والاتّصال بضمير الرّفع البارز، وحروف المضارعة.
13. لا يقبل الإضافة.

وهذه هي أهمّ العلامات الّتي تميّز الفعل عن الاسم والصفة وغيرهم.

– **أقسامه:**

ذكر **السّيوطي** في كتابه (الأشباه والنظائر) أقسام الفعل نقلا عن **أبي حيّان**؛ من كتابه (شرح التّسهيل)، إذْ قال: "ينقسم الفعل انقسامات بحسب الزّمان، والتّعديّ واللّزوم، والتّصرف والجمود، والتّمام والنقصان، والخاص والمشترك، والمفرد والمركّب. وفي علم التّصريف: إلى صحيح، ومهموز، ومثال، وأجوف، ولفيف، ومنقوص، ومضاعف، وغير ذلك."[2].

[1] ينظر: أقسام الكلام العربيّ: فاضل مصطفى الساقي، ص(241-242).

[2] الأشباه والنظائر في النّحو: جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ)، تح: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د.ط)ج2، ص 22.

ذُكر في هذا التّقسيم الخاصُ والمشتركُ والمركّبُ والمفردُ، ويُقصدُ بالمشترك: (الفعل المضارع)، لدلالته على الحال والاستقبال، وبالخاص: (الماضي)، لدلالته على زمن واحد مضى وانقضى. أمّا الفعل المركّب فهو: المضارع المتصّل بنوني التوكيد.

وهذ التّقسيم لا يذكر جميع أنواع الفعل، لكنّه يشتمل على معظمها، وعلى أساس هذا حاولنا الإلمام بما هو مذكور وإضافة ما هو موجود ولم يُذكر، مع علمنا أنّنا لم نشمل جميع أنواع الأفعال في هذا التّقسيم، وهذا ما هو موضّح في المخطّط الآتي:

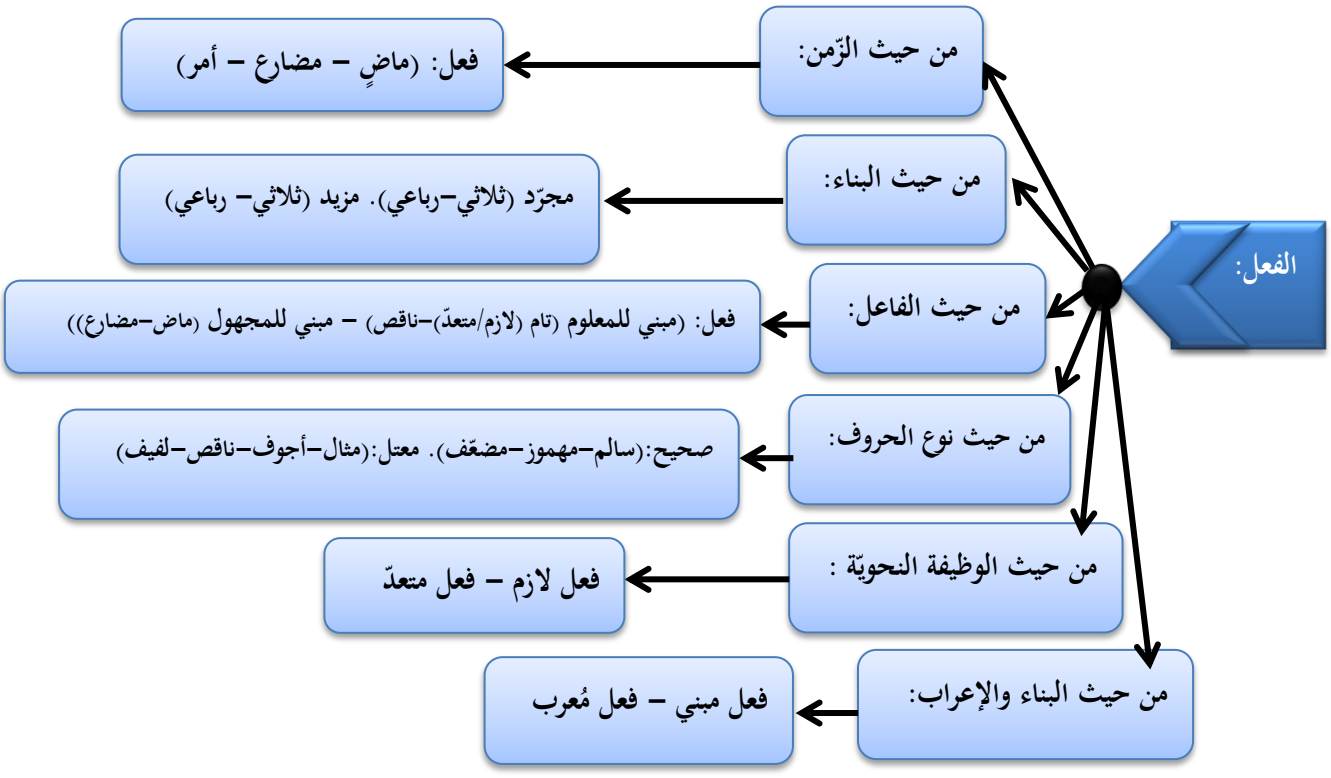

المخطّط4: أقسام الفعل في اللّغة العربيّة

يمثّل المخطّط أعلاه الشّكل العام لأقسام الفعل، وسنقدّم فيما يلي تعريف كلّ فعل حسب نوعه :

1. **تقسيم الفعل من حيث الزّمن:** ينقسم الفعل اعتبارًا لزمنه إلى ثلاثة أنواع هي:

- **الفعل الماضي**: هو "ما دلّ على معنى في نفسه مقترنٍ بالزّمان الماضي"[1]، فهو حدث وقع في زمن مضى وفات، مثل: كتبَ، كتبتْ، كتبُوا، كتبْنَ... قال تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ (22)﴾ (الجاثية). فالفعل (خَلَقَ) فعل دلّ علي معنى الخلقِ في زمنٍ مضى.

– دلالته الزّمنيّة:

يدّل الماضي على الحدثِ الّذي وقعَ وانقطَع في الأغلبِ، إلّا أنّه يمكنُ أن يخرُج عن هذه الدّلالة إلى دلالاتٍ أخرى محتملةٍ، سُمّيت بـ: **نصٍّ و مُمثَلٍ وراهنٍ**[2].

✓ **فأمّا النّص**؛ فهو ما دلّ على وقوع الحدثِ في الزمان الماضي، وهي الأغلبُ والأشهرُ، لأنّ لفظه وافق صيغة الماضي (فَعَلَ)، ومعناهُ معنى ما وقعَ وانقضى، قال تعالى في سورة الكهف: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ...(10)﴾، وقال أيضا: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (62)﴾، فنجدُ أنّ الفعلين ﴿أَوَى﴾ و﴿لَقِينَا﴾ ماضيان صيغةً وزمنًا؛ فقد وردا على صيغة الماضي (فَعَلَ)، ودلالتهما تُشير إلى أحداثٍ وقعتْ في الماضي.

✓ **والمُمثَّلُ**: وهو ما دلّ على المستقبل، ومن ذلك؛ قول اللّه تعالى في سورة الكهف: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)﴾، وقال أيضًا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا (99)﴾، وردتْ الأفعال (جاء– جعلهُ– كان– جمعناهم)؛ كلّها على صيغة الماضي (فَعَلَ)، إلّا أنّ دلالتها الزّمنيّة تُشيرُ إلى المستقبلِ، كونهُا متعلّقةً بيوم القيامة، أمّا الفعل (نُفِخَ) فقد ورد على صيغة الماضي المبني للمجهول (فُعِلَ)، إلاّ أن دلالته أيضا تشير إلى المستقبل كونهُ يشير إلى مرحلةٍ من مراحل يوم القيامة.

---

[1] جامع الدروس العربية : مصطفي الغلايني، تح: أحمد جاد، دار الغدّ الجديد، المنصورة، القاهرة، ط1، 2008م، ص 29.

[2] ينظر: دقائق التّصريف: القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، العراق، (د.ط)، 1987م، ص 17-18.

✓ **والرّاهنُ**؛ وهو الدّال على الاستمرار؛ فيشملُ الماضي والحال والاستقبالَ، ومثالُ ذلك من سورة الكهفِ، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا (103) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)﴾، فالفعل (ضلّ)، ورد على صيغة الماضي (فَعَل)، إلّا أنّ دلالته شملتْ الذّين هم قبلُنا وتشمُلنا نحنُ والّذين هم بعدَنا إلى يوم القيامةِ.

كان هذا حديثَنَا عن الدّلالة الزّمنيّة الّتي يمكن أن ينصرِف إليها الفعل الماضي بصيغتهِ (فعلَ)، وننتقل إلى الحديث الآن إلى النّوع الثاني من الأفعال، وهو:

- **الفعل المضارع**: هو "ما دلّ على معنى في نفسه مقترنٍ بزمان يحتمل الحال و الاستقبال"[1]، أيْ هو حدث يقع مع زمن المتكّلم أو بعده، مثل: تكتبُ، يكتبُ الطّالبُ درسهُ؛ فالفعل (يكتبُ) حسب سياقه يدّل على زمن الحال، أمّا في **قوله تعالى** على لسان سيدنا **يعقوب** (عليه السّلام): ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ (13)﴾ (يوسف)، فالفعل ﴿يحزُنُني﴾ له دلالة المستقبل لإسناده إلى أمر يمكن حدوثه إذا تحقّق فعل الذهاب، بمعنى إنّ دلالة المضارع ليست ثابتة على الحال يمكن أن تتغيّر.

– دلالته الزّمنيّة:

قد تخرجُ صيغة (يَفْعُلُ) الدّالة على المضارع إلى دلالات عدّة؛ منها: المضارع المطلقُ، المضارع الدّال على الحال، المضارعُ الدّال على الاستقبالِ، المضارعُ المنقلبُ إلى المضّيّ[2]، ومثال هذه الدلالات من سورة الكهف هو:

✓ **المضارعُ المطلق**: تخصّ هذه الدّلالة الفعل المضارع الّذي لم يقترن بأيّ قرينة لفظيّةٍ أو معنويّةٍ تجعل دلالته تنحصرُ في الحال أو المستقبل فقط أو تقلبُ المعنى إلى الماضي أو النّفي، ومن ذلك؛ قولُ اللّه تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5)﴾، ورد الفعل

[1] جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، ص29.

[2] ينظر: الفعل زمانُه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1966م، ص 30-31.

(تَخْرُجُ) على صيغة المضارع (تَفْعُلُ)، الّذي تشيرُ دلالته إلى خروج كلمة الشّركِ في الحال، إلّا أنّ هذا الشّرك لم يتوقّف بل هو يتجدّد في كلّ مستقبلٍ، فحكم العقابِ لا يمسّ الحال فحسب، بل هو أمر متجدّدٌ تجدّدَ حدوث خروج هذه الكلمة الفظيعةِ.

- ✓ **المضارع الدّال على الحال**: وهو الفعل المضارع الّذي يختصّ بالدّلالة على الحال فحسب، وما "يُعْيّنُه للحال: لام الابتداء و(أنْ) و(لا) و(ما) النافيتانِ"[1]، ومثال ذلك: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21)﴾، ﴿وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)﴾، ورد الفعلان (نَتَخِذَنَ) و(أعْصي) بدلالة الحالِ كونهما مُرتبطيْنِ بالسّياقِ الّذي وردا فيهِ، وبالموقف الكلاميِّ لكلّ حدثٍ، فالفعل الأوّل متعلقٌ بأصحاب الكهف، بعد العثور عليهم، أمّا الفعل الثاني؛ فقد ورد على لسانِ سيدنا موسى (عليه السلام) وهو يعدّ معلّمه باتّباعهِ وعدم عصيانه.
- ✓ **المضارعُ الدّال على الاستقبالِ**: ويُعيِّنُهُ للاستقبالِ "السّينُ، وسوف، ولنْ، وأنْ، وإنْ"[2]؛ ومثال ذلك، الآيات: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)﴾ والآية: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا (87)﴾، و﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ (40)﴾، ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا (20)﴾، أشارت الأفعال المضارعةُ (سَتَجِدُني- سوف نُعذّبُهُ- أنْ يؤتيَنِ- إن يَظْهَرُوا- لنْ تُفلحُوا) كلّها إلى دلالة المستقبل وذلك بسبب السّوابقِ الّتي أضيفتْ للفعلِ (يفعلُ)، ونستخلص هذا المعنى من خلال قراءتنا للآياتِ الّتي وردت ضمنها.
- ✓ **المضارع الدّال على الماضي**: وهنا يدّل الفعل المضارعُ بصيغته (يَفعُلُ) على الماضي، وذلك حين يقترنُ بـ (لم) و(لما) الجازمتين، أو (كان وأخواتها) [3]، ومثال ذلك: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (90)﴾، فالفعل (لم نجعلْ) فعل مضارع مجزوم؛ إلّا أن دلالتَهُ تشير إلى الماضي، وكأنّ القول

[1] شذا العرف في فن الصّرف: الحملاويّ، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: د. فاضل السامرائي، ص 28-29.

هو (ما جَعَلْنَا لهُم)، فقلبتْ دلالة المضارع حين اتّصاله بحرف الجزم (لمْ) إلى الماضي، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)﴾، وقولهُ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا... (42)﴾ فالفعلان (يستطيعون ويقلّبُ) مسبوقان بالفعلين الناقصين (كانوا وأصبحَ) على التّوالي، وهذه السّوابقُ جعلت دلالة المضارع تتّحوّل إلى دلالة الماضي.

وقد سُميّ **مضارعا** لأنّه ضارع اسم الفاعل في اللّفظ والمعنى، قال صاحب الألفيةِ في هذا الصدد: "وشَبهُ الفعل المضارعِ للاسمِ حاصلٌ في اللّفظ والمعنى، فأمّا شَبَهُهُ إيّاهُ في اللّفظ فلأنّهُ يجري معهُ في الحركاتِ والسَّكَناتِ، وفي عدَد الحُروفِ، وفي تعيينِ الحروفِ الأصليّة والحروفِ الزّائدةِ، وانظُرْ إلى (ينصُرُ) مع (نَاصرٌ) وفي (ضَرَبَ) مع (ضَارِبٌ) تَجدُ ذلكَ واضحًا، وأمّا شَبَهُهُ إيّاه في المعنى فلأنّ كلّ واحد منهما صالح للحال والاستقبال، ثمّ تقوم قرينة لفظية تخصّصه بأحدهما.[1]

وليتّضح هذا الأمر أكثر نتأمّل الأمثلة الآتية: (يَكْتُبُ- كَاتِبٌ) و(يُقاوِمُ- مُقاوِمٌ) و(يستخْرِجُ- مُسْتَخْرِجٌ). نجد تشابها في ترتيب وقوع السّكون، والحروف الأصلية في المضارع مشابهة لحروف اسم الفاعل فهذا -إذًا- الشَّبَهُ اللّفظيّ، وكلاهما يدّل على الحال والاستقبال؛ وهو الشَبَهُ المعنويّ.

هذا ما تعلّق بالفعل المضارعِ ومعظم الدّلالاتِ الّتي يمكنُ أن تنصرفَ إليها صيَغُهُ الصّرفيّة، وبقي لنا أن نتحدّث الآن عن:

[1] أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري: ج1، هامش ص 27.

- **فعل الأمر**: هو أحد أقسام الفعل في العربيّة حسب التّقسيمِ البَصْرِيّ، يشتركُ مع الفعل المضارعِ في دلالته على الحال والاستقبالِ، وهذا ما نَفَتْهُ المدرسةُ الكُوفيّةُ من حيثُ كونِه قسيمًا للمضارعِ في الزّمانِ، أو استوائهِ قسما مستقلًا من أقسام الفعلِ[1].

هذا الاختلاف من حيث التصنيف، أمّا المعنى فلا خلاف فيه، وَفِعلُ الأمرِ هو: "لفظةٌ يُطلبُ بها الفعل من الفاعل المخاطَب بحذف حرف المضارعة، ومن غير الفاعل المخاطَب باللّام"[2] ، فهو فعلٌ يدّلُ على الطّلب بعد انقضاء الكلامِ، مثل: اكتبْ، أُكتبي، اكتبُوا، اكتُبنَ...، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ (1)﴾ (الأحزاب)، فهو أمر إلزاميٌّ بتقوى اللّه.

وقد ورد في سورة الكهف فعل الأمرِ في مواضعَ عدّة؛ نذكُرُها في حينها، ومثالُ ذلك، الآية: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ... (19)﴾، ففعل الأمرِ هو (ابعثُوا)، وهو دالٌ على الاستقبال لأنّ الفعل لم يقعْ بعدُ، إنّما هو طلب إرسال فتًى من أصحابِ الكهف لإحضار أزكى الطّعام.

وبهذا القدر، نكون قد أنهينا دراسة القسم الأوّل من أقسام الأفعال، مستخلصين أنّ تسمية كُلٍ من الماضي والأمر والمضارع؛ ليست قائمة على أساس واحد، وإنّما على ثلاثةٍ؛ **فالماضي** تعتمد تسميته على الزّمن، **والأمر** على المعنى، **والمضارع** على مشابهة اسم الفاعل ، وبقي لنا أن نتحدّث عن العلامات الّتي تميّز الأفعال الثلاثة المختلفة في الزّمن، وذلك من خلال المخطّط الآتي:

[1] ينظر: في النّحو العربيّ –نقد وتوجيه–: مهدي مخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1964، ص 116.
[2] أسرار النّحو: ابن كمال باشا، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، 2002م، ص 238.

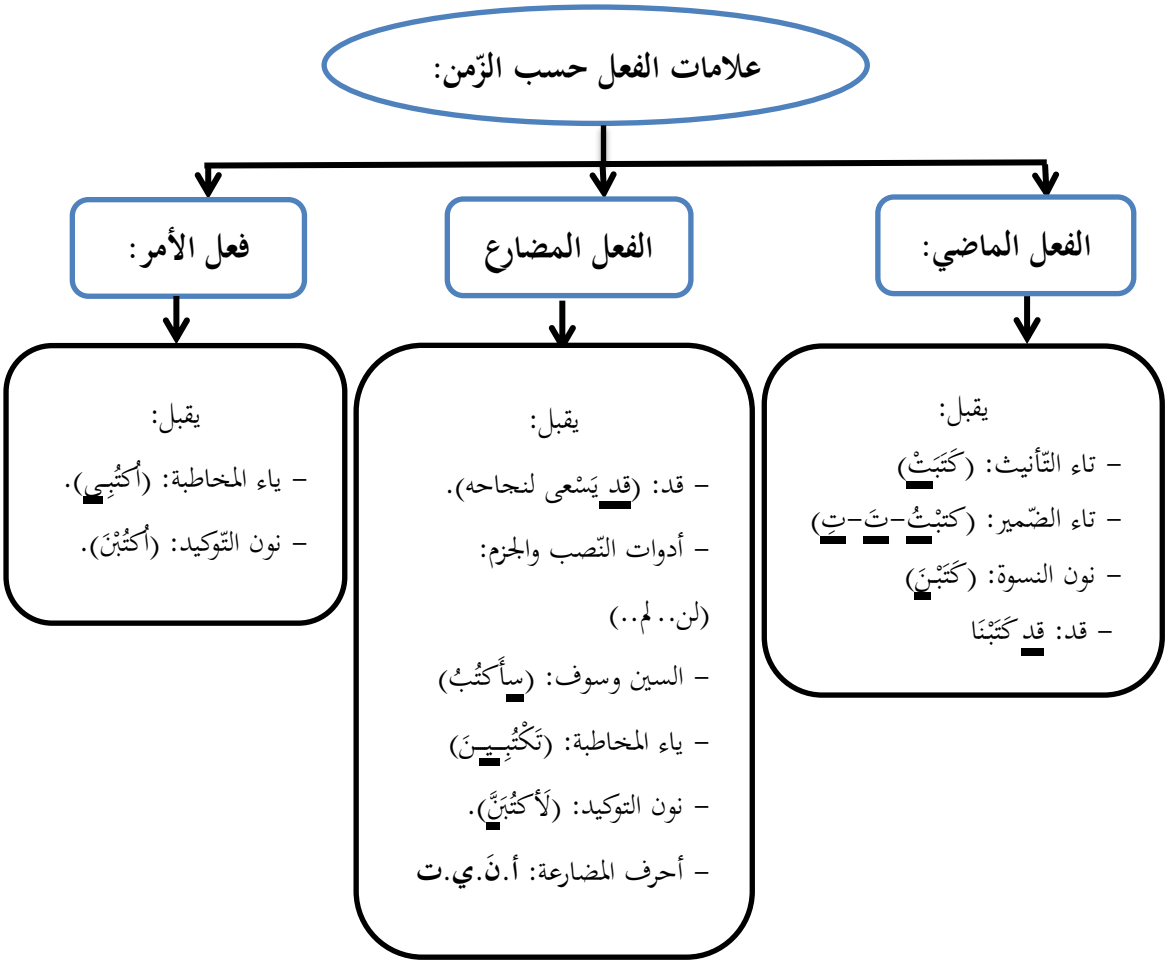

المخطّط5: علامات الفعل الماضي والمضارع والأمر

- **تقسيم الفعل من حيث التجرّد والزيادة:** هذا التّقسيمُ نؤجلُ دراستهُ إلى الجزء التّطبيقيّ لأنّه يرتبط بمباحثهِ، وسنتَعرض له بالتفصيلِ.

- **تقسيم الفعل من حيث نوع الحروف**[1]:

وعلى أساس هذه الأحرف ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل.

- **الفعل الصحيح:** هو "الّذي ليس في مقابلة الفاء والعين واللّام حرف علّة وتضعيف وهمزة"[2] مثل: كَتَبَ، ضَرَبَ...، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

[1] ينظر: بنية الفعل اللفظية: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، حلب، (د.ط)، (د.ت)، ص (08-11).

[2] مراح الأرواح في الصّرف: أحمد بن علي بن مسعود، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، 1965م، ص 2.

❖ **سالم**: وهو ما صحَّت حروفه كلّها، وسلِمت من الهمز والتّضعيف مثل: كَسَرَ، فتَحَ، سكَنَ...، ومثال ذلك من سورة الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا (20)﴾، فالأفعال الصّحيحةُ الواردة في هذه الآيةِ هي: (ظَهَرَ- رَجَمَ- أَفْلَحَ وجذرهُ فَلَحَ)

❖ **مضعّف**: هو ما كان عينه ولامه حرفا واحدا مكرّرا، مثل: شدَّ (شَدَدَ)، كرَّ (كَرَرَ).. . ومثالُه من سورة الكهفِ: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ ... (13)﴾ الفعل المضعّفُ هو (قَصَّ).

❖ **مهموز**: هو ما كان أحد أصوله همزةً، مثل: أَكَلَ، سَأَلَ، قَرَأَ...، ومثالُه من سورة الكهفِ: ﴿...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)﴾ الفعل مهموز الأوّل (أَخَذَ).

● **الفعل المعتل**: هو ما كان أحد حروفه الأصلية أو اثنان منها أحرف علّة، مثل: وَعد، وَفى، وينقسم إلى:

❖ **مثال**: هو ما اعتلت فاؤه، مثل: وَخَزَ (معتل واوي)، يَئِسَ (معتل يائي)...، ومثاله من سورة الكهف: ﴿...وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)﴾ الفعل هو (وَجَدَ).

❖ **أجوف**: هو ما اعتلت عينه، مثل: قَامَ، جاء، والفعل (ماج) الّذي ورد في الآية: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍۖ...(99)﴾.

❖ **ناقص**: هو ما اعتلت لامه، مثل: نما، هدى، والفعل (تلا)، وقد ورد في الآية: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ...(27)﴾.

❖ **لفيف مقرون**: هو ما اعتلت عينه ولامه، مثل: شوى. ومثالُه من سورة الكهف الفعل (أوى) في الآية: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ... (10)﴾.

❖ **لفيف مفروق:** هو ما اعتلت فاؤه ولامه، مثل: وشى. ومثل (أوحى جذرُه وحى)، في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا (27)﴾

– **تقسيم الفعل من حيث الفاعل:** ينظر إلى الفعل من حيث بناؤهُ لفاعله، أو بناؤُه لمفعوله، فيسمى معلوما أو يسمى مجهولا؛

● **فالفعل المبني للمعلوم:** هو ما يُذكر فاعله ملفوظا أو مقدّرا اسما ظاهرا أو ضميرا[1]. مثل: قال تعالى: ﴿الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا... (3)﴾ (الملك)، فقد أُسندَ الفعل ﴿خَلَقَ﴾ في هذه الآية إلى فاعل مقدّر أو مستتر يعود على لفظ الجلالة (الله).

ويمكن أن ندرج ضمن هذا النّوع قسمين آخرين من أنواع الفعل؛ وهما **الفعل التّام والفعل الناقص**، وذلك بالنّظر إلى نوع الإسناد (فاعل/اسم).

❖ **فالفعل التّام:** هو الفعل الذي يتمّ المعنى المقصود بواسطة فاعل أو فاعل ومفعول به. مثل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾ (التّين)، فالفعل (خَلَقَ): فعل مبني للمعلوم تامّ لأنّه احتاج إلى فاعل (نا) ومفعول به (الإنسان) فأدى بذلك المعنى المراد.

وعلى أساس ارتباط الفعل بفاعله فحسب، أو لابدّ من وجود مفعول حتّى يتمّ المعنى المراد، فإنّ الفعل ينقسم إلى:

✓ **–الفعل اللّازم:** هو الّذي يستقر حدوثه في نفس فاعله، فلا يحتاج مفعولا، مثل: سافرَ الحاجُ، أو يكون له مفعول لكن لا يصل إليه إلّا بواسطه حرف الجرّ، مثل: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا (5)﴾، فالفعلان (كَبُرَ وخَرَجَ) لازمانِ.

✓ **والفعل المتعدي:** وهو الذي يتجاوز الفاعل إلى مفعول به، ولا يتمّ المعنى إلا بوجوده، مثل: شربتُ الماءَ.

[1] ينظر: الصّرف الوافي –دراسة وصفية تطبيقية–: هادي نهر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص 291

وباعتبار ما يُتعدى إليه فهو ثلاثة أنواع هي:

- ما يتعدى إلى مفعول واحد، وهي كثيرة، نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ...(90)﴾، فالفعل (بَلَغَ) تعدى إلى مفعوله (مطلعَ).
- ما يتعدى إلى مفعولين، وهي ظنّ وأخواتها و رأى، علم، ألفى، وجد، نحو: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً...(57)﴾، فالفعل (جعلَ) تعدّى إلى مفعولينِ؛ (نون الجماعة و أكنّةً).
- ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، نحو: أعلم، أنبأ، علّم...

وقد يصير الفعل اللّازم متعديّا أو المتعديّ لازما إذا حُوِّلا إلى بعض الأوزان الصّرفية، كإضافة (الهمزة) إلى (فَعَل) اللّازم ليُصبحَ متعدّيا، نحو: ﴿قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا (71)﴾، وقد وردت هذه الآية بقراءتيْن، (ليَغْرِقَ أهلُها) من الفعل اللّازم (غَرَقَ)، و(لِتُغْرِقَ أهلَها) من الفعل المتعدي بالهمزة (أَغْرَقَ)، وسنعرضُ لهما في الجزء التّطبيقيّ.

❖ **أمّا الفعل الناقص**: فهو الفعل الّذي يُتمّ معناه بوجود خبر ينصبه، والأفعال النّاقصة هي: (كان وأخواتها)، و(كاد وأخواتها).

وقد سميّت ناقصةً لأنّها تحتوي على زمنٍ فقط من دون حدثٍ[1]، وقيلَ إنّها سُميّتْ كذلك؛ لأنّها "لا تتمّ بالمرفوع بها كلامًا، بل بالمرفوعِ مع المنصوبِ بخلافِ الأفعالِ التّامةِ، فإنّها تتمُّ كلامًا بالمرفوعِ دونَ المنصوبِ"[2]، نحو: قال تعالى: ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا (41)﴾، فالفعل ﴿يُصبحَ﴾: احتاج إلى اسمٍ مرفوعٍ هو: ﴿مَاؤُها﴾ وإلى خبر منصوب هو ﴿غورًا﴾؛ حتّى يتمّ المعنى، فهو بذلك فعل ماض ناقص من أخوات كان.

وقال أيضا: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا (40)﴾، فالفعل (تُصبِحُ)؛ وقعَ اسمُه ضميرًا مستترا يعود على (الجنتيْن)، وظهر

[1] ينظر: الفعل وزمانُه وأبنيتُه: د. ابراهيم السّامرائي، ص 54.

[2] شرح الكافية: رضي الدين الأستراباذي، ج2، 290. (نُسخة إلكترونيّة)

خبرُه المنصوبُ: ﴿صَعِيدًا﴾ فتمّ المعنى بهما، كما نُلاحظ أنّ الآية بدأت بفعلٍ من أفعال الرّجاء ﴿عسى﴾؛ وهي أيضا أفعال ناقصّة من أخواتِ (كاد)، احتاجت إلى اسمٍ ترفعُه هو﴿رَبِّي﴾، ونصبت جملةً مصدريّة في محل الخبرِ: ﴿أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا﴾.

وقال الله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)﴾، فالفعل ﴿يكاد﴾ فعل مضارع ناقص؛ احتاج إلى مرفوع هو (واو الجماعة) ومنصوب تمثّل في جملة فعليّة هي ﴿يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾.

تعرفنا على الفعل وتفريعاته من حيث فاعلِه، فإن كان معلومَ الفاعلِ فهو المبنيّ للمعلوم، وإلّا فهو:

- **الفعل المبني للمجهول:** وهو "ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه وأُسند إليه معدولا عن صيغة (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ) ويسمى فُعِل ما لم يسمَّ فاعله"[1]، أي: هو ما يحذف فاعله ويناب عنه بالمفعول به، مثل: قال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾ (النساء) فتقدير الجملة دون البناء للمجهول هو: خلقَ اللّهُ الإنسَانَ ضَعيفًا، فلعظمة هذا الخالق ومعرفتنا به حُذِف الفاعل من الجملة وتُرك المفعول به.

وممّا ورد في سورة الكهف قولهُ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ... (110)﴾، فالفعل (يُوحى) فعلٌ مضارعٌ مبنيٌّ للمجهول، والتقدير (يُوحي اللّهُ إليّ)، فالمعروفُ أنّ اللّه هو الوحيدُ مَنْ يُوحِي إلى الرّسُلِ.

وبهذا تكون صياغة الفعل المبنيّ للمجهول من (فَعَلَ) في الماضي هي:(فُعِلَ)، ومن (يَفْعَلُ) في المضارع هي: (يُفْعَلُ).

– تقسيم الفعل من حيث الجمود والتّصرف:

- **الفعل المتصّرف:** يكون الفعل متصّرفا إذا وردت منه الأنواع الثلاثة المعهودة للفعل، وهي: الماضي والمضارع والأمر، أي: هو الفعل الّذي "لا يلازم صورة واحدة، وهو إمّا أن يكون تام

[1] شرح المفصل: للشيخ ابن علي بن يعيش النّحويّ، إدارة الطباعة المنيريّة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج7، ص 69.

التّصرف يأتي من الماضي والمضارع والأمر كنصَرَ ودَحرَجَ، وهو الكثير، أو ناقص التّصرف وهو ما يأتي منه اثنان من الثلاثة فقط كبرح وزال وفتئَ، وانفكَ، وكادَ، وأوشَكَ"[1].

ومُعظم الأفعال العربيّة متصّرفة سواء أكانت مجردّةً أم مزيدةً، ومهما يكن تعداد حروفها من ثلاثيٍّ أو سداسيّ، مثل: (كَتَبَ- يكتُبُ- اُكتُبْ). (استخرجَ- يستخرجُ- استخرجْ). (دحرجَ- يُدحرجُ- دحرِجْ). (افرنقعَ- يفرنقِعُ- افرنقعْ)، وهناك من الأفعال ما هو ناقص التّصرف، وهو "ما جاء منه الماضي والمضارع نحو مازال وأخواتها، ومن أفعال المقاربة كاد وأوشك وجعل على الصّحيح، وما جاء منه المضارع والأمر: يذر ويدع على المشهور"[2]. فالفعل (يَدَعَ) مثلا؛ أُعتبِر ناقصَ التّصرفِ، لأنّه فعلٌ متصّرف بين المضارع والأمر: (يَدَعَ/ دَعْ)، أمّا (وَدَعَ) في الماضي فهو نادرٌ في الاستعمال.

ومثال الأفعال المتصّرفة الواردة في آياتِ سورة الكهف، ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا (41)﴾، والآية ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)﴾، فالفعل الأوّل متصّرفٌ مع الضمير (أنتَ)، أمّا الفعل الثّاني فهو متصّرفٌ مع الضمير (هم)، وأصلهما هو الفعل الماضي المزيد: (استطاعَ).

- **الفعل الجامد:** يكون الفعل جامدا أو غير متصّرف إذا لم تأت منه الأنواع الثلاثة للفعل: ماض ومضارع وأمر، فهناك من الأفعال ما يكون ملازما للمضيِّ كليس وكرب وعسى وأنشأَ وطفقَ، ونعم وحبّذا وبئس وساء، وخلا وحاشا، وإمّا أن يكون ملازما للأمر كَ: (هَبْ وتعلّمْ وهات وتعالْ)، وما لزم صيغة المضارع وهو يهيط.[3]

فالفعل (ليس) مثلا: من أخوات (كان) فهو: فعل ماض ناقص جامد، فلا مضارع منه ولا أمر، فهو يتصّرف في زمن واحد فقط، كذلك الفعل (كَرب) من أفعال المقاربة، و(عسى وحرى واخلولق) من أفعال الرّجاء، و(نعم وحبّذا) في المدح، و(بئس وساء) في الذّم، وخلا وعدا وحاشا

[1] شذا العرف في فن الصّرف، أحمد الحملاوي، ص 85.

[2] المغني في تصريف الأفعال: د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1999م، ص 188.

[3] ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ص 187، و شذا العرف ص 85.

في الاستثناء. قال **السّيوطي**: "كلّ الأفعال متصّرفةٌ إلّا ستّةً: نعمَ، وبئسَ، وعسى، وليس، وفعل التّعجُبِ، وحبّذَا (...) وهناك من أضاف: يَذَرُ، ويَدَعُ، وتَبَارَكَ اللّهُ تعالى"[1].

وقد وردَ من هذه الأفعال في سورة الكهف في الآيات: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا (29)﴾ والآيةُ: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)﴾﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (24)﴾، فالأفعال الجامدة في هذه الآيات؛ هي: (بئْس، ساء، نعمَ، عسى).

- تقسيم الفعل من حيث الإعراب والبناء[2]:

ينقسمُ الفعل إلى معربٍ ومبنيّ، وذلك وفق حالاتٍ معينّة، سنتعرّف عليها:

- **الفعل المَبني**: يتصرَّفُ من الماضي والأمر بصورة دائمة، ومن المضارع إذا اتّصل بنون الإناث أو التّوكيد: فَعَلَ، افْعَلْ، يَفْعَلْنَ، يفعلنَّ. ومن أمثلة ذلك:

*قال اللّه تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1)﴾، فالفعل (أنزَلَ): فعلٌ ماضٍ مبنيّ على الفتحِ.

*وفي الآية: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)﴾، فالفعل: (آتِنا)؛ فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف حرف العلّة. والفعل (هيئْ): فعلُ أمرٍ مبنيّ على السّكون.

*وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)﴾، الفعل (يُشْعِرَنَّ): فعل مضارع مبنى على الفتح لاتّصاله بنُون التّوكيد.

وفي سورة البقرة وردت الآية: ﴿والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (233)﴾، فالفعل (يُرْضِعْنَ): فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون النسوة.

[1] ينظر: الأشباه والنّظائر: السيوطي، ج2، ص 23-24.

[2] ينظر: معجم تصريف الأفعال العربيّة: أنطوان الدحداح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1995م، ص 14.

● **الفعل المُعربُ**: هو فعلٌ يتصرّف من المضارع وحده، ويَقبلُ النّصب والجزم، ومثال ذلك ممّا ورد في سورة الكهف:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)﴾، فالفعل (يَظْلِمُ): فعل مضارعٌ مرفُوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضّمة الظّاهرة.

وفي قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (48)﴾، الفعل (نَجْعَلَ): فعل مضارعٌ منصوب بلنْ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

أمّا الفعل المجزوم فيظهر في الفعل (أُشْرِكْ) في الآية: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا (42)﴾، فهو: فعل مضارع مجزوم بلمْ، وعلامة جزمه السّكون الظاهر.

فالفعل المبنيّ هو ما يلزم آخره حالةً واحدةً، ولو اختلفت العوامل، أمّا الفعل المعرب فيتغيّر آخره باختلاف العوامل الدّاخلة عليه.

والأصلُ في الأفعالِ البناءُ، وحينَ نَسألُ عن ذلكَ، فإنّ الجوابَ يكونُ: "وكلُّ شيءٍ جاءَ عَلى ما هو الأصلُ فيهِ فإنّهُ لا يُسألُ عن علتِهِ، ولهذا لا يُسألُ عن علّة بناءِ الماضِي وفعلِ الأمرِ، وكلُّ شيءٍ جاءَ خلافَ ما هُو الأصلُ فيهِ لزِم أنْ يُسأل عنْ علّةِ خروجِه عن الأصلِ، ولهذَا يُسأل عن علّةِ إعرابِ الفعلِ المضارعِ، وهيَ مشابَهَتُهُ للاسمِ الّذِي الأَصلُ فيهِ الإعرابُ"[1]، ويقصدُ بالاسمِ اسمُ الفاعلِ، وتعرضنا لذلكَ سابقا في الفعل المضارع.

وبهذا التّقسيم نكونُ قدْ حاولنَا أنْ نُقدّمَ أهمَّ ما يخصُّ الفعلَ من تعريفٍ، وسبَبِ تسميةٍ، وعلاماتٍ خاصةٍ بهِ وأشهرَ تقسيماتِه، ليبقى لنا أن نقدّمَ في المبحث الموالي التّعريف بسورة الكهفِ، ليكون آخر مبحثٍ في القسم النّظريّ.

[1] أوضح المسالك: عبد الله بن هشام الأنصاري، ج1، ص 36.

المبحث الرّابع:
التّعريف بسُورة الكهفِ.

قبل التفصيل في التّعريف بسورة الكهف أردت أن أعرض جدولا ملخصّا يعرّف بها:

اسم السّورة:	نوعها:	سبب نزولها:	هدفها:	ترتيبها في المصحف:	ترتيبها في النزول:	عدد آياتها:	عدد كلماتها:	عدد أحرفها:	عدد القصص فيها:
سورة الكهف	مكّية	جواب عن أسئلة المشركين	-العصمة من فتن الحياة -تصحيح العقيدة	18	68	110 آية	1583 كلمة	6425 حرفا	أربع قصّص
الجدول3: التّعريف بسورة الكهف.									

1- التعريف بالسّورة: تعدّ سورة الكهف من السّور المكّية، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشّورى، تقع في الجزء الخامس عشر والسادس عشر من المصحف الشّريف، وهي السّورة الثّامنة عشر في ترتيب المصحف الشّريف، و"الثامنة والسّتون في ترتيب نزول السّور عند **جابر بن زيد**"[1]، وقد نزلت جملة واحدة معها سبعون ألفا من الملائكة، جاء في التّفسير الكبير: "عن رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) قال: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى سُورَةٍ شَيَّعَهَا سَبعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حِينَ نَزَلَتْ؟ هيَ سُورَةُ الكَهْفِ"[2].

يبلغ عدد آياتها مائة وعشرا (110) عند قرّاء الكوفة، لكن هذا العدد يختلف عند بعضهم بحسب اختلاف تقسيمهم لبعض آيات السّورة، حيث تبلغ آياتها مائة وإحدى عشرةً (111) عند قرّاء البصرة، و مائة وخمسًا (105) عند قرّاء المدينة ومكّة المكرمة، أمّا قراء أهل الشّام فتبلغ مائة وستا (106)[3].

[1] تفسير التحرير والتنوير: الإمام الشّيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص 242.
[2] التّفسير الكبير: الفخر الرازي، دارالفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ج 21، ص 74.
[3] ينظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 242.

تعدّ سورة الكهف من السورِ الخمسِ الّتي بدأت بـ ﴿الحمد لله﴾، وهذه السّور هي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر، وهي بذلك تَفتَتِحُ النِّصف الثّاني من القرآن بـ ﴿الحمد لله﴾، كما كان افتتاحُ النّصف الأوّل بـ ﴿الحمد لله﴾، وافتتاح أوّل الرّبع الرّابع منه تقريبا بـ ﴿الحمد لله﴾،.[1]

2- سبب نزولها:

يروى أنّ طائفة من المشركين أهمّهم أمر النّبي (صلى اللّه عليه وسلم)، وازديادُ عددُ المسلمين الّذين وقفوا إلى جانبه، ودافعوا عنه، فبعثوا برجلين (النضْر بن الحارث وعُقبة بن أبي مُعيط) إلى أحبار مكّة بيثرب يسألونهم رأيهم في دعوته، وهم يطمعون في إيجاد أمر يواجهون به النبيّ (صلى الله عليه وسلّم) ويَصْدقُ تكذيبهم له، فرجع الرجلان بثلاث أسئلة للتحدّي وُجهت للنبيّ (صلى اللّه عليه وسلم)، فقد سُئِل عن فتيَةٍ ذهبوا في الدّهر الأوّل ما كان أمرهم؟ وسُئل عن رجلٍ طَوَّافٍ قد بَلَغَ مشارق الأرض ومغاربها من هو؟ وسُئلَ عن الرّوح ماهي؟، فوعدهُم الرّسول (صلى الله عليه وسلم) بالإجابة عن أسئلتهم في الغد، منتظرا الوحيَ بحسب عادةٍ يعلمها، دُون قوله (إنْ شَاءَ اللهُ)، فمكث ثلاثة أيامٍ لا يوحى إليه، وقيل خمسة عشر يومًا، ولما طال الأمر غضب أهل مكّة وظنوا أنّ محمدًا (صلى الله عليه وسلّم) قد أخلف الوعد، وهذا ما أحزن النّبي (صلى الله عليه وسلم) وشقّ عليه.

ثمّ جاءه جبريل (عليه السّلام) بسورة (الكهف) الّتي تحمل الإجابة عن أصحاب الكهف وذي القرنين، أمّا الرّوح فهي من أمر الله ولا يعلمها أحدٌ.[2]

وبهذا تكون سورة الكهف ردّا على أسئلةٍ اقترحها أحبار اليهود، ووجهّها المشركون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بِنِيّةِ تعجيزِهِ فَتَكذيبِهِ ونفيِ صفةِ النّبوَّةِ عنهُ، فنَزَلَتْ آيات السّورة الكريمات جوابا شافيا كافيا لكلِّ من شكَّكَ في نبوّة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد بدأت السّورة بعرض قصّة أصحاب الكهف إجابة عن السّؤال الأوّل، وخُتمت بقصّة ذي القرنين إجابة عن السّؤال الأخير، كما عرضت في وسطها قصّصا أخرى سنعرضها في العنوان الموالي.

[1] ينظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 245.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ج 15، ص 242-243.

3- فضلها:

وردَ في بيانِ فضلِ سورة الكهفِ عدّة أحاديثَ نبويّة، نذكُر منها:

ما جاء في (**صحيح مسلم**):

- عن أبي الدّرداء؛ أنّ النّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»[1].
- وعنِ النّواسِ بن سمعان؛ من حديثِ الدّجال جاء فيه: «...فمنْ أدْرَكَهُ منكُمْ (أي: الدّجال) فَلْيَقْرَأْ علَيْهِ فَوَاتِحَ سُورةِ الكهفِ»[2].

يُبيّنُ الحديثانِ أنّه من قرأ الآياتِ العشر الأوائل من سورة الكهفِ أو حفظها، يعصِمُهُ اللّه من فتنةِ الدّجالِ، فلم يسلّط عليهِ

وممّا جاء في (المستدركِ على الصّحيحيْن):

- عن أبي سعيد الخُدْريّ (رضي اللّه عنه): أنّ النّبيَّ (صلى الله عليه وسلّم) قال: «إنَّ مَنْ قَرَأَ سورةَ الكَهْفِ يومَ الجُمُعةِ أضَاء لهُ منَ النّورِ ما بين الجُمُعتيْنِ»[3].
- عن أبي سعيد الخُدْريّ (رضي اللّه عنه) قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وسلّم): «مَنْ قَرَأَ سُورةَ الكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، كَانتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القيَامةِ منْ مَقَامِهِ إلَى مَكَّةَ، وَمنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ منْ آخِرِهَا ثمَّ خَرَجَ الدّجالُ لمْ يُسَلَّطْ علَيْهِ...»[4].

نرى أنّ الحديثيْن يربطان فضل قراءة سورة الكهفِ بنورٍ ما بين الجمعتينِ ونور يوم القيامة، وفضل قراءة العشرِ الأواخرِ منها بالعصمة من فتنة الدّجال.

---

[1] صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مُسلم، (261هـ)، دار الحديث، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ج1،ص 555.

[2] صحيحُ مسلم: للإمام مسلم، ج4، ص 2252.

[3] المستدرك على الصحيحيْن: للإمام الحاكم النيْسابُوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ج2، ص 399.

[4] المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج1، ص 752.

4- القصص الواردة في السورة:

يخاطب القرآن الكريم الأجيال كافةً في كلّ القرون، ويتضمّن كلّ المناسبات ويحيط بكلّ الأحوال، ويبيّنُ لنا كلّ شيء، فهو النّص الكامل والشّامل، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)﴾ (النّحل)، وبما أنّ الإنسان قد تعْترضه فتنٌ في هذه الدّنيا؛ كفتنة السّلطان، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدّنيا الفانية، وفتنة إبليس اللعين، وفتنة العلم، وفتنة الأهواء، فيبقى الإنسانُ مُحتارًا في كيفيةِ الخلاصِ أو العدولِ عنها، لذلكَ قدّم اللّه لنا في سورة الكهف أربع قصص من أروع وأفضل قصص القرآن الكريم؛ لما تخُطُّه لنا من طريقَ العصمة، وتبرزُهُ لنا من معالم النّجاة، وذلك باتّباع المنهج الربّانيّ، والاستعانة بالله تعالى واللّجوء إليه، وتصحيح المفاهيم وتقويم الموازين، وإدراك حقيقة الدّنيا الفانية، والعمل لدار الخلود، إلى جانب الصحبة الصالحة، والتحصُّن بالعلم النافع، والتزود بالعبادةِ الصحيحة، والتذّرع بالصّبر والثبات، والتحلي بمكارم الأخلاق، والاعتبار بقصص السّابقين[1].

وقد سمّى **الشّيح محمد متولي الشّعراوي** هذه القصص بـ (كهوفِ سورة الكهفِ)، مضيفًا لهم كهفان؛ الخامسُ: كهف يأجوج ومأجوج، والسّادسُ: كهف الّذين عملوا الصالحات[2]، وهذه القصّص هي:

- ❖ **قصّة أصحاب الكهف**: غرضها العصمة من فتنة الدّين؛ فهي تروي قصّة الفتية الّذين هربوا بدينهم من الملك الظالم ولجأوا إلى الكهف مضحّين بالنّفس في سبيل الحفاظ على العقيدة. وتكون العصمة من هذه الفتنة بالصحبة الصالحة والصّبر وتذكّر الآخرةِ.
- ❖ **قصّة صاحب الجنّتيْن**: غرضها العصمة من فتنة المال؛ فهي قصّة تروي لنا أحداثا وقعت بين غنيّ كافرٍ مفتخرٍ بماله ظانٍ أنّ هذا الرزق لن يبيد أبدًا، وفقيرٍ مؤمنٍ معتزٍ بدين اللّه وعظمتِه. والعصمةُ منها تكون في فهم حقيقة الدّنيا وتذكّر الآخرةِ.

---

[1] التّفسير الموضوعي لسورة الكهف :أحمد بن محمد الشّرقاويّ، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة،جامعة الشارقة، 2007م،ص 06.

[2] ينظر: تفسير سورة الكهف: محمد متولي الشّعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 07 والفهرس ص118.

وبعدها أشار اللّه إلى قصّة آدم (عليه السّلام) وإبليس (عليه اللّعنة)، المتمثلّة في حادثة رفض إبليس طلب اللّه في تحية آدم بالسّجود، فكان عقابه الطّردُ والحرمانُ من الجنّة ونعيمها، وبإخراجه من رحمة الله تعالى، وبهذا يضرب لنا مثلا عن عاقبة التّكبر والغرور.

❖ **قصة سيدنا موسى (عليه السّلام) مع العبد الصّالح**: وغرضها العصمة من فتنة العلم؛ فهي تروي أن سيدنا موسى (عليه السّلام) (بعد أن ظنّ أنّه يعلم ما لا يعلمه غيره من النّاس) قد التقى بعبد صالح (أتاه اللّه العلم الكثير، وأطلعهُ على بعض الأخبار الغيبيّة)، وذلك بأمر من اللّه، فطلب منه أن يعلمّه مما أتاه اللّه، فكان لموسى ذلك، بعد أن أخبره ببعض الأمور الّتي كانت مجهولة عنده والمتمثلة في: (قصة السفينة)، و(حادثة قتل الغلام)، و(بناء الجدار)، فبيّنت هذه القصص أهميّة التّواضع في طلب العلم.

❖ **قصّة ذي القرنين**: وغرضها العصمة من فتنة السّلطة؛ وهي تروي قصّة ملك عظيم عادل وتقيٍّ هو "ذو القرنين"، منحه الله القوّة والسّلطة وكان يمَلَك مشارقَ الأرض ومغاربها، وما كان من أمره بناء السّد العظيم إعانةً لقوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج. والعصمة من هذه الفتنة تكون بالإخلاص للّه في الأعمال والتّواضع وتذكّر الآخرة.

هذه هي القصص الأربعةُ الواردة في سورة الكهف، والّتي تستغرق "معظم آيات السورة، (فهي واردة) في إحدى وسبعين آيةً من عشر ومائة آية"[1]. أمّا ما تبقى من الآيات فهو تعقيب أو تعليق على القصّص السّابقة أو وصف لبعض مشاهد يوم القيامةِ، وبهذا فإنّ الهدف الرئيسيّ الّذي تقدمّه الموضوعات المرتبطة بهذه الآيات ويدور حولها سياقها هو: "تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النّظر والفكر، وتصحيح القيّم بميزان هذه العقيدة."[2]

[1] في ظلال القرآن: السيد قطب، ج 15، ص 2256.

[2] المرجع نفسه، ص 2257.

الجزء التّطبيقيّ

قبل التّطرق للدّلالة الصّوتية لأبنية الفعل لابدّ لنا من عرضٍ للأفعال الّتي أحصيناها في سورة الكهف، معتمدين في ذلك على قراءة ورش عن نافع[1].

– طريقة الإحصاء والتّحرير:

- تمّ أوّلا إحصاء الأفعال في كلّ آيةٍ مع إدراج رقم الآية لكلّ فعل.
- تحديدُ زمن الفعل (ماض–مضارع–أمر) مع ترك الأداة إن وجدت في حالة الجزم أو النّصب مع المضارع خاصةً، وكثيرٌ من الأفعال مجزومة بالسّكون أو منصوبةٌ دون أداةٍ، وعلّة ذلك أنّها واقعة جوابا لأداة شرطٍ جازمةٍ، أو معطوفةً على حركة ما قبلها، وفي هذه الحالة كتبنا الفعل مع توضيح علامته الإعرابيّة، وحالة المضارع منه، هل هو جزم أو خفضٌ دون ذكر السبب، لأنّه سيذكر ضمن التّحليل الصّوتيّ للفعل إن شاء اللّه.
- تجريد الفعل من الضمائر اللّاحقة والأدوات السّابقة إن وجدت، وترك أحرف الزيادة فحسب لمعرفة أصل الفعل بزوائده، وتحديد صيغته (فعَلَ* فعُل *فاعلَ *استفعل...)، وبنائه (ثلاثي مجرد، مزيد، رباعي، ...)، مع تحديد أحرف الزيادة.
- تجريد الفعل من أحرف الزيادةِ والبحث عن الجذر لمعرفة نوع الفعل؛ صحيحا أو معتلا، ثمّ تحديد نوعيهما: (سالم، مضعّف، مثال، أجوف...)
- تصنيفُ الأفعال المتحدّة في الجذر نفسهِ مع البناء نفسه، وجعلهم في خانة واحدةٍ، فمثلا الفعلان (نسيتُ وأنسانيهِ)، متحدّان في الجذر، لكن لكلّ فعل بناؤه الخاص (فعِل، أفعلَ)، فتمّ التّرتيبُ حسب ورودهم في السّورة، لأنّ بناءهما مختلفٌ.
- إعادة تصنيف الأفعال وترتيبها حسب زمنها، (ماض – مضارع – مضارع مجزوم– مضارع منصوب– أمر)، ولم نبدأ بهذا الترتيب، لأنّه يمكن أن يرد المضارع المجزوم قبل الماضي، وهذا يعني أن ترتيب الفعل المجزوم قد ورد في السورة قبل الماضي، ثمّ وجدَ فعل مجزوم آخر بعد الماضي،

[1] اعتمدنا قراءةً واحدةً في الإحصاء، لأنّه يوجدُ اختلاف في قراءة تشكيل أو بنية بعض الأفعال، نحو (أنسانيهِ –أنسانيهُ) و(لتُغرِقَ أهلها –ليغرَقَ أهلُها)...، إلّا أنّه تمّ الإشارةُ إلى ذلك في حالة التّحليل الصّوتيّ للأبنيّة.

فنأخذه بذلك إلى خانة الفعل المجزوم، ورقم الآيات المصاحبُ لكلّ فعل هو ما يساعدُ في معرفةِ التّرتيبِ.

- وفي الأخير، تمّ حسابُ عدد جميع الأفعال، ثمّ عددهم حسب كلّ تصنيفٍ، وندعو اللّه أن نكون قد وُفقنا في الأمر وألاّ نكون قد سهونا عن تسجيل أيّ فعلٍ من السّورة أو عدِّه، لأنّ السّهوَ واردٌ.

والجدول الآتي، يمثّل ثمرةَ هذا الاجتهاد:

الفعل:	صيغته:	الفعل كما ورد في السورة:	الزمن:	البناء:	النوع:	التّواتر:
أَنْزَلَ	أَفْعَلَ	**أَنْزَلَ** (1)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	2
		أنْزَلْناهُ (45)	ماض			
جَعَلَ	فَعَلَ	**لمْ يجعلْ** (1) ***لمْ نجعلْ** (90) ***أجْعَلْ** (95)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	14
		جَعَلنا (7-32- 32-52- 57-59) ***جعَلَهُ** (96-98)	ماضٍ			
		لنْ نَجْعَلَ (48)- **أن تجعلَ** (94)	مضارع منصوب			
		يجعلُ (94)	مضارع مرفوع			
أَنْذَرَ	أَفْعَلَ	**لِّيُنْذِرَ** (2) ***وَيُنْذِرَ** (4)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	3
		أُنْذِروا (56)	ماض مبني للمجهول			
بَشَّرَ	فَعَّلَ	**ويُبَشِّر** (2)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
عَمِلَ	فَعِلَ	**يَعْمَلُون** (2-79)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرد	صحيح	7

		عمِلُوا (30-49-107) ***عَمِلَ** (88)	ماض		سالم	
		فَلْيَعْمَلْ (110)	مضارع مجزوم			
قَالَ	فَعَلَ	**قَالُوا** (4-10-14-19-19-21-94) ***قُلنَا** (14-50-86) ***قَال** (19-21-34-35-37-60-62-63-64-66-67-69-70-71-72-73-74-75-76-77-78-87-95-96-96-98) ***قُلتُ** (39)	ماض	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	56
		يَقُولونَ (5-22-22-49) ***سَيَقُولونَ** (22) * **يَقُولُ** (42-52) ***سنَقُولُ** (88)	مضارع مرفوع			
		* **لا تقولَنَّ** (23)	مضارع مبني			
		لمْ أقلْ (72-75)	مضارع مجزوم			
		قُلْ (22-24-26-29-83-103-109-110)	أمر			
اتّخَذَ	افْتَعَلَ	**اتَّخذَ** (4-61-63) * **اتّخذُوا** (15-56-106) **لَتَّخَذْتَ** (77)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح مهموز	11
		لَنَتّخِذَنَ (21) ***أَفَتَتّخذُونَهُ** (50)	مضارع مبني مضارع مرفوع			

		أن تتّخِذَ (86) *أن يتّخذُوا (102)	مضارع منصوب			
كَبُرَ	فَعُلَ	كَبُرَتْ (5)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
خَرَجَ	فَعَلَ	تَخْرُجُ (5) فَلْيُؤْمِنْ (29)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	1
آمَنَ	فاعَلَ	لم يُؤْمِنُوا (6)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا)	صحيح مهموز	7
		آمنُوا (13-30-107) *آمنَ (88)	ماض			
		*أنْ يُؤْمِنُوا (55)	مضارع منصوب			
بَلَا	فَعَلَ	لِنَبْلُوَهُم (7)	مضارع منضوب	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
حَسِبَ	فَعِلَ	حَسِبْتَ (9) * أَفَحَسِبَ (102)	ماض	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	4
		تَحسَبُهُم (18) *يَحسَبُون (104)	مضارع مرفوع			
كَانَ	فَعَلَ	كَانُوا (9-101) *كَانَ (28-34-43-45-50-54-79-80-82-82-98-101-109-110) *كُنْتُ (51) *كُنَّا (64) *كانَت (79-101-107)	ماض ناقص	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	21
		لم تكُنْ (43)	مضارع مجزوم			
أوى	فَعَلَ	أَوَى (10) *أَوَيْنَا (63)	ماض	ثلاثي مجرد	لفيف	3

		فَأْوُوا (16)	أمر		مقرون	
آتى	فَاعَلَ	**آتِنَا** (10-62) *آتُوني (33-33)	أمر	ثلاثي مزيد (ا)	معتل ناقص	7
		آتَتْ (33) * **آتَيْناهُ** (84-65)	ماض			
هَيَّأَ	فَعَّلَ	هَيِّءْ (10)	أمر	ثلاثي مزيد (ـّـ)	معتل أجوف	2
		يُهَيِّئْ (16)	مضارع مجزوم			
ضَرَبَ	فَعَلَ	ضَرَبِنَا (11)	ماض	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	3
		اضرِبْ (45-32)	أمر			
بَعَثَ	فَعَلَ	بَعَثْنَاهُم (12)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	3
		فابعثُوا (19-19)	أمر			
عَلِمَ	فَعلَ	لِنَعْلَمَ (12) * لِيَعْلَمُوا (21)	مضارع منصوب	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	3
		مّا يعْلَمُهُم (22)	مضارع مرفوع			
أَحْصَى	أَفْعَلَ	أحْصَى (12) *أحصاها (49)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	معتل ناقص	2
لَبِثَ	فَعِلَ	لَبِثُوا (12-25-26) *لَبِثْتُم (19-19) *لبثْنَا (19)	ماض	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	6
قَصَّ	فَعَلَ	نَقُصُّ (19)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرد	صحيح مضعّف	1
زَادَ	فَعَلَ	زِدْنَاهم (13)	ماض	ثلاثي مجرد	معتل أجوف	1
رَبَطَ	فَعَلَ	رَبَطْنَا (14)	ماض	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	1
قَامَ	فَعَلَ	قَامُوا (14)	ماض	ثلاثي مجرد	معتل	1

					أجوف	
دعَا	فَعَلَ	لَن نَّدْعُوَا (14) *إِنْ تدْعُهُم 57)	مضارع منصوب مضارع مجزوم	ثلاثي مجرد	معتل ناقص	4
		يدعُون (28)	مضارع مرفوع			
		دَعَوْهُم (52)	ماض			
أَتَى	فَعَلَ	يأتُون (15)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرد	معتل ناقص	6
		فَلْيَأتِكُمْ (19)	مضارع مجزوم			
		أنْ يُؤْتِيَنِ (40) * أن تَأتِيَهُمْ (55) * أوْ يَأْتِيَهُم (55)	مضارع منصوب			
		أتيا (77)	ماض			
افتَرَى	افْتَعَلَ	افترى (7)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	معتل ناقص	1
اعْتَزَلَ	افتَعَلَ	اعْتَزَلْتُمُوهم (16)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح سالم	1
عَبَدَ	فَعَلَ	يَعْبُدُونَ (16)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
نَشَرَ	فَعَلَ	يَنْشُرْ (16)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	1
رَأَى	فَعَلَ	تَرى (17-47-49)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	6
		إنْ تَرَنِ (39)	مضارع مجزوم			
		رَأى (53) * أرَأَيْتَ (63)	ماض			
طَلَعَ	فَعَلَ	طَلَعَتْ (17)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1

تزَاوَرَ	تَفَاعَلَ	تَزَّاوَرُ (17)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (ا ت)	معتل أجوف	1
غَرَبَ	فَعَلَ	غَرَبَتْ (17)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		تَغْرُبُ (86)	مضارع مرفوع			
قَرَضَ	فَعَلَ	تَقْرِضُهُمْ (17)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
هَدى	فَعَلَ	منْ يَهْدِ (17)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	2
		أن يهديَنِ (24)	مضارع منصوب			
أَضَلَّ	أَفْعَلَ	من يُضلِلْ (17)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح مضعّف	1
وَجَدَ	فَعَلَ	لن تَجِدَ (17-27) *لن يَجِدُوا (58)	مضارع منصوب	ثلاثي مجرّد	معتل مثال	13
		لأجدَنَّ (36)	مضارع مبني			
		*سَتَجِدُنِي (69)	مضارع مرفوع			
		وَجَدُوا (49) * وَجَدَا (65-77) * وَجَدَ (86-86-90-93)	ماض			
		لم يجِدُوا (53)	مضارع مجزوم			
قَلَّبَ	فَعّلَ	نُقَلِّبُهُم (18) يُقَلِّبُ (42)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (-ّ-)	صحيح سالم	2
اطّلَعَ	افتَعَلَ	اطَّلَعْتَ (18)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح سالم	1
وَلّى	فَعَّلَ	وَلَّيْتَ (18)	ماض	ثلاثي مزيد (-ّ-)	معتل لفيف مفروق	1

مَلَّأ	فَعَّلَ	مُلِّئْتَ (18)	ماض مبني للمجهول	ثلاثي مزيد	صحيح مهموز	1
تَسَاءَل	تَفَاعَل	لِيَتَسَاءَلُوا (19)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ت ا)	صحيح مهموز	1
نَظَرَ	فَعَلَ	فَلْيَنْظُرْ (19)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
تَلَطَّفَ	تَفَعّلَ	وَلْيَتَلَطَّفْ (19)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ت –ّ)	صحيح سالم	1
أشعَرَ	أفعَلَ	يُشْعِرَنَّ (19)	مضارع مبني	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
ظَهَرَ	فَعَلَ	إنْ يَظهَروا (20)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	2
		أن يَظْهَرُوه (97)	مضارع منصوب			
رَجَمَ	فَعَلَ	يَرْجُموكُمْ (20)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
أَعَادَ	أَفْعَلَ	يُعيدُكُمْ (20)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
أَفْلَحَ	أفْعَلَ	لن تُفْلِحُوا (20)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
أعثَرَ	أَفْعَلَ	أَعْثَرْنَا (21)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
تَنَازَعَ	تَفَاعَل	يَتَنَازَعُونَ (21)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (ت ا)	صحيح سالم	1
بَنَى	فَعَلَ	ابْنُوا (21)	أمر	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1

غَلَبَ	فَعَلَ	غَلَبُوا (21)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
مَارَى	فَاعَلَ	لا تُمَارِ (22)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا)	معتل ناقص	1
استَفْتَى	استَفْعَلَ	لا تَسْتَفْتِ (22)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا س ت)	معتل ناقص	1
شاء	فَعَلَ	أنْ يَشاءَ (24)	مضارع منصوب	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	6
		شاءَ (29-29-39-69) *شِئتَ (77)	ماض			
ذَكَرَ	فَعَلَ	اُذْكُرْ (24)	أمر	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		أن أذكُرَه (63)	مضارع منصوب			
نَسِيَ	فَعِلَ	نَسِيتَ (24-73) *نسيَ (57) *نَسيَا (61) *نَسيتُ (63)	ماض	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	5
عَسَى	فَعَلَ	عسى (24-40)	فعل ماض (رجاء)	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	2
ازْدَادَ	افتَعَلَ	ازدَادُوا (25)	فعل ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	معتل أجوف	1
أَبْصَرَ	أَفْعَلَ	أَبصِرْ (26)	فعل أمر	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
أَسْمَعَ	أَفْعَلَ	أسمِعْ (26)	فعل أمر	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
أَشْرَكَ	أَفْعَلَ	لا يُشْرِكُ (26) * لا أُشْرِكُ (42)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	4
		لم يُشرِكْ (38)*لا يُشْرِكْ (110)	مضارع مجزوم			

تَلَا	فَعَلَ	أتْلُ (27)	أمر	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	2
		سَأتلُوا (83)	مضارع مرفوع			
أوحى	أَفْعَلَ	أُوحي (27)	ماض م للمجهول	ثلاثي مزيد (أ)	معتل ناقص	2
		يُوحى (110)	مضارع م للمجهول			
صَبَرَ	فَعَلَ	اصْبِرْ (28)	أمَر	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		تصبِرُ (68)	مضارع مرفوع			
أرَاد	أفْعل	يريدُون (28) * تُرِيدُ (28) * يُرِيدُ (77)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	6
		أردْتُ (79) *أردْنَا (81) *أرَاد (82)	ماض			
عَدا	فَعَلَ	لا تعدُ	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
أَطَاعَ	أَفْعَلَ	لا تُطِعْ	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
أَغْفَلَ	أَفْعَلَ	أَغْفَلْنَا	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
اتّبَعَ	افتَعَلَ	اتّبَعَ (28-85-89-92) إنْ	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح سالم	6
		اتّبَعْتَنِي (70)	ماض في محل جزم			
		أتّبِعُكَ (66)	مضارع مرفوع			
كَفَرَ	فعَلَ	فَلْيَكْفُرْ (29)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	6
		أكَفَرْتَ (37) *كفرُوا (56-102-105-106)	ماض			

أعتدَ	أفعلَ	أَعْتَدْنَا (29-102)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	2
أحَاطَ	أفعلَ	أحاطَ (29) *أحَطْنَا (91)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	4
		أُحِيطَ (42)	ماض مبني للمجهول			
		لم تُحِطْ (68)	مضارع مجزوم			
استَغَاثَ	استفعَلَ	إنْ يَسْتَغِيثُوا (29)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا س ت)	معتل أجوف	1
أغاث	أفعل	يُغاثوا (29)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
شوى	فَعَلَ	يشوِي (29)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	لفيف مقرون	1
بِئس	/	بئْسَ (29-50)	ماض جامد	ثلاثي مجرّد	صحيح مهموز	2
ساء	/	ساءت (29)	ماض جامد	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	1
أضاعَ	أَفْعَلَ	نُضِيعُ (30)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
جرى	فَعَلَ	تَجْرِي (31)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
حلّا	فَعَّل	يُحَلَوْنَ (31)	مضارع مبني للمجهول	ثلاثي مزيد (ّ-)	معتل ناقص	1
لَبِسَ	فَعِلَ	يَلْبَسُونَ (31)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1

نعمَ	/	نعم (31)	ماض جامد	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
حَسُنَ	فَعُلَ	حَسُنَتْ (31)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		يُحْسِنُون (104)	مضارع مرفوع			
حَفَّ	فَعَلَ	حَفَفْنَاهُما (32)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح مضعّف	1
ظَلَمَ	فَعَلَ	لَمْ تَظْلِمْ (33)	مضارع مجزوم	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	4
		لا يظلِمُ (49)	مضارع مرفوع			
		ظَلَموا (59) * ظلَمَ (87)	ماض			
فَجّرَ	فَعَّلَ	فجّرْنَا (33)	ماض	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
حاورَ	فاعل	يُحَاوِرُهُ (34-37)	مضارع	ثلاثي مزيد (ا)	معتل أجوف	1
دَخَلَ	فَعَل	دخلَ (35-39)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
ظنّ	فَعَلَ	أظُنُّ (35-36)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	3
		ظنُّوا (53)	ماض			
بادَ	فعَلَ	أن تَبِيدَ (35)	مضارع منصوب	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	1
ردَّ	فَعَلَ	رُدِدْتُ (36)	ماض م للمجهول	ثلاثي مجرّد	صحيح مضعّف	2
		يُرَدُّ (87)	مضارع م للمجهول			
خَلَقَ	فَعَلَ	خَلَقَكَ (37) *خَلَقْناكُم (47)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح	2

					سالم	
سوّى	فَعَّلَ	سوّاكَ (37)	ماض	ثلاثي مزيد (ـّـ)	معتل لفيف مقرون	1
أرسَلَ	أفعَلَ	يُرْسِلَ (40) *نُرْسِلُ (56)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	2
أصبَحَ	أفعلَ	تُصبِحَ (40) *يُصْبِحَ (41)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	4
		أصبحَ (42-45)	ماضٍ			
استطاع	استفعَلَ	لن تَسْتَطيعَ (41-67-72-75)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ا س ت)	معتل أجوف	8
		لمْ تستَطِعْ (78) *لمْ تسطِعْ (82)	مضارع مجزوم			
		اسْطَاعُوا (97)	ماض			
		لا يستطِيعُون (101)	مضارع مرفوع			
أنفقَ	أفعَلَ	أنفَقَ (42)	ماض	ثلاثي مزيد	صحيح سالم	1
نَصَرَ	فَعَل	ينصرونهَ (43)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
اختلَطَ	افتعلَ	اختَلَطَ (45)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح سالم	1
ذرى	فَعَلَ	تَذْرُوهُ (45)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
سَيَّرَ	فعَّلَ	نُسَيِّرُ (47)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد	معتل	1

					(ـّـ)	ناقص
حَشَرَ	فَعَلَ	حَشَرْناهُم (47)	ماض		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
غَادَرَ	فاعلَ	نُغادرُ (47) *يُغادرُ (49)	مضارع مرفوع		ثلاثي مزيد (ا)	صحيح سالم	2
عَرَضَ	فَعَل	عُرِضُوا (48)	ماض م للمجهول		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		عَرَضْنَا (100)	ماض				
جاءَ	فَعَلَ	جئتُمُونا (48) *جاءَ (55-98) *جِئتَ (71-74) *جِئْنَا (109)	ماض		ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	6
زَعَمَ	فَعَلَ	زَعَمْتُم (48-52)	ماض		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
وَضَعَ	فَعَلَ	وضِعَ (49)	ماض م للمجهول		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
سَجَدَ	فَعَلَ	اسجدُوا (50)	أمر		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		فَسَجَدوا (50)	ماض				
فَسَقَ	فَعَلَ	فَسَقَ (50)	ماض		ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
أشهَدَ	أَفعَلَ	أشْهَدْتُهُم (51)	ماض		ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
نَادى	فاعل	نَادُوا (52)	ماض		ثلاثي مزيد (ا)	معتل ناقص	1

استَجَاب	استفعل	لم يَسْتَجِيبُوا (52)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا س ت)	معتل أجوف	1
صرَّفَ	فعَّلَ	صرَّفْنَا (54)	ماض	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
مَنَعَ	فَعَلَ	مَنَعَ (55)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
استغْفَرَ	استَفْعَلَ	يسْتَغْفِروا (55)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ا س ت)	صحيح سالم	1
جادل	فَاعَل	يُجادلُ (56)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (ا)	صحيح سالم	1
أَدْحَضَ	أفعَلَ	ليُدْحِضوا (56)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
ذَكَّرَ	فعَّلَ	ذُكِّرَ (57)	ماض مبني للمجهول	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
أعرضَ	أَفْعَلَ	أعرضَ (57)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
قدَّمَ	فَعّلَ	قَدّمَتْ (57)	ماض	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
فَقِهَ	فَعِلَ	يفقهُوه (57) *يفْقهون (93)	مضارع مضارع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
اهتدى	افتعلَ	لن يَهْتَدُوا (57)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ا ت)	معتل ناقص	1
آخذَ	فاعل	يُؤَاخِذُكُم (58) لا تُؤَاخِذنِي (73)	مضارع مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا)	صحيح مهموز	2

كَسَبَ	فَعَل	كسَبُوا (58)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
عجَّلَ	فَعَّلَ	عَجَّلَ (58)	ماض	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
أَهْلَك	أَفْعلَ	أهلكْنَاهُم (59)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
بَرِحَ	فَعِلَ	لا أبرحُ (60)	مضارع ناقص منفي	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
بَلَغَ	فَعَل	حتى أبلغَ (60) *أن يَبْلُغا (82)	مضارع منصوب	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	7
		بلغا (61) *بَلَغْتَ (76) * بَلَغَ (86-90-93)	ماض			
أَمْضى	أفعلَ	أمْضِيَ (60)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
جاوَزَ	فَاعلَ	جَاوَزا (62)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
لَقِيَ	فَعِلَ	لقينَا (62) لَقيَا (74)	ماض	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	2
أَنسَى	أفعَلَ	أنْسَانيهِ (63)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	معتل ناقص	1
بَغَى	فَعَلَ	نَبْغِ (64) *لا يَبْغُون (108)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	2
ارتدَّ	افتعَلَ	ارتدّا (64)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ت)	صحيح مضعّف	1
علّمَ	فعَّلَ	عَلّمنَاهُ (65)	ماض	ثلاثي مزيد	صحيح	3

		أنْ تُعلّمَنِ (66)	مضارع منصوب	(-ّ)	سالم	
		عُلِّمتَ (66)	ماض م للمجهول			
عَصَى	فَعَلَ	أعصِي (69)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرد	معتل ناقص	1
أحدثَ	أفعلَ	أُحْدِثَ (70)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
سأَلَ	فَعَلَ	تَسْألني (70) يَسْأَلُونك (83)	مجزوم/ مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح مهموز	3
		سأَلتُك (76)	ماض			
انطلقَ	انفعلَ	انْطَلَقَا (71-74-77)	ماض	ثلاثي مزيد (ا ن)	صحيح سالم	3
رَكِبَ	فَعِلَ	رَكِبَ (71)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
خَرَقَ	فَعَلَ	خَرَقَ (71-71)	ماض	ثلاثي مجرد	صحيح سالم	2
أغرقَ	أفعَلَ	لِتُغْرِقَ (71)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
أرهقَ	أفعَلَ	لا تُرهِقْني (73)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	2
		أنْ يُرْهِقَهُما (80)	مضارع منصوب			
قَتَلَ	فَعَلَ	قَتَلَهُ (74-74)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
صَاحَبَ	فاعَلَ	لا تصاحِبْني (76)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (ا)	صحيح سالم	1

اسْتَطْعمَ	استَفْعَل	اسْتَطْعَمَا (77)	ماض	ثلاثي مزيد (ا س ت)	صحيح سالم	1
أبى	فَعَلَ	أَبَوْا (77)	ماض	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
ضَيّفَ	فَعَّلَ	أن يُضَيِّفُوهما (77)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح سالم	1
انْقضَّ	انفَعَلَ	أن ينْقَضَ (77)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد	صحيح مضعّف	1
أقامَ	أفعل	أقَامَ (77)	ماض	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	2
		لا نُقيمُ (105)	مضارع مرفوع			
نَبَّأَ	فعَّلَ	سأنبّئُكَ (78) *نُنَبّئُكُم (103)	مضارع مرفوع	ثلاثي مزيد (ـّـ)	صحيح مهموز	2
أعَاب	أفعل	أن أَعِيبَها (79)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
أخذَ	فَعَلَ	يأْخُذُ (79)	مضارع	ثلاثي مجرّد	صحيح مهموز	1
خَشِيَ	فَعِلَ	خَشِينَا (80)	ماض	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1
أبدَلَ	أفعَلَ	أن يُبدِلَهُما (81)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
استَخرَجَ	استفعلَ	يستخْرِجَا (82)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ا س ت)	صحيح سالم	1
فَعَلَ	فَعَلَ	فَعَلْتُه (82)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1

مكَّنَ	فَعَّلَ	مَكّنَّا (84) *مكّنّي (95)	ماض	ثلاثي مزيد (ّ–)	صحيح سالم	2
عَذّبَ	فَعّلَ	أنْ تُعَذّبَ (86)	مضارع منصوب	ثلاثي مزيد (ّ–)	صحيح سالم	3
		نُعَذِّبُهُ (87) *يُعَذِبُهُ (87)	مضارع مرفوع			
طَلَعَ	فَعَلَ	تَطْلُعُ (90)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
كادَ	فَعَل	لا يكادونَ (93)	مضارع ناقص	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	1
أَعان	أفعلَ	أعِينُوني (95)	مضارع	ثلاثي مزيد (أ)	معتل أجوف	1
سَاوَى	فَاعَل	سَاوَى (96)	ماض	ثلاثي مزيد (ا)	معتل لفيف مقرون	1
نَفَخَ	فَعَلَ	انفُخُوا (96)	أمر	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
		نُفِخَ (99)	ماض م للمجهول			
أَفْرَغَ	أَفْعَلَ	أُفْرِغْ (96)	مضارع مجزوم	ثلاثي مزيد (أ)	صحيح سالم	1
تَرَكَ	فَعَلَ	تَرَكْنَا (99)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
ماجَ	فَعَلَ	يَمُوجُ (99)	مضارع مرفوع	ثلاثي مجرّد	معتل أجوف	1
جَمَعَ	فَعَلَ	جَمَعْنَاهُم (99)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1

ضَلَّ	فَعَلَ	ضلَّ (104)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح مضعّف	1
حَبِطَ	فَعِلَ	حَبِطَتْ (105)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	1
نَفِدَ	فَعِلَ	نَفِدَ (109-109)	ماض	ثلاثي مجرّد	صحيح سالم	2
رَجَا	فَعَلَ	يَرْجُوا (110)	مضارع	ثلاثي مجرّد	معتل ناقص	1

الجدول 4: إحصاء الأفعال الواردة في سورة الكهف.

-الاستقراء والتّحليل:

***تواتر الأفعال حسب الزّمن:**

مثّل الجدولُ أعلاه الأفعال كلّها في سورة الكهفِ، وإنْ لم يُدركْ أيّ فعلٍ فهذا سهوًا، نرجو من اللّه المغفرةَ، وأوّل ما نبدأُ به هو تقديم جدولٍ إحصائيّ لمجموع تواتُر الأفعال حسب الزّمنِ ونسبها المئويّة، وهذا ما يمثّلهُ الجدول الآتي:

تواتر الأفعال =435	الماضيّة:				المضارعة					الأمر
	التّام	الناقص	الجامد	المبني للمجهول	المرفوع	المنصوب	المجزوم	المبني	المبني للمجهول	/
التواتر	203	20	4	10	83	47	37	2	3	
المجموع	237				172					26
النسبة	%54.48				%39.54					%5.98

الجدول 5: نسبة تواتر الأفعال حسب الزّمن.

بقراءتنا لهذا الجدول؛ نجدُ أنّ مجموع الأفعال قد بلغَ (435) فعلا، يمثّل منها الفعلُ الماضي النسبة الغالبةَ؛ والبالغة (54.48%)، مقارنةً بنسبة ورود الفعل المضارع في المرتبةِ الثانية؛ بنسبة (39.54%)، والنسبةِ القليلةِ لوُرُود فعل الأمر الّذي بلغتْ نسبتُه (5.98%).

وما يُمكنُ أن نستخلِصَهُ مبدئيًا من هذه النّسبِ؛ هو ملاءمة تواتُرها مع البنيَةِ السّرديَّةِ القصّصيّة لسورة الكهفِ، فقد أشرنا سابقًا أنّ عددَ آيات القصص هو: (71) آيةً من مجموعِ (110) آية، في سورة الكهفِ، أي: بنسبة (64.54%)، وهذه النسبةُ لو قُورنَتْ بنسبة ورود الأفعال الماضيّة لوجدنا أنّها متقاربةٌ، خاصةً لو أنّنا أحصينا تواترَ الأفعال الماضية ببنائها الصرفيّ وزمنها النّحويّ؛ فالكثيرُ من الأفعال المضارعة الدّالة على الماضي، سُجِلَتِ في خانة إحصاء المضارع، ومثالُ ذلك، قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا (69)﴾، وقولهُ تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (72)﴾، فالأفعالُ الماضيّةُ في هاتيْن الآيتيْنِ؛ هما: (قال- قال)، أمّا الأفعال المضارعة؛ فهي: (ستجدني- أعصي- لم أقلْ- لن تستطيعَ)، أي أنّ الغلبة لتواتُر الأفعال المضارعةِ، لكنّ هذه الأفعال بدلالتها النّحويةِ دون الصّرفيّة فإنّها تجعلُ الأفعال جميعًا تندرجُ ضمنَ قائمة الأفعال الماضيَةِ.

وهذه الغلبةُ **للأفعالِ الماضيّةِ**، تلائمُ تقنيَةَ السّردِ والحكيِ الّتي تعتمدُ عليها القصّةُ ، خاصةً لحكيِ أخبارِ السّابقينَ وسردِ قصَصّهمْ، وتسجيلِ ما دارَ بينهُم من جدالٍ أو حوارٍ.

هذا بالنسبةِ للفعل الماضي، ليحتلَّ بعدهُ **الفعلُ المضارعُ** المرتبةَ الثّانية من حيث تواتُرِه، ليدّلَ في هذه الآياتِ على تسجيلِ الوقائعِ أثناءَ حدوثها، وهذا ما يجعلُنا ننتقلُ من الزّمن الماضي إلى الحاضر، فننتقلَ بمخيّلتنا إلى التّفاعُلِ مع الأحداثِ المعبّر عنها، ومن ذلك قولهُ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ...(17)﴾، نستطيعُ من خلال ربطِ الفعلين المضارعين بحالة الشّمسِ اليوميّة، أنْ نتخيّلَ حالة الكهف وهي تنَارُ بضوء الشّمس حين الإشراقِ وحالةَ الظُّلمةِ بعد الغروبِ، وهُم يتقلّبون بين ذاك وذاك.

ويدّلُ ورودُ الفعل المضارعِ على الحركةِ والتّجدّدِ الّتي تصطبغُ بها الأحداثُ المتنوّعةُ المحكيُّ عنها في القصَّص الأربعةِ؛ والّتي خصّتْ الحركيّة والتفاعُلَ بين ما حدثَ لأصحاب الكهفِ، وما دار بين الكافرِ والمؤمنِ من أخذٍ وردٍّ وجدالٍ مختومٍ بدعاءٍ بصيغة المضارعِ، وتحقّقِ الأمرِ، وما وقعَ من أحداثٍ مميّزةٍ بالسّرعةِ والحيّويّة بين العبدِ الصالحِ، وسيّدنا موسى (عليه السّلام)، وأخيرًا الأحداثُ المتجدّدةُ والتّفاعُليّةُ من حملٍ وإفراغٍ وبناء وتشييدٍ للسّورِ الّذي أقامَه قارون حاجزًا يمنعُ بطش يأجوج ومأجوجَ على القوم المستضعفينَ.

كما ناسبَ حضور الفعل المضارعِ في كلّ تعقيبٍ أو تعليقٍ أو بيان منهجٍ، بعدَ كلِّ قصّةٍ، ومن ذلك؛ الأحداثُ المتعلّقةُ بمظاهرِ يوم القيامةِ، وبيانِ حالِ المؤمنينَ في قولُه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٖ وَإِسْتَبْرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)﴾، حَمِلَت هذه الآيةُ ثلاثة أفعالٍ مضارعةٍ، كلّها تبيّنُ حالةَ النّعيمِ الّتي يعيشُها المؤمنونَ جزاءَ أعمالهم.

أمّا حضور **فعل الأمر**(الّذي يُمثّلُ الطَلَبَ)؛ فقد كان ورودهُ قليلا مقارنةً مع الماضي والمضارعِ، وتعليلُ ذلك أنّنا لا نجدُ للطَلَبِ شأنًا كبيرًا في بناءِ الهيكل السّرديّ للقصّة، (والّتي تمثّل أكثر من نصف آيات السّورة)، إلّا ما كان مرتَبطًا بالحوار القائمِ بين شخصياتِ القصّةِ، نحو: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ...(19)﴾، أو ما تعلّقَ بالأوامرِ والتّوجيهاتِ الرّبانيّةِ، نحو: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ...(27)﴾، وبهذا يكون حضور فعل الأمرِ ناسب أن يدلّ على أوامرٍ صادرةٍ من شخوصِ القصّةِ للتّعبيرِ حقيقة عمّا يدور بينهم من أحداثٍ، كمّا ناسبَ أن يكون في قبل بداية القصّة أو بعد ختامها ليكونَ إرشادًا وتوجيهًا.

وبهذا القدر نكون قد قدمنا تحليلًا لدلالة الأفعال الواردة في سورة الكهف حسب زمنها، مستخلصين أنّ الأفعال الماضيّة وردتْ بغالبيّةٍ كونها مرتبطةً بزمن سرد القصص الأربعة، ليليّها حضور الفعل المضارعِ المتميّز بحركية وتجدُّد الأحداثِ والتّعبير كلّ مرّة عن مظهرٍ من مظاهر يوم القيامة

المرتبطة بزمن المستقبل، ليردَ في الأخير فعل الأمرِ بنسبةٍ قليلةٍ كونُه مرتبطا ببعض الأوامر بين الشخوصِ أو مرتبطا بالتّوجيهِ والإرشاد.

***تواتُر الأفعال حسب النّوع:**

ذكرنا سابقا أنّ الفعل ينقسم حسب نوعهِ إلى صحيح ومعتّلٍ، ولكلّ منهما أنواع، والجدول الآتي يمثّلُ نسبة تواتر هذا النّوع من الأفعال:

تواتر الأفعال =435	الفعل حسب النّوع:							
	الصّحيح			المُعتّل				
	سالم	مضعّف	مهموز	مثال	أجوف	ناقص	لفيف مقرون	لفيف مفروق
	172	8	46	13	130	59	6	1
المجموع	226			209				
النسبة	%51.95			%48.05				

الجدول 6: نسبة تواتر الأفعال حسب النّوع.

نلاحظ من تحليلنا لهذا الجدول أنّ الأفعال الواردةَ في سورةِ الكهفِ أفعالٌ متنوّعةٌ من حيث الصّحةِ والعلّةِ، وقد وردَ فيها جميع الأنواع؛ بحضورٍ متفاوتٍ تفاوُتَ استعمالنا لهذه الأفعال، وكثرةِ انتشارها، فنجدُ الفعل السّالم هو الأكثر حضورًا بتواتر (172) فعلاً، ثمّ يليهِ مباشرةً الفعلُ الأجوفُ بتواترِ (130) فعلا، ليكون الحضورُ الأخيرُ للفعل من النّوع المعتل (لفيف مفروق)، والّذي مثّله الفعلُ المزيدُ (ولّى)، في الآيةِ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا...(18)﴾، والّذي سنتعرّف على دلالته الصوتيّة وبنائه في مبحث الأفعال المزيدة بحرفٍ.

أمّا الفعلُ السّالمُ فقد مثّل حضورهُ بأعلى نسبةِ تواترٍ؛ الفعلُ (جَعَلَ)، إذ تكرّر (14) مرّة؛ منها (8) مرات كلّها في الماضي، وقد جاء بدلالة التّحويلِ أو الصيرورةِ أو العطاء، ومثالُ ذلك؛ قولهُ تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32)﴾، فقد منحَ اللّه تعالى الرّجُلَ الكافرَ بنعمتهِ جنتيْنِ، وكان بينهُما زرعٌ يحوّلهما وكأنّهُما جنّةٌ واحدةٌ.

أمّا تعليلُ سببِ تواتر الفعل الأجوفِ بهذه النسبةِ المرتفعةِ بعد الفعل السّالِم، كونُهُ ارتبط بتواتُر فعليْن أساسييْن؛ مثّلا الهيكل السّرديّ للقَصَصِ، سواءً ما ارتبطَ بالحوار أو بتحويل الأفعال للدّلالة على الماضي، وهما (قال) و(كان).

إذْ وردَ الفعل (قال) (56) مرّةً في السّورةِ؛ بتواتُرِ (45) مرّةً في الماضي، مقابلَ (11) مرّةً في المضارع، و(08) مراتٍ في الأمر، وقدْ ناسبَ حضورُ هذا الفعل بصيغتِهِ الغالبةِ؛ حكايةَ الحوار والجدالِ المتكرّر والقائمِ بينَ شخوصِ القصصِ الأربعةِ، كونُه عنصرًا أساسيّا في الهيكلِ السّرديّ.

أمّا الفعل (كان) فقد كان حضورُه بتواترِ (21) مرّةً، ورد منه (20) مرّةً في الماضي، وهذا لاعتبارِ أنّ للفعلِ دلالةً أساسيّةً على تحويلِ الحدثِ إلى الزّمنِ الماضي، يقول **الدكتور فاضل السامرائي**: "ولابدّ من القول أنّ الفعل (كان) وأخواتها... قد تُستَعملُ في صيغة الماضي متلُوةً بأفعال أخرى في صيغةِ (يفعلُ)، وذلك لسردِ أحداثٍ ماضيةٍ، كما يحدثُ في الحكاياتِ والقصّ."[1]، وهذا ما يبرّرُ تواترهُ الكثيفَ في الآيات القصّصيّةِ.

وخلاصةُ القولِ أنّ تنوّعَ حضور الأفعال بجميعِ أنواعها الصحيحةِ والمعتلّة تدّل على ثراءِ وتنوّع الأحداثِ الّتي اختصتْ بها آياتُ هذه السّورةِ.

*** تواتُرُ الأفعال من حيثُ البِنَاءِ (المُجَرَدُ والمزيدُ):**

لم نعرضْ في حديثنا السّابق عن تعريف هذين النّوعيْنِ من الأفعال، لأنّ الحديث عنهما مفصّلٌ في الفصلينِ القادمين، والأمر نفسه بالنسبة لتعريفهما الآن، ما سنقدمّه هو إحصاءُ تواتُرهما في الجدول الآتي:

[1] الفعل أبنيتُه وزمانُه: فاضل السامرائيّ، ص 30.

تواتر الأفعال =435	الفعل حسب البناء:			
	المجرّد		المزيد	
	الثّلاثيّ	الرّباعي	الثّلاثيّ	الرّباعيّ
	278	/	157	/
النسبة	%63.91	0	%36.09	0

الجدول 7: تواتر الأفعال من حيث البِناء.

نُلاحظ من خلال هذا الجدولِ الإحصائيّ لأبنية الفعلِ؛ أنّ السّورة احتوتْ على الأفعالِ الثلاثيّة الأصولِ فقط، في حين خلوّها التّامِ من الأفعال الرّباعيّة الأصول، والسّببُ في ذلك هو الاستعمال والتّداوُل المكثّفُ للأفعال الثّلاثيّة مقارنةً بالأفعال ذات الأصلِ الرّباعيّ[1]، ولذلك وَضع علماء الصّرفِ؛ الميزانُ الصّرفيّ على أصلٍ ثلاثيٍّ دون غيرِهِ.

أمّا بالنسبةِ لقائمةِ الفعل الثّلاثيّ، فنلاحظُ أنّ هيمنةَ حضُورِ الفعلِ الثّلاثيّ المجرّد بنسبة 63.91%، مقابلَ الفعل الثّلاثيّ المزيدِ الّذي بلغَ 36.09%، وتعليلُ ذلك هو أنّ هذه الأفعال هي الأكثرُ استعمالا والأعمّ تصرُّفًا[2].

وما نودّ التّنبيهَ عليه في معرضِ إحصائنا لأبنية الأفعال الثلاثيّة المجردةِ، أنّه قد تمّ إضافةُ الأفعال (بئسَ (29-50)، وساء (29)، وعسى (24-40)، ونعم (31)) إلى قائمةِ الأفعال المجردةِ على وزنِ (فَعَلَ)، والمعروفُ عنها أنّها أفعالٌ جامدةٌ.

أمّا تفصيلُ قائمة المجرّد والمزيد حسب بناءِ كلّ نوعٍ فسنعرضُ لهُما في الفصلينِ القادميْنِ.

[1] ينظر: الخصائص: ابن جنيّ، ج1، ص 55.

[2] ينظر: الخصائص: ابن جنيّ، ج1، ص 61- 62.

*** تَواتُرُ الأفعال من حيث بنائها للمفعولِ:**

تواتر الأفعال =435	المبنيّة للمعلوم	المبنيّة للمجهول	
		الماضي المبني للمجهول	المضارع المبني للمجهول
التواتر	422	10	3
المجموع		13	
النسبة	%97.01	%2.99	

الجدول 8: تواتر الأفعال من حيث بنائها للمفعول.

نُلاحظُ جليّا أنّ بنيةَ الفعل المبني للمعلوم، والّذي تمثّله مجموع الأفعال الماضيّة والمضارعة والأمر؛ هي الغالبةُ على أفعال السّورةِ بنسبةِ 97.01%، وهو أمر طّبيعيٌّ، ذلك لأنّ ورودَ بنيةِ الفعل المجهول في النّصّ يتطلّبُ خصوصيّةً معيّنةً لذلك، لأنّ استعمالهُ في التّعبيرِ يرتبطُ بغرضٍ ما مقصودٍ، لذلك نجدُّ أنّ نسبتهُ وردتِ ضئيلةً مقارنةً بالمبنيّ للمعلوم، فقد بلغَتْ بالتّقريب 3%، وهذا ما يُؤَكّدُ خصوصيةَ هذا الاستعمالِ.

وفي قائمةِ الأفعال المبنيّة للمجهولِ نلاحظ غلبةَ ورودِ الأفعالِ الماضيّة المبنية للمجهولِ بتواترِ (10) أفعالٍ، مقابلَ (03) أفعال مضارعةٍ مبنيةٍ للمجهول، وتعليلُ ذلكَ يعودُ إلى غلبةِ تواتُر الأفعال الماضيّة في النّص السّرديّ، الّذي صَحِبَهُ غلبةٌ في تواترِ الأفعال الماضية المبنيّة للمجهول أيضا، والأمرُ نفسهُ حدث مع الفعل المضارعِ.

فأمّا الأفعال الماضيّة المبنيّة للمجهولِ فهي: (مُلِّئَتَ (18)- أُوحِيَ (27)- رُدِدْتُ (36)- أُحيطَ (42)- عُرِضُوا (48)- وُضِعَ (49)- أُنذِروا (56)- ذُكِّرَ (57)- عُلِّمْتَ (66)- نُفِخَ (99))، والأفعال المضارعةُ المبنيّة للمجهولِ فهي: (يُحَلَّوْنَ (31)- يُرَدُّ (87)- يُوحَى(110))، ومثالُ ذلك؛ قولُه تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعًا (99)﴾، تعلّقت ذِكْرُ الفعل (نُفِخَ) في هذهِ

الآيةِ بمظهرٍ من مظاهر يومِ القيامة لتُشيرَ دلالتُهُ بذلك إلى زمن المستقبلِ، كما أنّهُ وردَ فعلا ماضيا مبنيًا للمجهولِ، حُذِفَ فاعلُهُ، وذلك لغرضٍ بلاغيٍّ، يُشيرُ إلى أهميّة النّفخِ في الصُور دونَ أهميّة من يفعلُ ذلك، فالإنسانُ الّذي يعيشُ هولَ هذا المظهرِ لا يهمّه الفاعلُ بل يهوّلُهُ ماذا يحدُثُ أمّامه.

وبهذا القدرِ من العرضِ، نكونُ قد أنهينا إحصاء الأفعال الواردة في سورة الكهفِ، وقدّمنا تحليلا يخصّ دلالة تواتر الأفعال حسب الزّمن، ثمّ حسب النّوع، ثمّ حسب البناء (المجرّد والمزيد)، وحسب البناء للمفعول، ليبقى لنا الحديثُ عن تحليل الأفعال من حيثُ أوزانِ (المجرّدُ والمزيدُ)، وذلك ما سنُقدّمُه في الفصلينِ القادمين.

الفصل الثّاني:

الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المُجرّدة.

ينقسِمُ الفعل من حيثُ بناؤُهُ إلى مجرّدٍ ومزيدٍ، فأمّا **الفعل المجرّد**: فهو ما كانت جميع حروفه أصليّة، لا يسقط حرفٌ منها في أحد تصاريف الكلمة بغير علّة، وينقسم إلى قسمين هما: ثلاثيّ ورباعيّ، قال **سيبويه**: "وأمّا ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كلّ شيء...، وذلك لأنّه هو الأوّل، فمن ثمّ تمكّن في الكلام. ثمّ ما كان أربعة أحرف بعده"[1]، أي: إنّ بناء الأفعال الثلاثيّ يكثُر استعمالُه في تواصلنا على البناء الرباعيّ.

ويذكرُ **ابن جنيّ**: "أنّ الأفعال لم تكُنْ على خمسة أحرف كلّها أصُولٌ، لأنّ الزّوائد تلْزَمُهَا للمعانِي، نحو: حروف المضارعةِ، وتاء المطاوعةِ... وألف الوصلِ والنّون...، فكَرِهُوا أن يلزَمَهَا ذلك على طولهَا"[2]، بمعنى أنّه تمّ كرهُ ذوات الخمسةِ لإفراطِ طولها، فتمّ الإقلال من استعمالها لثقلِ اللّسانِ عن النُّطْقِ بها.

أمّا أقسامُه؛ فالفعلُ الثّلاثيُّ المجرّدُ ينقسم من ناحية ماضيه -أي: النّظر إلى حركة عين الماضي فقط- إلى ثلاثة أبنيةٍ هي: "**فَعَل وفعِل وفعُل**"[3]، مثل: كَتَبَ وشَرِبَ وصغُرَ، قال **الدّكتور عبد الخالق عضيمة**: "انحصرتْ الأوزانُ في هذه الثلاثةِ لأنّ أوّل الفعل لابدّ أنْ يكون متحرّكا، إذ لا يبتدأ بساكنٍ، وأُختيرتْ الفتحةُ من بين الحركاتِ لخفتِها، وآخرهُ مبنيٌّ على الفتحِ لفظا أو تقديرا، ولم يكُنْ ساكنا؛ لأنّهُ يتصّلُ به الضمائرُ، وبعضها ملازمٌ للسّكون، كواو الجماعة وألف الاثنيْنِ، والعينُ لا تكونُ إلّا متحرّكةً، لئلا يلزمَ التقاء الساكنيْنِ إذا سكنَ آخر الفعل لاتّصاله بضمير رفعٍ متحرّكٍ، والحركاتُ ثلاث: فتحةٌ وكسرةٌ وضمّةٌ -لذلك انحصرتْ أوزانُ الفعل الثلاثي المجرّد في هذهِ الصيغ الثلاثِ"[4]، والفعل الرّباعي ليس له إلّا وزنٌ واحدٌ، هو (فعْلَلَ)، مثل: دَحْرَجَ، أمّا باعتبار المضارع، فإنّ

---

[1] الكتاب: سيبويه، ج4، 229-230.

[2] المنصف: أبو الفتح ابن جنيّ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، (د.ب)، ط1، 15م، ج1، ص 28-29.

[3] الكتاب: سيبويه، ج4، ص 103.

[4] المغني في تصريف الأفعال: د. محمد عبد الخالق عضيمة، ص 112-113.

الثلاثيّ المجرّد له ستّة أوزانٍ معروفةٌ تسمّى: الأبوابُ[1]، وهي:

- فَعَلَ مضارعهُ: يفعَلُ ويفعِل ويفعُلُ. نحو: (فتَح- يفتَح)، (جلَس- يجلِس)، (نصَر- ينصُر)
- فَعِلَ مضارعهُ يفعَلُ و يفعِل. نحو: (علِم- يعلَم)، (حسِب- يحسِب).
- فعُل مضارعه يفعُل. نحو: حسُن- يحسُن.

وقد وردت هذه الأبنية المُجردَةُ بأنواعها الثّلاثِة في سورة الكهف، والجدولُ الآتي يمثّلُ إحصاءً عامًا لها:

البناء	الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة			الأفعال الرباعية المجردّة
	فَعَلَ	فَعُلَ	فَعِلَ	فعلَلَ
مجموع الأفعال	239	3	36	00
	278 =			
النسبة	%85.97	%1.08	%12.95	00

الجدول 9: إحصاء عدد الأفعال الثلاثيّة والرباعيّة المجرّدة في سورة الكهف.

تُظهرُ هذه الإحصاءاتُ مركزيّة الفعلِ الثّلاثيّ في اللّغة العربيّة عامّةً وفي سورة الكهفِ خاصّة وذلك للغياب التّام للفعل الرّباعيّ، وهذا يرتدّ بنا إلى النتيجة الّتي نبّه إليها علماء الصّرفِ، من أنّ الفعل الثلاثيّ هو الأكثر وجودا في اللّغة العربيّة، لذلك جعلوا الميزان الصّرفي ثلاثيا، ولم يجعلوه أقلّ من ذلك أو أكثر.

[1] للمزيد من التفصيلِ في بنية الأفعال المجرّدة من أبواب وخصائص وحالاتٍ تفصيليّة لصيغتيْ الماضي والمضارع للأفعال الواردةِ في سورة الكهفِ؛ يُنظر: سورة الكهف دراسة صرفيّة: الطّالب إلياس الحاج إسحاق، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1995م، ص (246-284).

أمّا الملاحظة الثانية؛ فتتمثّل في طغيان البناء (**فعَلَ**) بنسبة 85.97%، مقارنة بالبناءين (**فَعِلَ**) الّذي ورد بنسبة 12.95% و(**فعُلَ**) بنسبته الضئيلة جدّا، وهي: 1.08%، وعلّة ذلك كمّا وضّحه الصّرفيون واللّغويون، يعود إلى كثرة استعمال (فَعَل) لخفّة الفتحِ فيه، وقلّةُ ورود البناء (فعُل) إلى ثقلِ الضمّة[1]، واللّسانُ العربيّ يتجّه إلى كلّ ما هو سهل خفيفٌ في إنتاجه لِلُغَتِهِ، كما نجدُ أنّ البناء (فَعَلَ)، وُضِع استعمالُه "للنعوتِ اللّازمةِ، والأعراض، والأمراض، والألوان، واستعملوه في جميع المعاني الّتي استعملوا فيها أخويهِ (فعُل وفعِل)"[2]. وهذا ما يفسّر غلبتَه.

والجدول الآتي يبيّن الأفعال الواردة في السّورة حسب بنائها:

	بناء (فَعَلَ):	بناء (فَعِلَ):	بناء (فَعُلَ):
أبنية الفعل الثلاثي المجرد	**جَعَلَ** (1-7-32-32-48-52-57-59-90-94-94-95-96-98) ***قال** (4-5-10-14-14-19-19-19-21-21-22-22-22-22-23-25-26-29-34-35-37-39-42-49-50-52-60-62-63-64-66-67-69-70-71-72-72-73-74-74-76-77-78-83-86-87-88-94-95-96-96-98-103-108-109-110) ***خَرَجَ** (5) ***بلَا** (7) * **كان**	**عَمِلَ** (2-30-49-79-88-107-110) ***حَسِبَ** (9-18-102-104) ***عَلِمَ** (12-21-22) ***لَبِثَ** (12-25-26-19-) ***نَسِيَ** (19-19) (24-57-61-63-73) ***لَبِسَ** (31) ***فَقِهَ** (57-93) ***بَرِحَ** (60) ***لَقِيَ** (62-74) ***رَكِبَ**	**كَبُرَ** (5) ***حَسُنَ** (31-104)

[1] ينظر: الخصائص: ابن جنّي، ج1، ص 55.

[2] دروس التصريف: محمد محي الدين عبد الحميد، ص 62.

	(9-28-34-43-43-45-50- 51-54-64-79-79-80-82- 82-98-101-101-107-109- 110) *أَوَى (10-16-63) *ضَرَبَ (11-32-45) *بَعَثَ (12-19-19) *قصّ (13) *زادَ (13) *رَبَطَ (14) *قام (14) *دَعَا (14-28-52-57) *أتى (15-19-40-55-55-77) *عَبَدَ (16) *نَشَرَ (16) *رَأى (17-39- 47-49-53-63) *طَلَعَ (17) *غَرَبَ (17-86) *قَرَضَ (17) *هَدَى (17- 24) *وجَدَ (17-27-36-49-53- 58-65-69-77-86-86-90- 93) *نَظَرَ (19) *ظَهَرَ (20-97) *رَجَمَ (20) *بَنَى (21) *غَلَبَ (21) *شاءَ (24-29-29-39-69-77) *ذَكَرَ (24-63) *عسى (24-40) *تلا (27-83) *صَبَرَ (28-68) *عدا (28) *كَفَرَ (29-37-56-102- 105-106) *شوى (29) *بِئْسَ (29- 50) *ساء (29) *جَزَى (31) *نعم (31) *حفّ (32) *ظَلَمَ (33-49- 59-87) *دخل (35-39) *ظنّ (35-36-53) *باد (35) *ردَّ (36-	(71) *خَشِيَ (80) *حَبِطَ (105) *نَفِدَ (109-109)	

	87) *خَلَقَ (37-47) *نَصَرَ (43) *ذَرَى (45) *حَشَرَ (47) *عَرَضَ (48-100) *جاء (48-55-71-74-98-109) *زَعَمَ (48-52) *وَضعَ (49) *سَجَدَ (50-50) *فَسَقَ (50) *منَعَ (55) *كَسَبَ (58) *بَلَغَ (60-61-64-76-82-86-90-93) *بَغَى (69) *عصى (70-76-83) خَرَقَ (71-71) *قَتَلَ (74-74) *أبى (77) *أَخَذَ (79) *فعَلَ (82) *طَلَع (90) *كادَ (93) *نَفَخَ (96-99) *تَرَكَ (99) *مَاجَ (99) *جَمَعَ (99) *ضلَّ (104) *رَجَا (110)		
المجموع:	239	36	3
الجدول 10: قائمة الأفعال الثلاثيّة المجرّدة في سورة الكهف.			

وبعد الانتهاء من عمليّة الإحصاء، وجرد هذه الأفعال، بقيَ لنا أن نحدّد الدّلالة الصّوتية لهذه الأفعال، كلّ حسب بنائهِ، وذلك في المباحثِ الآتية، وأوّل ما نبدأ به، هو البناءُ (فَعَلَ).

المبحث الأوّل:
الدّلالة الصوتيّة للبناءِ (فَعَلَ).

– الدّلالة الصّوتيّة للبناء (فَعَلَ):

(فَعَلَ) بفتح الفاء والعين، هو البناء الأوّل من أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرَّد، ويأتي مضارعه على ثلاث صِيَغٍ هي: (يَفْعَلُ، ويَفْعُلُ، ويَفْعِلُ)، ويعدّ أكثر الأبنية وأوفرها، وفي هذا قال **سيبويه**: "وليس شيء في الكلام أكثرُ من فَعَلَ"[1]، أي: إنّ هذا البناء هو الأكثر استعمالًا، وقال **الرضي الأستراباذي**: "اعلمْ أنّ باب فَعَلَ لخفتِه لم يختص بمعنى من المعاني، بل استُعمل في جميعها؛ لأنّ اللّفظ إذا خفّ كثُر استعماله واتّسع التّصرف فيه"[2]، وهنا لفظة (لِخِفتِهِ) تحيلنا إلى دلالة الحركات لكلّ بناءٍ؛ فخفة الفتحة وتواليها على أصول الفعل جعلته سلسا سهل الاستعمال، كما وصفه **الدكتور الطيّب بكوش** بأنّه "أكثر الأفعال عددًا لأنّه الفعلُ الحقيقيُّ الّذي يدّل غالبا على العملِ والحركةِ والفعلِ إطلاقا"[3].

ومع هذا فقد حُدِّدَت له عدة معانٍ، لا يفي بها حصرٌ، منها:

- الغلبة، نحو: قهَر، ملَك..
- الجمع، نحو: حشَد، حشَرَ، جَمَع...
- الإعطاء، نحو: منَح، وهَب، نحَل...
- الاستقرار، نحو: سكَن، ثوَى...
- التفريق، نحو: بذَر، قسَم..
- المنع، نحو: حبَس، منَع...
- التّحول، ذهَب، رحَل، مضَى...
- السّير، نحو: درَج، ذمَل...
- الإيذاء، لسَع، لدَغ...

---

[1] المغني في تصريف الأفعال: د عبد الخالق عضيمة، ص 112.

[2] شرح شافية ابن الحاجب: الشّيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج1، ص 53.

[3] التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطّيب بكوش، المطبعة العربيّة، تونس، ط2، 1987م، ص 89.

- الدّفع، نحو: درَأ، ذادَ، دَفَع...
- التّحويل، نحو: نقلَه، صرَفَه...
- السّترُ، نحو: حجَبه، سترَهن خبَأه...
- التجريد، نحو: سلَخ، قشَر، كشَط...
- الرمي، نحو: قذَف، رمَى، ...
- التّصويت: بكَى، صرخَ، صَاح...
- النيابة على فعُل (ممّا يدّل على النّعوتِ اللّازمةِ)، نحو: عزَّ، شحّ، لان فهو ليّنٌ...[1].

الدّلالة الصّوتيّة للبناء (فَعَلَ):

من الأفعال المندرجة تحت هذا البناء والّتي سنحلّلها صوتيّا ما يلي:

❖ **الفعل: (قال):**

الفعلُ (قال)، فعلٌ ثلاثيٌّ مجرّدٌ، معتلُ الوسطِ بالمدّ (ألف)، الذي أصلُهُ (واوٌ)؛ فهو أجوفٌ، من البناء (فَعَلَ) الّذي مضارعه (يَفْعُلُ)، تُشيرُ دلالته الصّرفيّةُ إلى التّصويت[2]، ومعناهُ المعجميّ من مقاييسِ اللّغةِ هو: "**قول**: القاف والواو واللّام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يقلُّ كلمهُ، وهو القولُ من النّطقِ"[3]، أيْ: إنّ دلالته المعجميّة مطابقةٌ لدلالتهِ الصّرفيّة، وذلك من خلال إصدار الصوتِ، فالقول: عبارة عن إنتاجِ صوتٍ، ممّا يُحدِثُ تصويتًا نستطيعُ سماعهُ.

وقد تكرّر حضور الفعل (قال) في سورة الكهف بنسبةٍ تواتريّةٍ ملفتَةٍ للنّظرِ قد بَلَغتْ (56) مرّةً، كونُه ارتبطَ بمواضع الحوارِ بين الشخصياتِ في القصَص الأربعةِ، وهو ما أشرنا له سابقًا[4]، ومن

---

[1] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (دط)، 1975م، ج6، 20-21.
ينظر: دروس التصريف: محمد محي الدين عبد الحميد، ص 62-63.

[2] همع الهوامع: السّيوطي، ج6، ص 21.

[3] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج5، باب (القاف)، ص 42.

[4] ينظر: القسم التّطبيقيّ، تحليل جدول إحصاء الأفعال حسب النّوع، تواتر الفعل الأجوف، ص 133 وص 154.

عديد الآياتِ الّتي حملَتْ هذا اللّفظ؛ اخترنا الآية: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ...(22)﴾، لأنّها الآية الوحيدةُ الّتي تكرّر فيها الفعل أربعَ مراتٍ، فحاولنا أن نكشف السّر وراء ذلك صوتيّا ودلاليّا.

وردَ الفعلُ (**قال**) في هذه الآية بمعنى: " قَوْلا ومقالا: تَكَلّم، عبَّرَ عمّا في نَفْسِه بالكلام"[1]، وتميّزُ الفعلِ بصوته الجرسيّ القويّ (**القاف**) [2] الّذي يليهِ الصّوتُ الرّنان (**اللّام**) الّذي يعدُّ من أوضحِ الأصواتِ اللّغويّةِ في السّمعِ[3]، يلفِتُ أسماعنا وانتباهنا لمعرفةِ وفهم ما يتضّمنُهُ فحوى هذه الأفعال؛ الّتي وردت بهذا التّرتيب وهذا التّوالي في هذه الآيةِ.

ودلالة الفعل في تفسير الآيةِ؛ لم يخرُج عن معناها المعجميّ، كونُهُ ارتبطَ بالجدال القائم حول عددِ أصحابِ الكهف؛ هل هُم ثلاثةٌ أم خمسةٌ أم سبعةٌ؟ ليُنهيَ اللّهُ هذا الجدال بإرجاع أمرِ علمِ عددِهم إليهِ أوّلًا، وقليل ممّن اصطفاهم بذلك لا ندري إن كانوا بشرًا أو ملائكةً[4]، فالعبرةُ المستوحاةُ من قصّة أصحابِ الكهفِ أهمّ من البحثِ عن عددهم الّذي لن ينفعنا العلمُ بهم في شيءٍ.

وما نلاحظُهُ في ورودِ الأفعال الأربعةِ في هذه الآية؛ أنّ ثلاثةً منها وردتْ بصيغة المضارعِ (**سَيَقُولُون– يَقولونَ– يَقولُون**)، أمّا الفعل الأخيرُ فقد ورد بصيغة الأمرِ (**قُلْ**)، فلمّا كانتْ بداية القولِ، وبدايةُ الجدلِ الّذي سيدومُ ويستمرُّ بدأت الآيةُ بفعلٍ دالٍ على الاستمرار في القوْلِ؛ وهو الفعل (**سَيَقولُون**)، المقترنِ بـ (سين التّنفيسِ)، ليتْلُوَهُ الفعلان بعد حدوثِ هذا الاستمرارِ في القول (يقولون –يقولون) بصيغةِ المضارعة أيضا، لكنّهما محذوفا (السّين)، ليدّلا على الحال، فإلحاقُ صوت (السّينِ) بالفعل الأوّل جعلَهُ ينتقلُ من "الزّمن الضّيق وهو الحال، إلى الزّمن الواسع وهو الاستقبال...

[1] المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط3، 2008،ص 1196.

[2] ينظر: معجم العين: الخليل، ج1، ص 60

[3] ينظر: استخدامات الحروف العربيّة: سليمان فياض، ص 103.

[4] ينظر تفسير الآية بشكلٍ مفصّل في: روح المعاني: الألوسي، ج15، ص (240-246).

إعلامًا بالاستمرار "[1]، ولمّا حان وقت الحسمِ والصّرامةِ في الفصلِ في هذا الجدَلِ بأمرٍ إلهيٍّ، حُذفتْ الأصواتُ الإضافيّةُ كلّها؛ السّوابقُ واللّواحقُ: (س –ي– واو– نون)، حتّى حرف العلّة (الواو) الّذي هو أصلٌ في الفعل، ليقرعَ هذا الأمر (قُلْ) أسماعنا، وينبّهنا بجرسه الموسيقيّ القويّ إلى عدمِ الخوضِ في مثلِ هذا الجدلِ دونَ علمٍ، والأحسنُ في مثل هذا المقام ردّ العلم إلى اللّه تعالى.

ولمّا تعدّدت أراءُ النّاس حول عدّد الفتية واستمرّت، وردّ الفعل (سيقولون) بصيغتهِ الطّويلةِ المتعدّدة المقاطع (سَيَقُولُونَ= ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح ح+ ص ح)، فتميّز الفعل بحضور المقطع المفتوح المستمّر الموحي باستمراريّة خوضهم في الظّنِ بعددهم، فإذا كان هذا الفعل صادرًا من البشر وقد ورد طويلا طول ألسنتهم الّتي تقول دون علمٍ، بخمسَةِ مقاطع صوتيّة، فإنّ الأمر الإلهيّ الحاسم قد ورد بكلمةٍ حاسمةٍ فاصلةٍ بمقطع صوتيٍّ واحدٍ على وزن (قُلْ)، حتّى أنّ الصّوت المعلول فيه وقد حُذفَ، لإبراز قوّة اللّه بعلمه، وذلك بربط صوتين قويّين ببعضهما (**القاف**) و(**اللّام**)، لتكوّنَ الفعل (**قُلْ**) الّذي يمثّلُهُ المقطع الصّوتيّ (= ص ح ص) وهو مقطع متوسطّ مغلقٌ؛ ينغلقُ معه النَّفَسُ إيحاءً أنّ هذا الظنّ يتوقّفُ هنا، ولا علم بعد علم اللّه سبحانه وتعالى.

كما لصوتيْ (**القاف**) و(**اللّام**) حضورهما الجرسيّ الموسيقيّ القويّ في الآيةِ، والمتوزّعُ في خطّ متوازٍ ومنتظمٍ (سيقولون ..... يقولون .....يقولون..... قل ..... قليلا)، وهذا الإيقاعُ الموسيقيّ الرائعُ يجعلنا نصغي للآيةِ بانتباهٍ، ونستوعبُ ألفاظها بتركيزٍ، ونحن نتلذّذُ بجرسِ هذه الأصوات.

ويواصل اللّه تعالى بنغمةِ القوّةِ مع الفعل (**قال**) في الآية الموالية، فيقول: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (23)﴾، فقد ورد الفعل على وزن (لا تَفْعُلَنّ)، بزيادة (نون التوّكيد)، وهذا ما زاد من طول الكلمة (=ص ح+ ص ح ح+ ص ح ص+ ص ح)، وبهذا أصبح الارتكازُ على بداية

[1] فاروق مواسي، مقال "مع السين وسوف حرفي الاستقبال"، 19 ديسمبر 2016، يوم 28-05-2020م، السّاعة: 20:20، موقع: https://www.diwanalarab.com/.

الآيةِ قويّا بقوّة تضعيف (نون التّوكيد)؛ مشكّلا بذلك ما يسمى النّبرُ الثانويّ أو نبر الجملةِ[1]، فنتيجة للزّيادة في مبنى الكلمة ارتفعت النّغمة وقويّت، قوّة تنغيمِ النّهيِ الّذي يصاحبُ تلاوتنا لهذه الآيةِ، فتميّزت هذه الآيةُ بظاهرتين صوتيتيْن: (النّبرُ الثانويّ) و(تنغيمُ النهيُ)، تحذيرا لنا من عدم ربط الأعمال الّتي نَنْوي فِعلها دون مشيئةٍ من الله سبحانه وتعالى.

وبهذا التّحليل للفعل (**قال**) الوارد في الآيتين؛ نجدُ أنّ الصّيغة الصّرفيّة للفعل تضافرتِ مع مقاطعها الصّوتيّة وموسيقاها العذبةِ لتُبرز الدّلالة المستوحاة من سياقِ الآيةِ.

❖ الفعل (نَشَرَ):

(**نَشَرَ**) فعلٌ ثلاثيٌّ مجرّدٌ من البناء (فَعَلَ)، مضارعُهُ (يَفعُلُ)، تشيرُ دلالتُه المعجميّة إلى البسطِ والسّعةِ[2]، وهذا المعنى يتوافقُ وسياقَ الآيةِ الّذي يخصُّ الفتيةَ الهاربين بأرواحهمْ ودينهمْ من بَطْشِ الملك الكافرِ، وأمرهم الإلهيِّ بالدّخول إلى الكهفِ، قال تعالى: ﴿...فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (16)﴾، أي: إنّ اللّه تعالى يبسُطْ لكم "من رحمتِهِ بتيسِيرِهِ لكمْ المخرجَ من الأمرِ الّذي قد رُميتُم به"[3].

فقدْ وردَ الفعل ﴿يَنشُرْ﴾ بصيغةِ المضارعِ المستمرِ (يفعُلْ)، والمتوقّفُ حدوثُهُ فورَ تنفيذِ طلبِ الدّخولِ إلى الكهفِ ﴿فَأْوُۥٓاْ﴾، وهذه السّرعة في طلب الأمر وارتباطهما ببعضهما وحال الاستمرار فيه، هو ما تُوحيه المقاطع الصّوتيّة الّتي تميّزتْ بها هذه الآيةُ الّتي خلتْ من أيّ أداةِ شرطٍ أو ما يتعلّقُ بالجوابِ، فكانَ من الممكنِ القولُ (فإنْ تأووا إلى الكهفِ فسَيَنْشُرْ لكُم...)، ولو كانَ كذلك لأحسّسنا أنّ هناكَ تراخٍ وإطالةً، وتتمثّلُ هذه المقاطع الصّوتيّة في:

---

[1] ينظر: علم الصّوت الصّرفيّ: عبد القادر عبد الجليل، ص 114.

[2] ينظر: مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج5، مادة (ن ش ر)، ص 430، و ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ج 14، مادة (ن ش ر)، ص 139.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطّبريّ، ج5، ص 84.

فَأْ + وُوا + إِ + لَلْ + كهْ + فِ + يَنْ + شُرْ + لَ + كُمْ + رَبْ + بُ + كُمْ + منْ + رِحْ + مَ + تِ + هِي
ص ح ص+ ص ح ح + ص ح + ص ح ص + ص ح ص + ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح
المجموع: 18 مقطعًا؛ (ص ح) = 6 (ص ح ح) = 02 (ص ح ص) = 10

نلاحظُ من هذا التّحليل المقطعيّ، أنّ هذه الآيةَ موزّعةٌ بين ستة مقاطع قصيرةٍ، ومقطعين مفتوحين، وعشرة مقاطع مغلقَةٍ، وبهذا تكون الغلبة للمقاطع المتوسطّة المغلقةِ (ص ح ص)، الّتي تتوافقُ طبيعتُها الإنتاجيّة؛ "كونها ضغوطاتٌ صدريّةٌ قويّةٌ يصطدمُ على إثرِها الهواءُ والمصّوتُ بالصّامتِ، الّذي يتمّ إنتاجهُ بإغلاقِ أو تضييقِ مجرى الهواءِ، مضافًا إلى كونهِ ساكنًا"[1]؛ مع الدّلالة السيّاقيّة للآيةِ، لتُظهرَ الحالةَ النّفسيّةَ المتأزمةَ المثقلَةَ بالخوفِ والهلعِ اللّذينِ يشعرُ بهِما الفتيةُ وهم في حالةِ الفِرارِ، فكأنّ الصياغةَ المقطعيّةَ تُفصحُ عن كلّ انقطاعِ نفسٍ يحدثُ، فالمسافةُ الزّمنيّة إلى الكهفِ مازالتْ موجودةً ، وهذا ما يُوحيهِ المقطع المفتوحُ الوحيدُ الّذي يعدُّ أطولَ زمنيًّا في إنتاجهِ مقارنَةً بالمقطعينِ السّابقينِ[2]، ويعينُهُ في طولِ هذه المدّة الزمنيّةِ الظاهرةُ الصّوتيّةُ (مدّ الصلّة الكبرى بستِ حركاتٍ) وَصْلَ فعل الأمرِ ﴿فَأْوُۥٓاْ﴾، وكأنّ تمثيلَ المقطع في هذه الحالة يصبح على (وُۥٓاْ= ص ح ح ×6)[3]، أي: إنّ المسافةَ وصولًا إلى الكهفِ ما زالت أمامهُم.

أمّا الوتيرةُ المتسارعةُ المتولدَةُ من البِنية الصّوتيّةِ الّتي يُحدثُها الإيقاعُ السّريعُ في الآيةِ؛ والناتجُ عن المقاطعِ السبعة القصيرة؛ (نظرًا لقصر وسرعة إنتاجها في النّطقِ)، فإنّها تُثيرُ فينا الإحساسَ بالتّوترِ

[1] تجليات الدلالة الإيحائية: فخرية غريب، ص 111.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

[3] تمّ التّمثيلُ بهذا الرمز بعد استشارةِ أستاذنا الفاضلِ المتخصّص في علم الصّوتيات بن فريحة الجيلالي، مع تنبيهنا أنّ هذا الأمر غير متداولٍ، وقد كان عنوان مداخلةٍ له في ملتقى بالمغرب، تمّ فيه التّطرقُ إلى مثل هذه القضايا الصّوتيّة المتعلقةِ بعلم التّجويدِ وليس لها تطبيقٌ بعد في التّحليلِ الصّوتيّ المقطعيّ.

والانقباض أوّلا؛ لأنّ الفتيةَ يسارعون في خطواتهم وصولا إلى الكهفِ، وتثيرُ فينا أخيرًا؛ الإحساسَ بالرّاحةِ والطمأنينةِ؛ ونحن نستشعرُ الرّحمةَ الّتي تنزلُ إلى قلوبهم وتستمرّ معهم، فإذا كان الإحساس الأوّلُ مدتُهُ الزّمنيّة قصيرةً لاحتواء الجزء الأوّل من الآية على مقطعين قصيرين (فَأْ + وُوا + إِ + لَلْ + كَهْ + فِ)، فإنّ الإحساس الأخيرَ أطولُ منه مدّةً ويبقى مستمرًا كونَ الجزء الثاني من الآية يتضّمنُ خمسة مقاطع قصيرة (يَنْ + شُرْ + لَ + كُمْ + رَبْ + بُ + كُمْ + منْ + رحْ + مَ + تِ + هِ)، وقولنا بالاستمرار وطول المدّةِ كون آخر الآيةِ تنتهي بمقطع مفتوحٍ (قَا= ص ح ح)؛ وصل ألف الإطلاقِ في ﴿مِّرْفَقًا﴾.

فنلاحظ أنّ للمقاطعِ الصّوتيّة وعلاقتها بسياق الآيةِ خاصةً الفعلينِ ﴿فَأْوُواْ﴾ و﴿يَنشُرْ﴾ – اللّذينِ يُعدّان مركز الجملتين المتتاليتينِ والمرتبطتين بتغيّرِ الإحساسِ من توترٍ وضغطٍ إلى بسطة وانشراحٍ–، قد ساهما بإيقاعهما المصاحب لمفردات الآية، والمتميّز بوتيرته المنقبضة والسّريعة في بعث الإحساسِ واستشعارِ الحالة النّفسيةَ الّتي كان يحسُّها الفتيةُ خارجَ وداخلَ الكهفِ.

وحينَ تلاوتنا للآيةِ يُلقي إلينا الفعل (**نَشَرَ**) بظلال معناه، من خلال الإيحاءات المميّزة لأصواتِهِ، خاصةً صوتُ (الشّين) المتميّز بتفشيهِ؛ المشعرِ بانتشارِ السّعةِ والبحبوحةِ، والّتي يجعلُنا صدّاها نحسُّ بالسّعة والرّاحةِ الّتي سيشعُرُها أصحابُ الكهفِ وهم في داخلِهِ، ولا يتوقّف الأمر إلى هذا الحدّ، بلْ يواصلُ صوتُ (الرّاءِ)المتميّزُ بتكرارِهِ؛ بإلقاءِ ظلالِ تكرار إحساسِ الرّحمةِ الّتي تلجُ قلوبهمْ وتسكنُها.

كما نستطيعُ أنْ نُحسّ بشعورِ الرّاحة والهدوءِ والسّكينةِ من خلالِ النّغمةِ المصاحبةِ لهذا اللّفظ؛ المتكّونِ من مقطعينِ متوسطيْنِ مغلقينِ: (يَنْ= ص ح ص + شُرْ= ص ح ص)، تتميّزُ بدايتُه بصائتِ (فتحةٍ) موحٍ بإرسالِ الرّحمةِ، ليليّها ضمّةٌ موحيّةٌ بوصول هذه الرّحمةِ إلى قلوب الفتيةِ وضمّها لهم وانغلاقِها عليهم انغلاقَ النَفَسِ المصاحب لإنتاج (سكون الرّاءِ).

وقد تحدَّث **السّيد قطب** عن مدلول هذا الفعل؛ فقال: "ولفظة (ينشُرْ) تلقي ظلالَ السّعة والبحبوحة والانفساحِ، فإذا الكهفُ فضاءٌ فسيحٌ رحيبٌ وسيعٌ تنتشرُ فيهِ الرّحمةُ وتتسّعُ خيوطُها وتمتّد

ظلالها، وتشملُهم بالرفقِ واللّينِ والرّخاء.. إنّ الحدود الضّيّقةِ لتنزاحُ، وإنّ الجُدرانَ الصّلدةَ لترقُّ، وإنّ الوحشةَ الموغلةَ لتَشِفُّ، فإذا الرّحمةُ والرّفقُ والرّاحةُ والارتفاقُ. إنّه الإيمانُ"[1]، من خلالِ قراءتنا لتحليل **السّيد قطب**؛ نستشف شعوره القويّ بإحساسِ أصحاب الكهف، وكأنّه عايش الحدثَ، عايشَ الظُّلمة والوحشةَ، وشاركهم الإحساسَ بنعمةِ الرّحمةِ وراحة البالِ والطمأنينة الّتي بثّها اللّه في قلوبهم، فقد استرسل في الشّرحِ مستشعرًا الرّاحة والحلاوةَ ليُدركَ الأمر بختامِ قوله (إنّه الإيمان).

وإذا نظرنا إلى الفعل (**ينشُر**) في علاقته ببقية الألفاظ الواردة بعدهُ في الآية: ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾، وأحصينا الأصواتَ الغالبةَ، فإنّنا نجدُ تساوِي صوتي (الميم) و(الرّاء) في تكرارهما: (ينـشـرْ لكـمْ ربُّـكـمْ مِـرْ رَحـمَتِهِ)، وهما صوتانِ مذلقانِ، يتميزّان بخفتهما وسرعتهما في النّطق، وهذا ما يوحي لنا بسرعة انتشارِ الرّحمةِ الّتي وصلتْ قلوب الفتيةِ بخفّة ورفقٍ؛ حينَ ولوجهم الكهفَ مباشرةً، ويتضافرُ مع هذه الخاصيّة، وجودُ الظاهرةِ الصّوتيّة (الإدغامِ)؛ وهو وصل (الميم) من ﴿رَبُّكُمْ مِّن﴾، ثمّ مباشرةً إدغامٌ آخرٌ بعدهُ وصلَ (الرّاء) في ﴿مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾، وكأنّهمْ لفظٌ واحدٌ، وتبقى هذه الرّحمةُ ساكنةً صدورهم طولَ بقائهم في الكهفِ وهو ما يوحيهِ (مدّ الصّلة الصغرى) في خاتمةِ العبارةِ؛ وصلَ (الهاء) في: ﴿رَّحۡمَتِهِۦ﴾، وإلى جانبِ تميّز هذه الآيةِ بصوتان خفيفانِ (الرّاء) و(الميم)، فإنّها خلَتْ بشكلٍ عامٍ من الأصواتِ المفخمّةِ، كونُ المقامِ مقامُ رأفةٍ ولينٍ ورفقٍ ورحمةٍ. وهو ما يبعثُ الرّاحةَ في نفوسنا ونحنُ نسمعُها، ونتلذّذُ بالغنّة المشعرةِ بالرّاحة والطمأنينةِ، والمُنبعثّةِ من صوت (الميمِ السّاكنة) في ﴿... لَكُمْ رَبُّكُمْ ... لَكُمْ مِّنْ أَمۡرِكُمْ﴾ فللغنّة وقعُها الجرسيُّ الخاصُ الّذي تطرُبُ له الأذنُ.

وآخرُ ما يمكنُ أن نقدّمه في علاقةِ البناء الصرفيّ لأفعال هذه الآية بدلالتها الصّوتيّةِ، هو ملاحظتنا؛ أنّ هذه الآيةَ حينَ كان مقامها مقامَ الحديثِ عن أمرِ الهروبِ والسُّرعَةِ في الدّخولِ إلى الكهفِ وبعثِ الرّحمةِ في القلوبِ، وردَ فعلانِ ثلاثيانِ مجردّان من كلّ زيادةٍ هما ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾ و﴿يَنشُرۡ﴾، وأصلهما (أَوَى) و(نَشَرَ)، من البناء (فَعَلَ) المتميّزِ بمقاطعِه الثلاثةِ القصيرةِ والسّريعةِ في

[1] في ظلال القرآن: السيّد قطب، ج15، ص 2262.

نُطقهما؛ (ص ح+ ص ح+ ص ح)، أمّا بعدَ تمكُّن الرّحمةِ والطمأنينةِ من قلوبِ الفتيةِ، فسيُنْظَرُ إلى مكانِ الإقامةِ الّذي تمّ اللُّجوءُ إليهِ، فطمأنَهُمِ اللّهُ بقولِه: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، والمرفق (بكسرِ الميم وفتحِ الفاء)، "يعني: ما يرتفقُ به وينتفعُ"[1]، أيْ: إنّ المكانَ الّذي سوفَ يلتجئونَ إليه سيكونُ جاهزًا مجهّزًا ينتفعونَ بهِ، وتهيئتُهُ "مستعارةٌ للإكرامِ به والعنايةِ، تشبيهًا بتهيئةِ القرى للضّيفِ المُعتنى به"[2].

فلمّا حصلتْ الطمأنينةُ، وجاء دور الكهفِ (المكان) لإعدادهِ وتحضيرِه، وردَ الفعلُ مزيدًا: ﴿يُهَيِّئْ﴾، من الفعل الماضي: (هَيَّأَ)، الّذي بناؤهُ (فَعَّلَ)، المتميّز بمقطعٍ مغلقٍ ثقيلٍ في نُطقِهِ مقارنَةً بالمقطعين القصيرين اللّذين يتلوانِه: (ص ح ص+ ص ح+ ص ح)، وهو فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بالتّضعيفِ، ليدّلَ على التكثيرِ والمبالغةِ في أمرِ تهيئةِ الكهفِ، فيكون بذلكَ سكنًا وراحةً للفتيةِ، جزاءً على اهتدائهمْ وهروبهم بدينهمْ "وهومن لُطفِ الله بهم"[3].

وبهذا نستخلصُ أنّ الدلالة الصّوتية لبناء الأفعال (أوى- نشرَ- هيّأ)، وردتْ خدمَةً للسّياقِ الّذي يحتويهم.

❖ الفعلُ (خَرَقَ):

فعل ثلاثيّ من البناء (فَعَلَ)، الّذي تشير دلالتهُ الصّرفيّة إلى معنى التّفريق[4]، وهذا ما تشير إليه -أيضا- دلالته المعجميّة، إذ جاء في مقاييس اللّغة: "الخاء والرّاء والقاف أصل واحدٌ، وهو مزّقَ الشّيءَ ... والخرْقُ: نقيض الرفقِ، كأنّ الّذي يفعلُه مُتَخَرِّقٌ... والخرقاء من الشّاءِ وغيرها: المثقوبةُ الأذُنِ..."[5]، فالخرقُ -إذا- بمعناه المعجمي متعلقّ بالتمزيق وثقبِ الشّيء، وكلاهما يصبُّ في المعنى

[1] التّحرير والتّنوير: الطاهر بن عاشور، ج15، ص 277.
[2] المرجع نفسه، ج15، ص 277.
[3] المرجع نفسه، ص 278.
[4] ينظر: همع الهوامع: السيوطي، ج6، ص 21.
[5] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج2، ص 172.

الصرفيّ (التّفريقِ)، إضافةً إلى معنى آخر هو عدم الرّفق أي ما يتعلق بالخشونة والغلظةِ. وجاء في **لسان العرب** أنّ (الخرقَ) هو: "الشَّقُّ في الحائط والثّوبِ ونحوه"[1]، وهو متعلقٌ -أيضا- بمعنى (التّفريق).

وما ورد في المفهوم المعجميّ والمعنى الصّرفيّ للفعل (خَرَقَ) موجودٌ في سياق الآية الكريمة الّتي ذُكِرَ فيها؛ قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (71)﴾؛ فمعنى اللّفظ مرتبط بحدوث ثُقبٍ أو شقٍّ في الثّوب ونحوه، كأن يحدث الأمر على ظهرِ سفينةٍ، وهذا ما ورد في الآية الكريمة الّتي جاءت على لسان سيدنا (موسى عليه السّلام) وهو يستنكر فِعْلَ (الخرْق) الّذي أحدثه معلّمه (الخضر عليه السلام) بسطح السّفينة، سواء كان الخرقُ عن طريق إحداث ثُقبٍ بالمثقاب والمطرقة أو إحداث شقٍّ بانتزاع لوحين من سطحها بواسطة الفأس[2].

و مادة (خَرَقَ) تُوحي بأصواتها وموسيقاها إلى دلالة هذا الفعل، وما يميّزه من غلظةٍ ماديّة مصاحبةٍ لفعل الشقِّ، وحسيّة تُحَدَّدُ من خلال السّياق، والمصاحبةِ لإنكار سيّدنا موسى لهذا الأمر بقوله: ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾! سؤال إنكاريّ، خُتِمَ بحكمٍ تقريريٍّ، يقول فيه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾.

فبمجرّد تلاوتنا لهذا اللّفظ يستطيعُ من له علمٌ بدلالةِ الأصواتِ ومعانيها، أو من يملكُ حسًّا صوتيّا أنْ يتمثَّلَ مشهدَ الخرقِ (يَرَاه ويَسْمعُهُ)، وعمليّةُ التّداعي واستحضارِ صورةِ الخرقِ تحدُثُ تلقائيًا بعد الانتهاء من نطقِ لفظِ (خَرَقَ).

وبدايةُ الإيحاءِ؛ تنطلقُ مع صوتُ (الخاءِ) الّذي يُحاكي معنى التّخريبِ المصاحبِ لفعلِ الشقِّ؛ "وذلك حين يُلفظُ مشدّدًا غير مخنخنٍ به"[3]، وينتهي بحرفٍ شديدٍ شدّةَ فِعْلِ شقِّ أو ثقبِ السَّفينةِ وهو صَوْتُ (**القاف**)، الّذي من معانيه الشّقّ والكسرُ إذا وقعَ في آخر اللّفظ[4].

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج4، مادة (خرق)، ص 72.

[2] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: للعلامة الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ج 15، ص (335-337).

[3] خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: حسن عباس، ص 176.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

وحين نطابقُ بين ترتيب أصوات هذا الفعل (خ–ر–ق) والدّلالة الصوتيّة المستوحاة للحدث، فإنّنا نجد أنّ الفعل بدأ بصوتٍ يوحي بالتّخريب هو صوت (**الخاء**) الملفوظ دون خنخنةٍ، سواءً كان الحدثُ إحداث شقٍّ أو إحداث ثُقبٍ في السّفينةِ، و(**الخاء**): صوتٌ احتكاكيّ (استمراريّ)[1]، يماثِلُ احتكاكُهُ احتكاكَ المثقابِ أو الفأس بسطح الخشبِ، واستمرار العمل، وصولا إلى الصّوت الثاني، وهو صوت (**الرّاء**)، المتميّز بترداده، إذ يتمّ إنتاجه عن طريق ضرب طرف اللّسان في اللّثة ضربات متتاليّة (مكرّرًا)[2]، وهذا ما يجعلنا نتخيّل تردّد الضربات على المثقاب أو تكرار عملية الشّق بالفأس لنزع اللّوح كلّه، فكلا الفعلين (الطرق والشّقّ) يتطلّب زمنا أطول من بداية الفعل وصولا إلى نهايته، وهذا ما يحدث عند إنتاج صوت (**الرّاء**) مقارنةً بصوتيْ (**الخاء**) و(**القاف**)، لينتهي الفعل بصوت (**القاف**)؛ الّذي يتميّز بأنّه صوت وقفيٌّ[3]؛ ينتج عن طريق "قفل المجرى، ثمّ وقفةٍ ثمّ تسريحٍ فجائيّ"[4]، وذلك إيذانًا لتخيّلنا بانتهاء فعل الشّقّ أو التّقبّ وترك الآلة (المثقاب/ الفأس؟)، كلّ حسب تخيّله لعملية الخرقِ.

نعود إلى الآية الكريمة الّتي ورد فيها الفعل (خَرَقَ) مرتين مُتتاليين في الآيةِ نفسها، قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (71)﴾، نلاحظ أنّ الفعلينِ من البناء (فَعَلَ)، وكلاهما في الزّمن الماضي (فَعَلَها/أَفَعَلْتَهَا)، إلّا أنّ اتّحاد التّركيب البنائيّ ودلالته الصّرفيّة وتماثل الزّمن لم يمنع أن يكون هناك فرق بينهما سواءٌ على مستوى الدّلالة الّتي يحدّدها السّياق أو على مستوى الحركاتِ الّتي أفصحت في كلّ فعلٍ عن طاقات إيحائيّة ونفسيّة؛ فإذا بدأنا بالمقارنة على مستوى الدّلالة، فإنّنا نجدُ أنّ الفعل الأوّل ﴿خَرَقَهَاۖ﴾، صاحبَه فونيمان من الفونيمات فوق التركيبيّة؛ الّتي تُدرك بالسّمع لا بالكتابةِ، إذْ يتمثّل الأوّل في فونيم (**المفصل**) الّذي رُمزَ له بـ (ـۖـ) في آخر الفعل، وهو رمزٌ لوقفة كاملةٍ، دلالةً على انتهاء الجملةِ

[1] ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ: عمر مختار، ص 318.
[2] ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ: عمر مختار، ص 317.
[3] ينظر: علم الأصوات اللّغويّة: د. مناف الموسوي، ص 47.
[4] دراسة الصوت اللّغويّ: مختار عمر، ص 322.

الخبريّة الّتي حُدِّدَتْ بفونيمٍ ثانٍ هو فونيمُ (**التّنغيم**)، لأنّ المقام هو مقام إخبار لما فعلهُ الخضر (عليه السّلام) حينما ركبا في السّفينة: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ﴾.

فالملامح التمييزيّة لهذه الجملة هو الوقف التّامّ مع إطلاق النّغمة الموائمةِ إيذانًا بالانتقال من المشهدِ الأوّل الّذي يتضمّنُ الإخبار، إلى المشهدِ الثّاني الّذي يتضمّن الفعل الثّاني ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾، فإذا كان فونيم (**المفصل**) وقفًا تامّا حاضرًا مع آخر الفعل الأوّل، فإنّه يغيب مع الفعل الثّاني، ذلك أنّ الفعل الثاني مرتبطٌ بالآية الّتي تليهِ ليعبّرَ عن الموقف الاستنكاريّ، وهذا ما يوضحّه فونيم (**التّنغيم**) المرافقِ لهذا الاستفهام الاستنكاريّ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾؟. فلو أُخرجتْ الآية عن سياقِها وصاحبَها تنغيمُ السّؤالِ، لكان يمكن أن يخرج الاستفهام عن حقيقتِهِ المجازيّة إلى كونهِ سؤالًا حقيقيّا، فيبدو موسى (عليه السّلام) جاهلا بالأمر يطلب من الخضر (عليه السّلام) أن يُبرِّر له فعلهُ، ولكنّ الأمر ليس كذلك لأنّ موسى عليه السّلام كان معترضًا ومستنكرًا لخرقِ السّفينةِ، لذلك لا يوجد وقف –أيضا– بين الاستفهام وحكم موسى على الحدثِ بقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، ناسيا عهدَهُ بعدَمِ الاعتراض عما سيراهُ من مُعلمهِ.

أمّا إذا قارنا بين الفعلينِ من الجانب الصّرفيّ على مستوى الحركات[1]؛ فإنّنا نقول: إنّ الفعل (خَرَقَهَا)، على وزن (فَعَلَهَا)، يتميّزُ بتوالي أربَعِ حركات متماثلةٍ، آخِرُهَا تُصاحبُ ضمير الغائب (ها)، أمّا الفعل (أَخَرَقْتَهَا) فهو على وزن (أَفَعَلْتَهَا)، يتميّز بتوالي خمسِ حركاتٍ يَفصِلُ بينهم سكون موقعهُ الرّابعُ، وذلك تفاديًا لعلّة توالي الأمثال وصعوبةِ النّطقِ، فقد اتّصل الفعل بهمزة الاستفهام في أوّله، واتّصل بتاء المخاطب ثمّ ضمير الغائب في آخرِه.

هذا –إذًا– من الجانب الصّرفيّ، أمّا المقارنة بين الفعلين من الجانب الصّوتيّ الدلاليّ، فالأمر مغايّر، والفارق بينهما يظهر بشكلٍ جليٍّ. فَإذا أخذنا البناءين وأصواتهما، وربطناهما بسياقهما، فإنّنا نقول:

[1] مع مراعاة أن الفعل الأوّل (خرقها) وردَ في سياق إخبارٍ، أمّا الثاني (خرقتها) فورد في سياق استفهام لذلك أبقينا على همزة الاستفهام كلاحقةٍ للفعل. (أخرقتها).

إنّ البناء الأوّل (فَعَلَهَا) قد وردَ بأربعة مقاطِعَ صوتيّةٍ هي:

﴿خَرَقَهَا﴾ = خَ + رَ + قَ + هَا	= ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ح

أمّا البناء الثّاني للفعل، فقد ورد بخمسة مقاطعَ هي:

﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ = أَ + خَ + رَقْ + تَ + هَا	= ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح

يتضّح من خلال استقرائنا للتقطيع الصّوتيّ للبناءينِ أنّ الفعل الثاني هو أطولُ من الفعل الأوّل، وبما أنّ للمقطعِ قيمةً إشاريّةً في إنتاجِ الدلالة وتكوينها، إذ إنّهُ "يرفِدُ الخطاب بإيقاعٍ معبّرٍ مناظرٍ للمحتوى والجوّ والموقف"[1].

فلمّا كان الفعل ﴿خَرَقَهَا﴾ سهلا حدوثُهُ على سيدنا الخضر (عليه السّلام)، ومعلوم له عاقبةُ فعلهِ، وبما أنّ المقام مقامُ إخبارٍ عنه فحسب، فإنّ الفعل وردَ بتوالي ثلاثة مقاطع قصيرة سريعةٍ مختومةٍ بمقطعٍ مفتوحٍ يصاحبهُ وقفٌ مُوحٍ بانتهاء حدثِ الخرقِ، وانتهاء الإخبارِ عنه، ولما ارتبطَ حدوثُ الفعلِ بنفسيّة سيدنا موسى (عليه السّلام)، الّذي اعْتبرَ فعل الخرقِ فعلا شنيعًا يصاحبُهُ موقف استنكارٍ، قُطعتْ سرعة توالي المقاطع القصيرة بإضافة مقطعٍ خامسٍ متوسطٍ مغلقٍ (**رَقْ = ص ح ص**)، يبلغ ذروة الغلقِ مع السّكون المصاحبِ لصوت (**القاف**) معطيًا له صفة القلقلة، الّتي ترفِدُ البنيةَ الإيقاعيَة للآيةٍ بإيقاعٍ شديد مؤلمٍ يُضاهي شدّة الاستنكارِ والتّعجبِ الّذي يحسّه سيدنا موسى (عليه السّلام) لفعلِ الخرقِ.

يُساندهُ في هذا الإيحاء بداية الفعل الّذي أضافَتْ له (**الهمزةَ**) –همزة الاستفهام– نوعا من القوّة والشّدّة في الاستنكار، وربّما هذا ما لا نلمسه لو استعملتْ الأداة (**هَلْ**) فيُقال: (هَلْ خَرَقْتَهاَ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟)، فيبدأ بذلك الفعل بصوتٍ مُتميّز بخُفوته وضَعفِه، وذلك لِلينِها وهَشَاشَتها فهي "نفَسٌ

[1] تجليات الدلالة الإيحائيّة: فخرية غريب، ص 108.

لا اعتِياص فيهَا"[1]، يتلوهُ صوت اللّام المتميّز بانحرافه[2]، و لأنّه من الأصوات المائعةِ[3]، وهذه الأصوات بصفاتها وإيحاءاتها ما لا يناسبُ هذا السّياق، فالمقامُ مقامُ شدّةٍ وغضبٍ وتعجّبٍ واستنكارٍ، كيف لا؟! والأمرُ متعلّقٌ بالسّفينة الّتي ركب فيها "موسى والعبد الصالح.. هذه السّفينة الّتي يملكها المساكينُ.. وإذا بالعبد الصالح بدلًا من أن يساعد هؤلاء المساكين.. يخرقُ لهُم سفينتهم!! وذُهِل موسى.. كيف يفعل العبد الصالح ذلك؟! أبدلًا من أن نساعد هؤلاء نعيب سفينتهمْ؟!!!"[4]

وهنا نستطيع أنْ نقُول إنّ تغيُّر البنيةِ بتغيّر مقاطعها وتميّز أصواتها بالشدّة والقوّة وتنوّع حركاتها استطاعت أن تعبّر عن الانفعال النّفسيّ المصاحبِ لكلّ سياقٍ، فليس "يخْفَى أنّ مادةَ الصّوتِ هي مظهرُ الانفعالِ النّفسيِّ، وأنّ هذا الانفعالَ بطبيعتِه إنّما هو سببٌ في تنويعِ الصّوتِ، بما يخرجه فيهِ مدًّا أو غنّةً أو لينا أو شدّةً؛ وبما يهيئ له من الحركاتِ المختلفةِ في اضطرابه وتتابعِهِ على مقادير تناسبُ ما في النّفس من أصولها، ثمّ هو يجعل الصّوتَ إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسطِ، بمقدار ما يكسبُه من الحدوةِ والارتفاعِ والاهتزازِ وبُعدِ المدى ونحوها، ممّا هو بلاغةُ الصّوتِ في لغة الموسيقى"[5].

نعود للبناء الأوّل (فَعَلَهَا)، لنواصل الحديث عن دلالة توالي المقاطع القصيرةِ الّتي تميّز بها، إذ نلمسُ من تتابعها وتماثلها وانتظامها تشكيلاتٍ إيقاعيّةٍ جميلةٍ تَطْرُبُ الأذُن لموسيقاها المتدّرجةِ الّتي تنبِئُ عن الحدث المنبعثِ من حركيّةِ:

خَ ← رَ ← قَ ← هَا

وتميّزِ كلّ صوتٍ بجرسٍ خاصٍ، يوحي لنا (كلٌ حسب خيالِهِ) إلى تَتابُعِ وقعِ الطّرقاتِ على المثقاب لثقب السّطحِ، أو تدّرجِ وقع الفأس على اللّوح وانتزاع المسامير، لِينتهيَ هذا الحدثُ بعد زمنٍ معيّنٍ،

[1] معجم العين: الخليل، ج1، ص 60.
[2] ينظر: استخدامات الحروف العربيّة: سليمان فياض، ص 103.
[3] ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية: محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006م، ص 152.
[4] تفسير سورة الكهف: محمد متولي الشعراوي، ص 53.
[5] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: الرافعي، ص 215.

يوحيهِ المقطع المتوسط المفتوحُ (ص ح ح)، الّذي يتطّلبُ إنتاجهُ إلى زمن أطول ثمّ ينتهيٌ إيذانًا بانتهاء حدَثِ الخرقِ.

لتتحوّل هذه الموسيقى المتناغمة المتتابعة المنتظمة بمقاطعها القصيرة المتوالية، إلى نغمةٍ تقرعُ الآذانَ وتلفتُ الأسماعَ مع المقطع المتوسّط المغلقِ (رَقْ = ص ح ص)، المصاحبِ لصوتِ (القافِ) السّاكنِ، المصّورِ لموسيقى الغضبِ، والموحي بانغلاق تفكير سيدنا موسى (عليه السّلام)، وجعله ينسى وعدهُ لمعلّمه بعدم السّؤال. ثمّ تواصلُ الموسيقى انتظامَها، لكنْ في جزئها الثاني هي متميّزة بأجراس أصوات جديدةٍ، وبنغماتٍ قويّةٍ بانغلاقها كلّ مرّة، مغايرةٍ تماما لموسيقى الجزء الأوّل من الآية.

من خلال تحليلينا هذا، بدا لنا أن نُقارنَ بين تشكيلاتِ المقاطع في السّياقينِ (الإخباريّ والاستنكاريّ)، فلاحظنا ما يلي:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ﴾	ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ **ص ح ح**+ ص ح ص+ **ص ح ح**+ ص ح+ **ص ح ح**+ ص ح ص+ ص ح+ **ص ح ح**+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ص ح +ص ح+ **ص ح ح**.	المجموع: 21 مقطعًا (ص ح) = 12 (ص ح ح) = 06 (ص ح ص) = 03
﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾	ص ح ح + ص ح+ ص ح+ ص ح + **ص ح ص**+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ **ص ح ص**+ ص ح+ ص ح+ **ص ح** **ص**+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ **ص ح** **ص**+ **ص ح ص**+ ص ح+ **ص ح ص**+ **ص ح ص**+ ص ح ح.	المجموع: 22 مقطعًا (ص ح) = 10 (ص ح ح) = 04 (ص ح ص)= 08.
الجدول 11 : إحصاء مقاطع الآية (71)		

لاحظنا بعد استقرائنا للجدول، أنّ الجملةَ الإخباريّة قد غَلَبَتْ عليها المقاطعُ المتوسطة القصيرة (ص ح)، تليها المقاطع المفتوحة، أمّا الاستفهام الاستنكاريّ، فنلاحظ أنّ الّذي يميّزه هو وجودُ الانغلاق تقريبا في كلّ لفظٍ تحتويه الجملة، فالفارق بين المقاطع القصيرة (ص ح) والمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) هو مقطعان، وهذا كلّه إيحاءٌ بتنوُّع المشاعر (غضب، تعجب، استنكار) وشدّة وقعها في نفسية سيدنا موسى (عليه السّلام)، فتحوّلت بذلك الموسيقى من موسيقى هادئة بتتابع نغماتها القصيرة على مستوى الجزء الأوّل، إلى موسيقى قرعٍ واستنكار في الجزء الثاني من الآيةِ.

وما هذا إلّا دلالةٌ قطعيّةٌ على "امتياز اللّغة العربيّة في مجموع أصواتِ حروفها بسعة مدرجّها الصّوتي سعة تقابل أصوات الطّبيعة في تنوّعها وسعتها، وتمتاز من جهة أخرى بتوزّعها في هذا المدرَج توزّعا عادلا يؤدي إلى التّوازن والانسجام بين الأصواتِ"[1] وموسيقاها التصويريّة، وسبحان الله! هذا من قرآننا وهذا من إعجازه.

ومن عبارة توزّع الأصوات بانتظام على مُدرجها محدثةً التّوازن، لا يسعني المقام إلّا أن أتحدّث عن ملاحظتنا لذلك أثناء تحليلنا المقطعيّ للجزء الثّاني من الآية: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)﴾، ونحن ندري كلّ الدّرايةِ أنّنا تجاوزنا موضوع بحثنا المتّحدث عن أبنية الفعل إلى دلالة إيقاع الجملة، لكن لم نستطع المرور دون الإشارة إلى ذلك، خاصّة وأنّه جزءٌ تميّزَ بغلبةِ وجود الأفعال المختلفةِ الأبنيةِ على وجود الأسماء، ممّا جعلها آية متميّزةً بإيقاعها وحركيّتها، وتحليلُها هو:

فَا	لَ	أ	خَ	رَقْ	تَ	هَا
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
مق م مفتوح 1	1	2	3	4	5	مق م مفتوح 2

[1] فقه اللّغة وخصائص العربيّة: محمد مبارك، دار الفكر، ط2، (د.ت)، ص 250. (نسخة إلكترونيّة)

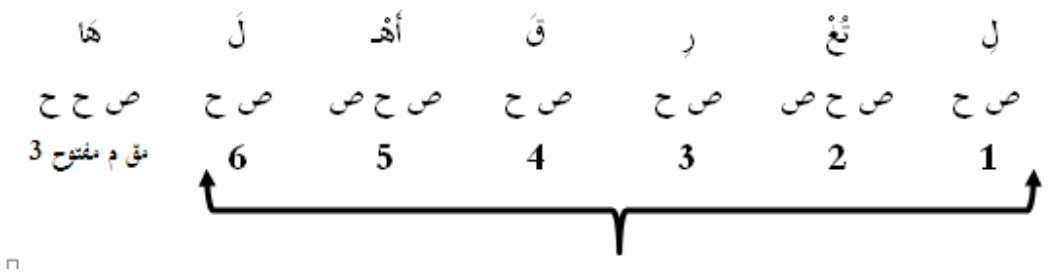

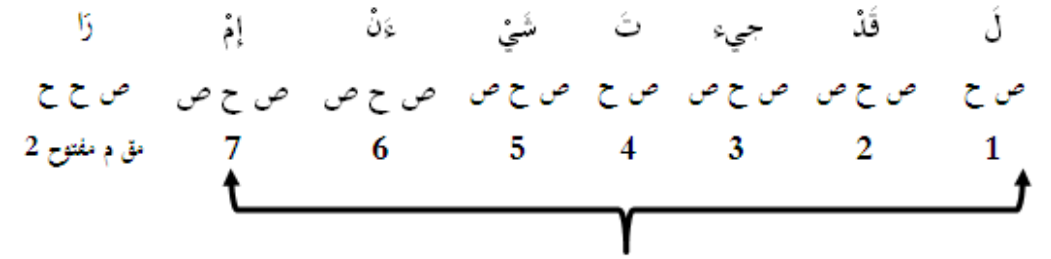

ورغم قلة معلوماتنا حول التّحليل الصّوتي والإيقاعيّ للنُوتات الموسيقيّة، نستطيع أن نقول إنّه قد لاحظنا أنّ المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) المتميّزة بصوت (مدّ الألف) كأنّها بمثابة الوتر الّذي يُضغط عليه ليبعثَ رنينا هادئًا للأذنِ، وأخذ نفسٍ جديد كلّما زادت حدّة المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، فكلّما قويّ موقف الاستنكار زادت المقاطع المغلقةُ ليفصل بينها المقطع المفتوحُ، وهذا ما يجعلنا نعيد ترتيل الآية، وإعادة تحسّس وقع تلك المقاطع المتناميّة بانتظامٍ. فقد بدأت بمقطع مفتوح (ص ح ح) ثمّ خمسة مقاطع متنوّعة بين القصيرة والمغلقة إيحَاءً بسرعةِ الحكمِ وانغلاقِ التفكيرِ، ثمّ مقطع مفتوح، إيحاءً بأخذِ نَفَسٍ، يَلِيه ستَّةُ مقاطع مختلفةٍ أخرى، ليختم مع الجملةِ الأخيرة الّتي تثبْتُ أنّ المقام مقام استنكارٍ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)﴾، ويبلغ معها سيدنا موسى قمّة الغضبِ، وقد احتوت سبعة مقاطعَ، ليُختم بمقطع مفتوح يخرُج معه النّفسُ إيذانا بانتهاء الحكمِ، وبانتهاء سيدنا موسى بالإخبار عن موقفه، فهذا المناخ الحافلُ بالمقاطع المتناميةِ تُضفيهِ الدلالة الصّوتيّة للألفاظِ في هذه الآيةِ، "وهي تشّكلُ الوقعَ الخاص المتجلي بكلماتٍ مُختارةٍ، تكوّنتْ من حروفٍ مختارةٍ، فشكلّت أصواتًا مختارةً، ...، في ظلالٍ مكثّفةٍ في الجرسِ والنّغمِ والصّدى والإيقاعِ"[1]، وهذه الخصائص كلّها

[1] الصّوت اللّغوي في الفرآن: محمد الصّغير، ص 164.

متضافرةً، هي ما جعلنا نحسّ بهذا التوّتر وهذا الاستنكار الّذي صاحبَ نفسيّة سيدنا موسى(عليه السّلام). وهذا ما يجعلُ قرآننا الكريم متميّزا بأسلوبهِ.

ومن باب أنّ الأصوات الموزّعة في السّياق يمكِنُ أن "تُصوّر في مجموعها الحدثَ تصويرًا"[1]، فإنّنا حين نُحّدِدُ الأفعال الّتي تتضمّنها الآية ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ وهي: (انْطَلَقَا – رَكِبَا – خَرَقَهَا – قَالَ – خَرَقْتَهَا – تُغْرِقَ – جئتَ)، فإنّنا نجدُ توزيعَ الأصوات كما يلي:

الصوت	تواتره	الصوت	تواتره	الصوت	تواتره
الألف	1	الرّاء	4	التاء	2
النون	1	الكاف	1	الغين	1
الطّاء	1	الباء	1	الجيم	1
اللّام	2	الخاء	2	الهمزة	1
القاف	5	الهاء	2	المدّ	5

الجدول 12: إحصاء تواتر أصوات أفعال الآية (71)

بعد استقرائنا للجدول نلاحظ هيمنة صوت (القاف) في صوامت الأفعال الّتي تحتويها الآية، والّذي يقرعنا بجرسهِ وصداهُ في الأذن، فهو الصّوت القويّ بجرسهِ وموسيقاه الّذي يلفِتُ أسماعنا

[1] ينظر: القيم الصّوتيّة وآفاقها الجماليّة: أ. كواكب صالح مهدي محمد وأ. أزهار علي ياسين، مقال منشور بتاريخ: 15 فبراير 2017، على موقع: http//nosos.net.

وانتباهنا، فقد قال عنه ابن سينا: "إنّها (القاف) تسمع من شقّ الأجسام وقلعها"[1]. كما توحي فخامتهُ إلى فخامة الموقف القويّ المستنكرِ لحدث خرق السّفينةِ، فهو الصّوت الّذي قال عنه **الخليل** إنّه من "أطلق الحروف وأضخمها جرسًا"[2]، فدلالة قوّة الموقف منبثقةٌ من قوّة صوت (القاف) بإيحائه وموسيقاه وتضافرهِ مع دلالات الأصوات الأخرى، خاصة صوت (المدّ) الّذي سَاواهُ في تردّده، وامتدادهُ الصّوتيُّ يعكسُ "المشاعرَ الممتدّة والأحاسيسَ العميقةَ، لا سيما في مجال الحزنِ"[3]، وبدلالة العمقِ استطعنا كشفَ السّتار عن مكامن الأحاسيسِ الخفيّةِ في صميم سيّدنا موسى (عليه السّلام) بعد رؤيتهِ لخرق سفينةِ المساكين الّذين أعانوهم وحملوهم معهم.

نواصل الحديث مع الجزء الثاني للآية، فيما يتعلّق ببنية الأفعال وأصواتها، فقد لاحظنا ظاهرة (الاستبدال الصوتيّ) بين صوتي: (الخاء) و(الغين)، في فعلَيْن من البناء نفسه (فَعَلَ)، متشابهين في أصواتهما ترتيبا، مختلفين في صوتِ فاء الفعل، وهما: (خَرَقَ) و(غَرَقَ)، وذلك إذا أخذنا بقراءة ﴿أَخَرَقْتَهَا لِيَغْرِقَ أَهْلَهَا﴾[4]. وبما أنّ الكلمة تدّل على معناها المعجميّ من خلال أصواتها أو بعض أصواتها ممّا يجعل توظيفها يرتبط بالمقام المناسب، فإنّه لما كان (الغين) صوتًا قويّا بجهره، موقعُه "أدنى الحلَقِ"[5]، فاختير للدّلالة على فعل قويٍّ في تأثيره، دالٍ على "انتهاءٍ في شيء يبلغُ أقصاه"[6] مع الفعل (غَرَقَ)، و(الخاء) صوتٌ أضعفَ برخاوتهِ، وموقِعُهُ قبلَ موقعَ (الغين) مباشرةً في الحلقِ أيضا[7]، فاختير

---

[1] رسالة أسباب حدوث الحرف: أبو علي الحسين بن سينا، تح: محمد حسن الطّيّان ويحي مير علم، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، (دط)، (دت)، ص 93.

[2] معجم العين: الخليل، ج1، ص 60

[3] البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربيّ الحديث، محمد السعديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، (دط)، 1987، ص 37.

[4] قرأ زيدٌ بن علي والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى، وحمزة، والكسائيّ، وخلف، وأبو عبيد، وابن سعدان، وابن عيسى الأصبهاني، (لِيَغْرَقَ أهلُها)، وقرأ الباقون السبعة بضمّ تاء الخطاب وإسكان الغين، وكسر الرّاء، ...، ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود والشّيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج6، ص 141

[5] الأصوات للّغويّة: إبراهيم أنيس، ص 74.

[6] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج4، مادة (غ.ر.ق)، ص 418

[7] ينظر (ترتيب الأصوات الحلقيّة): الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس، ص 74.

للدّلالة على الفعل الأقل قوّةً وتأثيرًا (خَرَقَ)، دالٍ على الشّقِ أو التّمزيق، ولما كان صوت الخاء ترتيبُه أولا في الحلق ليليَهُ (الغينُ) في أدناه، ولما كان الخَرقُ سببًا نتيجتُه الغَرَقُ في الماء، فإنّ موقعَهُما في الآية وردَ بهذا التّرتيبِ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِيَغْرِقَ أَهْلَهَا﴾.

وبهذا تكون اللّغة قد حذت "لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث".[1]، وفي هذا المقام يقول **السّيوطي**: "فانظُرْ إلى بديعِ مناسبةِ الألفاظ لمعانيهَا، وكيف فاوَتَتْ العربُ في هذه الألفاظ المقترنَة المتقاربةِ في المعاني؛ فجعلتْ الحرفَ الأضْعَفَ فيها والألينَ والأخْفَى والأسْهل والأهمْس لمَا هو أدْنى وأقلّ وأخفّ عملًا وصوتًا؛ وجعلتْ الحرفَ الأقْوى والأشدّ والأظهرَ والأجهرَ لمِا هو أقوى عملا وأعظم حسًّا..."[2]، فتغيير أو إضافة صوت صامتٍ أو صائتٍ في البناء يؤدي حتما إلى تغييرٍ في الدّلالة.

هذا كان –إذا– تحليلُنا الصّوتي لبنية الفعل (**خَرَقَ**)، ولا نقول أبدا إنّنا أَوْفَيْنَاهُ حقّه بهذه الوريقاتِ، بل هذا ما استطعنا أن نميّزهُ من صفات أصواتِهِ والصّدى المصاحبِ لها، وتناغُمٍ فيما بينها، وما يجمعها داخل السياقِ الّذي وردتْ فيهِ، وما يميّز ذلك أنّنا نستطيعُ أنْ نرسمَ بخيالنا صورةً متكاملة الأبعادِ لهذا الحدثِ، والله أعلم!

❖ **الفعل (قَامَ):**

الفعلُ (قام) فعلٌ ثلاثيٌّ مجرّدٌ من البناءِ (فَعَلَ)، ورد في الآية الكريمةِ: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا (14)﴾.

[1] ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ج2، ص 157-158.
[2] ينظر: المزهر في علوم اللّغة: السّيوطي، ج1، ص 53.

يُشيرُ معنى (القيام) في المعجم إلى العزمِ والوُقوفِ والثّباتِ[1]، وهذا ما تدُلُّ عليه في سياقِ هذه الآيةِ؛ وذلك أنّ موقعها مرتبطٌ بالآية ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فكان هذا العزم والثّبات مرتبطا بوقوف الفتية في وجه ملك طاغيّة مستبدٍ، وهم يجهرون أمامه بعقيدتهم ودينهم، ولعلنا نجد أثر هذا الثّبات فيما يُوحيه صوت (القاف) الفخم الشّديد، والمتلوِ بـ (فتحة طويلة)؛ توحي باستمرار هذا التّحدي، ليليَها صوت متميّز بجهريته وهو صوت (الميم)، إيحاءً للمجاهرة بالحقِّ.

ليستمّر هذا الجهر باقتران صوتِ (الميم) بـ(الضّمة الطويلة)، وبهذا نجدّ أنّ هذه الفكرةَ القويّةَ قدْ تُرجمت بأصوات قويّةٍ وشديدةٍ، والأمر نفسه نجده في الفتحة والضّمة الطويليتين المرتبطتين بالفعل ﴿فَقَالُواْ﴾، فكأنّ المقطعين المتوسطين المفتوحين في ﴿قَامُواْ﴾ و﴿قَالُواْ﴾ (قا =ص ح ح) و (مُو= ص ح ح) و (لُو= ص ح ح) إشارةٌ إلى شدّة وجرأة الفتيّة ووعيِهم بأهمية تحدّيهم.

كما نلاحظُ أن الفعلينِ ﴿قَامُواْ﴾ و﴿قَالُواْ﴾ قد وردَ بناؤهما مجرداً غير مزيدٍ على وزنِ (فَعَلُوا)، وهذا ما يوحي لنا بالسّرعةِ في التّنفيذِ المقترنِ بالثّباتِ والشّدّة على موقفِ الإيمانِ بالله دونَ خوفٍ أو تردّدٍ، فالسّياقَ قد تطلّبَ ذلكَ.

نجدُ أنّ السّياقِ الصّوتيّ في تعاضدِه مع بناء الفعلينِ قد حدّد كيفية استشرافِ الأبعاد الدّلاليّة وفق الخصائص والصّفات الكامنة في أصواتِ بنائهما؛ صوامتا وصوائتا قصيرةً وطويلةً.

وبهذا القدر من التّقديم نكون قد تطرقنا في هذا المبحث إلى بعض الأفعال الثلاثيّة المجردة الّتي وردتْ على البناء (فَعَلَ) وبيان دلالتها الصّوتيّة وفق السّياق الّذي وردتْ فيه، لننتقلَ في المبحث القادم إلى الأفعال الواردة على وزن (فَعُلَ) بالتّحليل الصوتيّ.

[1] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ج 11، مادة (ق و م)، ص 355.

المبحث الثّاني:
الدّلالة الصوتيّة للبناءِ (فَعُلَ).

- الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (فَعُلَ):

البناء: (**فَعُلَ**): بفتح (الفاء) وضمّ (العين)، هو البناء الثالثُ من أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرَّد، مضارعه يرِدُ بضمّ عينه (فَعُل- يفعُلُ)، نحو: (صغُر - يصغُرُ)، وهو قليل الاستعمال في كلام العربِ لاستثقال الضمّةِ[1].

ومن الدّلالات الّتي يختصّ بها هذا البناء[2]:

- الدّلالة على الغرائزِ، أي: الأوصاف المخلوقةِ؛ كالحسنِ والقبحِ والوسامة والقسامةِ والكِبر والصِغر والطُول والقِصر والغِلظ والسُّهولة والصُعوبة والسُّرعة والبُطء والثِقل والحلم والرفق، ونحو ذلك.
- ويشاركُ (فَعُلَ فَعِلَ) في الألوان والعيوب والحِلى، وفي الأمراض والأوجاع، بشرطِ ألّا يكون لامهُ ياءً، فإنَّ (فَعُلَ) لا يجيء فيهِ ذلك إلّا لغة واحدة، نحو بهوَ الرّجل وبهى أي صار بهيّا.

وعلّل **ابن الحاجب** ضمّ العينِ في (فعُل) بأنّ: "الأفعال خِلْقةٌ وطبيعةٌ وصاحبُها مسلوبُ الاختيارِ، لذا جُعِل الضّمُّ علامةً للخِلْقةِ"[3]، أي: إنّ البناء (فَعُلَ) يكثرُ في الطبائعِ والسّجايا وهي صفات ملازمة لصاحبها مثل: الصغر والكبر والقبح والوسامة، ممّا يدّل على أنّ الضمّةَ في البناء (فَعُل) تدّل على الثّوابتِ من الصّفات الخلقيّة والطبائعِ غير المتغيّرة في صاحبها؛ فهذا البناء لا يأتي إلّا لازمًا، "وسببُ لزومهِ كونُهُ يدّلُ على طبائع وسجايا وعيوبٍ لا تفارقُ الموصوفَ بها طول حياتِه، فهي تدّلُ على المكثِ والثّباتِ"[4].

---

[1] الصيغ الثلاثيّة مجردّة ومزيدة اشتقاقا ودلالةً: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونيّة، دمشق، (دط)، 1989م، ص 126.

[2] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضى الدّين الأستراباذي النحوي (ت 676هـ)، تح: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط. دت)، ج1، ص 74.

[3] أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب - دراسات لسانية لغوية-: عصام نورالدين، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1997م، ص 182.

[4] الصّيغ الثلاثيّة: ناصر حسين، ص 126.

ووجدنا **سليمان فياض** قد صنّف دلالات البناء (فعُل)، التي تُشيرُ إلى الصّفاتِ الثابتةِ حسب حقولها الدلاليّة، نذكُرُ منها ما يدّلُ على:

- الصفاتِ الجسميّة: كصلُب، قبُح، قصُر....
- الصفات الاجتماعيّة الخُلقيّة، نحو: بطُلَ، أدُب، خبُثَ...
- الصفات الاجتماعيّة النشاطيّة، نحو: جدُرَ به، بؤُسَ، فصُحَ...
- الصفات العقليّة الذهنيّة، نحو: نَجُب، ذَكُو (سرُع فهمه وتوقد)، فَرُسَ (صار ذا رأي وعلم بالأمور)...
- الصفات المكانيّة، نحو: قرُب، بعُد، عمُق، ....
- الصفات الزّمانيّة، نحو: قدُم (مضى على وجوده زمن طويل)، وشُكَ (قرُب زمنه)،...
- الصّفات الإدراكيّة الحواسيّة، نحو: بصُر، نعُم، خشُنَ، ...
- الصفاتُ اللّونيّةُ، نحو: صهُب، فحُمَ، كمُت (لونه بين الأسود والأحمر)...[1]

ومن الأفعال الواردة في السّورة على هذا البناء، فعليْنِ اثنيْنِ فحسب، هما (كبُر) و(حسُنَ).

❖ الفعل (كَبُرَ):

هو فعلٌ ثلاثيٌّ مجرّدٌ، يخصّ الصفاتِ الملازمةِ لصاحبها، ومعنى (كبُر) معجميّا: "عظُم، فهو كبيرٌ...نقيضُ الصِّغَرِ"[2]، وقد وردَ في (سورة الكهفِ) دون أن يخصّ بيان صفةِ شخصٍ، بل وردتْ تعجبًا لبيانِ هولِ الكلامِ الكاذبِ الّذي تمّ افتراؤهُ حولَ إلهِ الكونِ سبحانه، قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5)﴾، فدلالة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ في هذا السّياق تعني: "عظُمَ ذنبُها وعقوبتُها لأنّها قولٌ باطلٌ في حقِّ من لا يجوزُ عليهِ بوجهٍ، وليست كسائرِ

[1] ينظر: الحقول الدّلالية الصّرفيّة للأفعال العربيّة: سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، (د.ط)، 1990م، ص (39-44).

[2] لسان العرب: ابن منظور، ج12، مادة (ك ب ر)، ص 12

الكذْباتِ؛ فإنّ الكذبَ قد يقالُ فيمن يجوزُ عليهِ مثلُ ذلكَ الشّيءِ المكذوبِ فيهِ، ... والباري تباركَ وتعالى لا يُتصوّرُ في حقّهِ ما افتروْهُ"[1].

نلاحظُ أنّ أوّل ما بدأتْ به هذه الآيةُ هو الفعلُ ﴿كَبُرَتْ﴾، لتُشْعِرِ السّامعَ "بالضخامةِ والفظاعةِ وتملأ الجوّ بهما"[2]، وخاصةً تميّزها بالبدءِ بصوتُ (الكافِ) الّذي من معانيه الإيحاءُ بدلالة الضّخامة[3]، ليليَ الفعلَ لفظٌ آخرٌ أيضًا يبتدئُ بصوتِ (الكافِ)؛ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾؛ زيادةً في "توجيهِ الانتباهِ إليها"[4]، كما نلاحظ أنّ فاعل ﴿كَبُرَتْ﴾ مضمر "يعود على المقالة المفهومة (قالوا اتّخذ الله ولدا)، وفي ذلك معنى التّعجب: أي (ما أكبرها كلمة!)، والجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على النّطق بها وإخراجها من أفواههم"[5]، لتُختمَ الآيةُ أيضًا بوقع الضّخامةِ لجرسِ الكافِ المنبثقِ من لفظِ ﴿كَذِبًا﴾، فتتوزّعُ بذلك الألفاظ المتضمنّةُ لصوت (الكافِ) في بداية الآية وآخرها،

﴿كَـبُرَتْ كَـلِمَةً ..... كَـــذِبًا﴾،

وهذا التردُّدُ لصوتِ (الكافِ) يشيعُ جوًّا من الفظاعة لما يمكِنُ أنْ يُفترى على اللّه سبحانهُ وتعالى، تحسّ به النّفسُ وهي تسمعُ صدى هذا الصّوتِ، يتضافرُ في الإيحاءِ بهذه الدّلالةِ؛ وقعُ الأصواتِ المجهورة والشّديدةِ الّتي غلبَ جرسُها في هذا السّياقِ، والجدول الآتي يمثّل إحصاءها:

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾					
الصّوت	**تردّدُه**	**صفته**	**الصّوت**	**تردّدُه**	**صفته**
ك	3	شديد	ج	1	شديد
ب	2	شديد	أ	3	شديد
ر	3	مجهور	ف	1	مهموس

[1] عمدة الحُفّاظ: الشّيخ عبد الدّائم، ج 3، ص 366.
[2] في ظلال القرآن: السيّد قطب، ج15، ص 2260.
[3] ينظر: خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 70.
[4] في ظلال القرآن: السيّد قطب، ج15، ص 2260.
[5] البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج6، ص 95

ت	3	شديد	و	1	مجهور
ل	4	مجهور	ه	2	مهموس
م	2	مجهور	ي	1	مجهور
خ	1	مهموس	ق	1	شديد
ن	5	مجهور	ذ	1	مجهور

الجدول 13: إحصاء تواتر أصوات الآية (5).

فما يمكنُ أن نقولَه عن غلبة الأصوات المجهورةِ أنّها تناسبُ دلالةَ هولِ وفظاعة الكلمةِ الّتي يمكِنُ أن تُقالَ في حقِّ اللّه تعالى، واستنكار النّفس المسلمةِ بشدّةٍ لمثلِ هذا القولِ، أمّا الأصواتُ المهموسةُ فيمكنُ لها أنِ توحي بهوان ما افتروهُ على اللّه، ولعلّ أبرزَ ما يوحي بذلكَ ورود لفظِ ﴿كَلِمَةً﴾؛ المبتدئِ بصوت مهموسٍ (**الكاف**) الّذي يصاحبُه الصائتُ الخفيفُ في النّطقِ (**الفتحةُ**)، ويُختَتَمُ بصوتٍ مهموسٍ آخر هو (**التّاء**) الواقعُ تمييزًا لا فاعلًا، وهو ما تُثبتُهُ الفتحتانِ الخفيفتانِ المصاحبتانِ له، فنلاحظ أنّ الصّائتَ الثقيل (**الضّمّةُ**) يغيبُ من تشكيلِه، حتّى لا يدّل ربمّا على قيمةِ هذه الكلمةِ، لأنّ اللّه تعالى كبيرٌ عظيمٌ مهما افتروا عليهِ. واللّه أعلم!

فلفظُ ﴿كَلِمَةً﴾ فضيعٌ بجرسِ صوتِ (**الكافِ**)، وفي الوقتِ نفسهِ هو مجرّدُ كلامٍ ضعيفٍ يخرجُ من أفواهِ أناسٍ يفترونَ على اللّه كذبًا، ولو وردَ لفظ (كلمةٌ) الثقيلةُ بوجود الضّمتينِ، أو ورود لفظِ (قَوْلًا) المتميّزُ بقوّة القافِ وغياب صائتِ الكسرةِ لأمكنَ أن يتغيّرَ الإيحاءُ، لذلك فالقرآنُ الكريمُ معجزٌ بكلّ لفظٍ قد أوردهُ في سياق آياتِه بحروفهِ وتشكيلاتهِ وأجراسِ وإيقاعِ أصواتهِ.

كما نحسّ أثناءَ تلاوتنا للآيةِ طعم الحلاوةِ المنبعثِ من جرسِ الغنّةِ المصاحبِ لصوتِ النُون الساكنِ أو التنوينِ، والّذي غلب ورودهُ في الآيةِ أو صوتِ (الميم) الساكنِ في آخر لفظِ (أفواههمْ)، فقد أثارت الغنّة إيقاعا شجيّا عذبا (... كَلِمَتنْ... مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِنْ ...)، كما أنّ وجود الغنّةِ يُوحي

بالتّنبيهِ المُستَشَفِّ من السّياقِ[1]، والّذي يستدعي نُطقُها زمنا أطولَ من نطقِ (النون) المتحرّكةِ؛ تناسُبا مع تنبيهنا لعظمةِ ما يُمكِنُ أنْ يُفترى على اللّه عزّ وجلّ، واستبعادِ ذلك عنهُ. فالقرآنُ لا يتميّز بأصواتِهِ الخاصةِ فحسب بل بإيقاعاتِهِ المميّزةِ الّتي ترنُّ وتطربُ لها الأذنُ ولا تمّلُ أبدًا وهي تستمعُ لآياتِهِ، بل إنّ هناك من الأصواتِ الّتي تشُدّنا إليها حتى إذا غفلنا عن متابعة معنى الآياتِ أو سهونا، فإنها تُرجعنا بقرعها أو جماليةِ وزنها وترانيمها ، فالحَمْدُ للّه الّذي أكرمنا بالاستماع إلى القرآنِ.

وخلال بحثنا عن تفسير هذه الآيةِ، لاحظنا أنّ العديد من المفسرّين قد تعرّضوا لماهية هذا الفعل (**كبُر**) في الآية الّتي وردتْ ردّا على المشركين الّذين قالوا إنّ الله اتّخذ ولدا، وأوردوا أنّه جاء على صيغة التّعجُب، رغمَ غياب القرينةِ اللّغويّة لذلك، إلّا أنّ الظاهرة التّطريزيّة (**التّنغيم**)، تُظهرُ ذلك حين سماعنا لها.

وممّن تعرّضوا لتفسير ذلك؛ **ابن كثير** إذ يقول: "(كبُرتْ كلمةً): نُصبتْ على التّمييز، تقديرُهُ: كبُرتْ كلمتُهم هذه كلمةً، وقيلَ على التّعجُب، تقديرُهُ: أعظمْ بكلمتهمْ كلمةً،... كما يُقالُ: عظُم قولُك، وكبُر شأنُكَ... (و) هذا تبشيعٌ لمقالتهمْ واستعظامٌ لإفكهمْ"[2]، فنلاحظ أنّه رغم غياب صيغة التّعجب لفظًا في الآيةِ إلّا أنّها حاضرةٌ أداءً، وفي هذا الصدَد يقول **الزمخشريّ**: "قُرئَ: (كبُرت كلمةً) و(كلمةً) بالنّصبِ على التّمييز والرّفعِ إلى الفاعليّةِ، والنّصبُ أقوى وأبلغُ وفيهِ معنى: التّعجب، كأنّهُ قيلَ: ما أكبرها كلمةً (تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم) صفة للكلمةِ تُفيدُ استعظاما لاجترائهم على النُطقِ

[1] ينظر: الدلالة الإيحائية: فخرية غريب، ص 95.

[2] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 1145.

بها وإخراجها من أفواههمْ"[1]، وهنا إشارة من المفسّرِ إلى التّلوين الصّوتي (**التّنغيم**)، الذي يُجلّى الدّلالة، فقد "لاحظ **الزّمخشري** ما في طريقة التّعجّب من غير لفظه من قوّة في الأداء ونفاذٍ إلى أدقّ مواطن الإدراك في النّفس حين تواجهها بنقائصها ورذائلها"[2].

ومن المفسرين الّذين تعرضوا لدلالة الفعل (**كبُرَ**) في الآية صوتيّا وعلاقتها بألفاظ سياق الآيةِ؛ وجدنا **السيد قطب** يقول في ذلك: "﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.. وتشتركُ الألفاظُ بنظمِهَا في العبرةِ وجرَسِها في النّطقِ في تفظيعِ هذهِ الكلمةِ الّتي يقولونَها. فهو يبدَأُ بكلمة (كبُرتْ) تُجبهَ السّامعَ بالضّخامةِ والفظاعةِ وتملأ الجوّ بهما. ويجعلُ الكلمةَ الكبيرةَ تمييزًا لضميرها في الجملةِ: (كبُرتْ كلمةً) زيادةً في توجيه الانتباهِ إليها. ويجعلُ هذه الكلمَة تخرجُ من أفواههِم خروجًا كأنّما تنطلقُ منها جُزافًا وتندفعُ منها اندفاعا... وتشاركُ لفظةُ (أفواههم) بجرسها الخاص في تكبير هذه الكلمة وتفظيعها، فالناطقُ بها يفتحُ فاهُ في مقطعها الأوّل بما فيه من مدّ: (أفوَا...) ثمّ تتوالى الهاءان فيمتلئُ الفمّ بهما قبل أن يطبقَ على الميم في نهايةِ اللّفظة: (أفواههم)"[3].

وما نستخلصُه من هذا التّفسير أنّ أصوات الفعل (كبُر) وما يصاحبُها من أصواتِ الألفاظ المرصوفةِ بعدها، استطاعتْ بنظمها وجرسها أن تصوّرَ المعنى وترسم الظّل. فلكلّ صوتٍ في هذا السّياقِ صداهُ الّذي يجعلكَ تحسّ بدلالة فظاعةِ ما قد يُنسبُ للّه تعالى عزّ مقامهُ.

❖ **الفعل (حَسُنَ):**

هو فعلٌ ثلاثيٌّ مجردٌ، من البناء (فعُل) الّذي تشير دلالتهُ الصّرفيّةُ إلى الأوصافِ؛ فهوَ نعتٌ لما حسُنَ، نقولُ: "إنّهُ لحسنٌ، يريدُ فعلَ الحالِ"[4] ..."، والحُسْنُ معجميّا، هو: "الشّيءُ المبهجُ من ينظرُ

[1] تفسير الكشّاف: الزّمخشري، ج 15، ص 612.

2 البلاغة القرآنية في تفسير الزّمخشري، وأثرها في الدّراسات البلاغية: محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 316.

[3] في ظلال القرآن: السيّد قطب، ج15، ص 2260.

[4] لسان العرب: ابن منظور، ج3، مادة (ح س ن)، ص 177.

إليهِ، والمرغوبُ فيهِ، وذلك من جهة العقل أو الشّرعِ أو الهوى أو الحسّ"[1]، أي إنّه صفة مستحبةٌ في الأمر أو الشّيء.

وما يلاحظ على مادة (حَسُنَ) تميّزها بالأصوات المهموسةِ واللّينّة، وهذا ما يُلقي على اللّفظةِ بظلالٍ من الجمالِ والصّفاء والرّاحةِ، فحروفها: (الحاء) للعاطفةِ الجميلة والحرارةِ، و(السّين) للحركة والرشاقة والملاسةِ، و(النون) للرقّةِ والأناقةِ، وهكذا، نجدُ أنّ الفعل (حسن) جمع أجمل الأصواتِ وأعذبها جرسًا، وأوحاها بمشاعرِ الحب والحنين، وأكثرها دفئًا ورقةً، كلّ ذلك في تناغمٍ صوتيّ وتوافقٍ معنويّ[2]، فما بالُ هذا الإيحاء إذا تعلقّ الأمر بذكرِ الجنة!

فحينَ سماعنا للآيةِ: ﴿...نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا (31)﴾، يشّعُ الحُسنُ من لفظِ ﴿حَسُنَتۡ﴾، ويتولّد لدينا نوع من الانشراحِ والانبساطِ، والخفّةِ المسْتوحاةِ من تميُّز الآيةِ بخفّةِ نُطقِ (الفتحةِ)؛ (نعمَ ٱلثَّوَاب وَحَسنَت مرتَفَقًا﴾، يتضافرُ في انبثاق ظلّ الرّقةِ واللّيونةِ الأصواتُ المهموسة؛ (الثاء) في لفظ ﴿ٱلثَّوَابِ﴾، و(التّاء) و(الفاء) في لفظ ﴿مُرۡتَفَقًا﴾. فالآية (31) في مُجملها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا(31)﴾، قد تميّزتْ بجرسِ الأصواتِ المهموسةِ، الّتي تبعثُ في أنفُسنا الرّاحةَ والانبساطَ، وتبعثُ فينا روح الحماسةِ للسّعي لنيلِ التمتّع بنعم هذه الجنةِ.

وبهذا القدر، نكون تعرضنا بالتّحليل الصّوتيّ إلى دلالة الفعليْن (كبُر) و(حسُن)، اللّذانِ وردا على البناء (فَعُلَ)، فنرجو من اللّه التوفيق ولو بالقدر البسيط.

[1] عُمدة الحُفاظ في تفسير أشرفِ الألفاظ: الشّيخ أحمد بن عبد الدّائم (ت756هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص 410.

[2] ينظر: خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 272.

المبحث الثّالث:

الدّلالة الصّوتيّة للبناء (فَعِلَ).

- الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (فَعِلَ):

(**فَعِلَ**): بفتح الفاء وكسرِ العين، هو البناء الثاني من أبنية الفعل الثّلاثيّ المجرَّد، ويأتي مضارعُهُ على صيغتيْنِ هما: (يَفْعَلُ) و(يَفْعِلُ)، نحو: (رحِمَ- يرحَمُ)، و(يَئِسَ- ييئِسُ)، وهو أقّل استعمالا من (فَعَلَ) وأكْثَرُ من (فَعُلَ)[1]، وعلّة ذلك أنّ "الكسرة أقلّ ثقلًا من الضّمّةِ، وأقلّ خفّةً من الفتحةِ."[2].

ومن الدّلالاتِ الّتي يتضمّنها البناء (فَعِلَ):

- الأعراض من الأدواء والعِلل، نحو: مرِض وسقِم وجرِب وعطِب وبرِص،
- والحزن، نحو: حزِن وغضِب وسخِط وحرِد،
- وضدُّهما، نحو: برِئ ونشِط وفرِح وجذِل،
- وممّا يلحق بالأدواء، ما دلّ على الجوع والعطش، نحو: غرِث وعطِش وظمِئ،
- ويكثر في العُيوبِ، نحو: عرِج وعوِر وعمِش،
- ويكثر في الحِلى (بكسر الحاء وربّما ضمّتْ) جمعُ حِليةٍ، وهي العلامة الظاهرة للعيونِ في أعضاء الجسم، نحو: صلِع. وشتِر (انشقتْ شفتهُ السّفلى...)، وهضِم وحوِر...،
- وقد يكثُر في الألوانِ، نحو: كدِر وشهِبَ وسوِد خضِر...،
- وقد يُشركه فَعُلَ في الألوان والعيوب والحِلى[3].

أي إنّ معانيه تصبّ في العلل والأحزانِ والأضدادِ.... ومثل ذلك: سَقِمَ، ومرِض وحزِن. وقد وجدنا **سليمان فياض** قد صنّف دلالات البناء (فعِل) حسب حقولها الدلاليّة، فمنها ما يدّلُ على:

- الصفاتُ الجسميّة، نحو: جرِب، عوِج، عمِش...
- الاجتماعية الخُلقيةُ، نحو: صعِر، خجِل، سخِر...

[1] ينظر: أقسام الكلام العربي -من حيث الشّكل والوظيفة-: فاضل مصطفى الساقي، ص 287.

[2] شرح التسهيل لابن مالك: جمال الدّين محمد بن عبد الله الطّائي الجيّاني الأندلسي، تح: د. عبد الرحمن السيّد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، جيزة، ط1، 1990م، ج3، ص 439.

[3] ينظر: المغني في تصريف الأفعال: د. عبد الخالق عضيمة، ص 113.

- الاجتماعيّة النشاطيةُ، نحو: ربِح، خسِر، ظفِر، لعِب...
- العقليّة الذهنيّة، نحو: فطِن، عجِب، فهِم...
- الصفات العاطفيّة، نحو: حرِج، سئِم، ضجِر،...
- المكانيةُ والزّمانيّة، نحو: صعِد، لبِث، أزِفَ (حان الوقتُ)،...
- الروائحيّة، نحو: عبِق، عطِر...[1]

من خلال ملاحظتنا لهذه المعاني فإنّنا نجد أنّ الكسرة في البناء (فَعِلَ) تدّل على المتغيّرات المتعلقّة بالشّعور والحاجات والمكتسبات الذهنيّة، نحو: فَطِنَ، ظمِئ، حزِنَ...

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن الأفعال الّتي تندرج ضمن هذا البناء، والواردة في السّورة، فإنّنا نجد منها:

❖ **الفعلُ (عَمِلَ):**

فعلٌ ثلاثيّ مجردٌ، من البناء (فعِل)، تشير دلالته الصرفيّة حسب ما تحدّد سابقًا إلى الدّلالة الاجتماعيّة النّشاطيّة، أمّا دلالته المعجميّة فالعملُ يعني: "المهنةُ والفعلُ"[2]، وهو عامٌ في كلّ فعلٍ يُفعَلُ[3]، فالعملُ إذًا يتطلّبُ حركةً ونشاطًا، وهذا ما يتماثلُ مع تكوين مادة الأصواتِ المجهورة للفعل (ع/ م/ ل)، في كون أنّ إنتاج جميعها يتطلّبُ حركةً وجهدًا متعلقًا بذبذبة الأوتار الصوتيّةِ.

ومن الآيات الّتي ورد فيها هذا الفعل، قوله تعالى: ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (110)﴾. والأمر اللّافتُ حين سماعنا لتلاوةِ هذه الآية قوّة تكرار جرس صوت (العين) في: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا﴾، الّتي توحي "بالفعالية والظهور"[4] تصاقُبًا مع المعنى المعجميّ للفظ (العملِ)، يضافُ لها الزياداتُ (الفاء) و(اللّام) الّتي لحقت بالفعلِ ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾،

[1] ينظر: الحقول الدلاليّة الصّرفيّة للأفعال العربيّة، سليمان فياض، ص (25-37)

[2] لسان العرب: ابن منظور، ج9، مادة (ع م ل)، ص 400.

[3] ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، مادة (ع م ل)، ص 145.

[4] خصائص الحروف العربية: حسن عباس، ص 211.

والّتي غيّرت موقع النّبر الأوليّ إلى نبرٍ ثانويٍّ، وقد عرفنا سابقًا أنّ النّبر الثانويّ يتشكّلُ بعد أن تدخل اللّواحق الصوتيّةُ، مشكّلا بذلك إيقاعًا وإراحةً للسّمعِ، فالتوازنُ بينَ أجزاءِ الكلمةِ يجعلها أكثرَ استساغةً وقبولًا وإراحةً للأذنِ، وهو ما تتضمّنهُ المقاطعُ الصّوتيّةُ المتساويّةُ في الفعل:

﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ = فَلْ +يَعْ+ مَلْ = ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص.

فالملاحظ أنّ اللاحقةَ (الفاء واللّام) جعلتْ الفعل يتكوّنُ من نبرينِ متتابعيْن في الكلمةِ (فَلْ ^ يعْ ^)

وهذا ما أحدثَ إيقاعا متميّزًا ولافتًا، فكلمّا "تقاربت أعداد المقاطع بين النّبرين أو انتظم اختلاف بعضهما عن بعض حسُن إيقاعهما"[1]، ويظهر أثرُ هذا التميّز الموسيقيّ لو أعدنا نطق الكلمة دون تلك اللّواحق (اعمل)،

(اعْمَلْ= ص ح ص ^+ ص ح ص)

فهنا النّبرُ أوليٌّ، يصاحبُهُ إيقاعٌ متميّزٌ بشدّةُ وقعِ الأمرِ (اعْمَلْ) على المخاطَبِ، لغياب وجود صوتِ (الفاء) المتميّزِ بهمسهِ، وصوت (اللّام) المتميّز بليِنهِ: ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾، فبسماعنا لهذا الفعل لا يخفى أثر تلك الزيادة (الألف والفاء)، فهي من جانب أخفّ في الطَّلب وألينُ؛ ومن جانب آخر شكّل النّبرُ الثّانويّ إيقاعًا موسيقيّا تطربُ له الآذانُ وتستريحُ، والمعروف أنّ للموسيقى "علاقة بالشّعُور وبالمعنى"[2]، وهذا ما يدفعُ بالمسلمِ مرتاحا راغبًا في العمل الصالح لأنّ الأمرَ مرهونٌ بلقائهِ لربّهِ، وهذا ما تدّلُه الآيةُ ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (110)﴾.

فإلى جانبِ موسيقى النّبر، نستسيغُ إيقاعَ النّغماتِ الصّاعدة المصاحبة للأمر: ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾، والنّهي: ﴿لَا يُشْرِكْ﴾، والّتي تدفعنا للتّفكير ومحاولة السّعي آملين في نيل هذا الأجر. وبهذا تظهرُ لنا

[1] ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص 147.

[2] صوت الراء ردوده الجماليّة والدّلاليّة في سورتي التّكوير والانفطار: جلال مرامي وسعيد سواري، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، العدد 3، خريف 1440هـ، ص 535.

أهميّة ظاهرةِ (التنغيم) في بيانِ دلالة هذه الآيةِ من خلال تصعيد نغماتِ الشّرط والأمر والنّهي أثناء تلاوتنا لها.

وبهذا نكون قد تعرضنا لظاهرتين صوتيتين هما (النّبرُ) و(التّنغيمُ)، وعرفنا أنّ انتقاء أصوات ملائمةٍ للبنية الصرفيّة "هي هندسةُ القرآن اللّغوية دالةٌ على الإعجاز الصّوتيّ والدّلاليّ معًا"[1]

❖ الفعلُ (لَبِثَ):

هو فعلٌ ثُلاثيٌّ مجردٌ، من البناء (فَعِلَ)، تشير دلالته الصّرفيّة إلى الدّلالة على الصفات المكانيّة[2]، أمّا معناه المعجمي فيدّلُ على معنى الاستقرارِ، يُقال: "لبث بالمكان أقام بِهِ ملازمًا لهُ"[3]، فالفعلُ (لَبِثَ) المبتدئُ بصوت (اللّام)؛ تُشيرُ دلالتُهُ إلى معنى التماسكِ والالتصاقِ، بما يتوافقُ مع واقعةِ التصاقِ اللّسانِ بأوّلِ سقفِ الحنكِ قريبًا من اللّثةِ[4].

وقد ورد هذا الفعلُ ستَ مراتٍ في سورةِ الكهفِ، دون خروجه عن دلالته المعجميّة والصّرفية، وذلك في الآياتِ:

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا (12)﴾
- ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ... (19)﴾
- ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا (25)﴾
- ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ... (26)﴾

---

[1] صوت الراء ردوده الجماليّة والدّلاليّة في سورتي التّكوير والانفطار: جلال مرامي وسعيد سواري، ص 532.

[2] ينظر: الحقول الدلاليّة الصّرفيّة للأفعال العربيّة، سليمان فياض، ص 27.

[3] المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، (نسخة الكترونية) (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 575.

[4] خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 80.

الملاحظُ بعد استقرائنا لهذه الآياتِ، أنّ الأفعال الستّةَ؛ قد وردت جميعها في قصة أهل الكهفِ، وتكرارُ الفعل نفسِهِ في القصّةِ نفسها ليسَ مصادفةً أو عبثًا فنحنُ أمام قرآنٍ معجزٍ، بل هو متعلّقٌ بالفضاءِ الزّمنيِّ الممتَّدِ، الّذي يدّلُّ على طولِ مدّةِ نومِ أهل الكهفِ، ومكوثهمْ لفتراتٍ طويلةٍ تَفُوقُ العادةَ البشريّةَ.

وتكرار هذه الأفعالِ مرتبطٌ ارتباطا قويّا بالإعجازِ الخاصِ بالنّاحيّة الزمنيّة، فلْنُلاحظْ بناء الفعل (لبثَ) من حيث الزّمن، ومن حيث الضمائر الّتي لحقت به في الآيتين (12) و(19):

- ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا (12)﴾
- ﴿... كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ ... (19)﴾

نجدُ أنّ الأفعال الأربعةَ قد وردتْ بصيغة الماضي (فَعِلَ)، ذلك أنّ الحدث متعلّقٌ بقصّة أصحابِ الكهف الّذين فَرّوا بدينهم وإيمانهمْ ومَكّثوا في الكهفِ عدَدًا من السّنينَ، لكنَّ الملفتَ في الآيتيْنِ؛ أنّه لما تعلّقَ الأمرُ بمعرفة اللّهِ سبحانهُ وتعالى للمدّةِ الطّويلةِ الّتي مَكَثها الفتيةُ في الكهفِ، انتهى الفعل بمقطعٍ مفتوحٍ (ثُوا~= ص ح ص ×6) من الفعل ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ ومتميّزٍ بمدّ منفصلٍ، يُتلى بستِ حركاتٍ، وهذا ما يوحي لنا بطول مدّةِ المكوثِ.

وحينِ تعلّق الأمر بجهل الفتيةِ لمدّةِ مُكُوثهم؛ غاب وجودُ المدِّ، وخُتِمَ الفعل ﴿لَبِثۡتُمۡ﴾ بمقطعٍ مغلقٍ (تُمْ= ص ح ص)، إيحاءً بتخيُّلهمْ لقصرِ مدّة بقائهم داخل الكَهفِ.

أمّا حينَ تعلُّقِ الأمرِ بذكرِ مدّةِ البقاءِ؛ فقد ورد الفعلُ بمدِّ الفتحةِ ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ إيحاءً بقصرِ تخيُلهمْ لمدّةِ بقائِهمْ، فالفتيةُ أحسُّوا أنّهُم قد ناموا نومًا عميقًا، وحدّ تخيُّلهم للأمر هو يوم أو نصف يومٍ، لكن طبعًا سيصعبُ عليهم أن يتخيّلوا أنّهُم قد مَكثوا في الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعًا، فالأمر معجزةٌ، وقد عُبّرَ عن هذا الزّمن الطبيعيّ الّذي تخيّلهُ الفتيةُ بمدٍّ طبيعيّ يساوي حركةً إضافيّة لصائت الفتحةِ، ثمّ يرجعوا الأمر في الأخير إلى علم اللّه بحالهم.

نبقى دومًا مع الظاهرة الصّوتيّة للمدّ؛ وعلاقاتها بالنّاحيّة الزّمنيّة الّتي ميّزت حال مكوثِ الفتية الطويلة في الكهف، وذلك مع الآية ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا

(25)﴾، الّتي لاحظنا فيها كثرة المدود، الّتي شملت جميع ألفاظ الآية ماعدا لفظ (كهفهم)، وهذا الحضور البارزُ لصائتِ (المدّ الطويلِ) باختلاف أنواعهِ؛ يُوحي بطولِ المدّة الّتي نامها الفتيةُ في الكهفِ إلى حينِ بعثِهِمْ. والله أعلم!

وبهذا القدر نكون قد عرضْنا الدّلالة الصّوتيّة للفعلين (عَمِلَ) و(لَبِثَ)؛ من البناء (فَعِلَ) وفق السّياقِ الّذي وُظِّفَا فيه، على أمل أنّنا وُفقنا ولو بالقدرِ اليَسيرِ في تحليل الأفعال المجرّدة الّتي قدَمْنَاها للتّحليل، لننتقل بعد هذا إلى بيان الدّلالة الصوتيّة للأفعال المزيدة.

الفصل الثّالث:

الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المَزيدة

تعرفنا سابقًا على الفعل المجرّدِ وأقسامهِ، أمّا في فصلنا هذا فسنخصّ الحديث عن الفعل المزيد وأقسامه:

الفعل المزيد: هو ما زِيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصليّة، يقول **ابن جنيّ**: "اعلم أنّه إنّما يُريد بقوله الأصلُ: الفاء والعين واللّام، والزّائد ما لم يكن فاءً ولا عينا ولا لاما"[1]، ومعنى الزيادة إلحاق أصواتٍ زائدةٍ عن أصول الكلمة، وذلك "إمّا لإفادة معنى، وإمّا لضربٍ من التَوسّع في اللّغة"[2].

وحروف الزيادة لا تتعدى عشرة أحرف؛ مجموعة في عبارة (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه) أو (هويت السمان)[3] ، أمّا حدّ الزيادة فهو ثلاثة أحرف، يقول **السّرقسطي**: "وأقصى ما ينتهي إليه الحرف بالزيادة ستة أحرفٍ ثلاثيا كان أو رباعيًا"[4].

أمّا أقسامُهُ؛ فالفعل المزيد ينقسم إلى فعل ثلاثيّ مزيدٍ بحرفٍ أو حرفانِ أو ثلاثةِ أحرفٍ، وفعلٍ رباعيّ مزيدٍ بحرفٍ أو حرفانِ، وحدُيثنا في هذا الفصلِ، سوف يقتصر على الأفعال الثلاثيّة المزيدةِ فحسب، لأنّه وكما أشرنا سابقا أنّ سورة **"الكهف"** لم تتضمّن الفعل الرُّباعيّ مجردّا كان أو مزيدا.

والأفعال الثلاثيّة المزيدة الّتي تضمّنتها السّورة هي: (أَفْعَلَ، فعَّلَ، فَاعَلَ، افتعل، تَفاعل، تفعَّلَ، انفَعَلَ، استفعَلَ).

وبعد عملية الإحصاء لهذه الأوزان، حصلنا على النتائج الآتيةِ:

---

[1] المنصف: ابن جنيّ: ج1، ص 11.

[2] شرح المفصّل: ابن علي بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (دط)، (دت)، ج7، ص 154.

[3] ينظر: دروس التّصريف: محمد محي الدين عبد الحميد، ق1، ص 35.

[4] كتاب الأفعال: أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي، تح: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (دط)، 1975م، ج1، ص 55.

أوزان الفعل الثلاثيّ المزيد							
البناء	أَفْعَلَ	فَعَّلَ	افتعلَ	فَاعَلَ	تَفَاعَلَ	تَفَعَّلَ	استَفْعَلَ	انفَعَلَ
التواتر	59	26	24	26	3	1	14	4
المجموع	= 157							
النسبة	%37.58	%16.56	%15.28	%16.56	%1.91	%0.64	%8.92	%2.55

الجدول 14: إحصاء عدد الأفعال الثلاثيّة المزيدة.

نلاحظُ بعد استقرائنا لهذا الجدول؛ أنّ الصيغة (أفعل)، احتلّت المرتبةَ الأولى بنسبة تكرارها المقدّرة بـ: 37.58%، ليليّها في الترتيب الثّاني؛ صيغتا (فعّلَ) و(فاعلَ) بالنسبةِ نفسها المقدّرة بـ: 16.56%، وبهذا التّرتيب تكون الصّدارة في التّكرار للأفعال الثلاثيّة المزيدة بحرفٍ، لتتفاوت بقيّة الأوزان في تكرارها، ماعدا الوزنُ (تفعّل) الّذي يقتصرُ حضوره على فعلٍ واحدٍ فحسب في السّورة كلّها، وسنتعرّف على ماهيّة هذه الأوزانِ ودلالتها، كلّ حسبَ مبحثِهِ، فيما هو آتٍ.

والجدول الآتي يبيّن قائمة الأفعال المزيدة الواردة في السّورة حسب بنائها:

الفعل المزيد	الأبنية	الأفعال الواردة في السورة
بحرف	**أفْعَل**: =59	أَنْزَلَ (1-45) *أنْذَرَ (2-4-56) *أحصَى (12-49) *أَضَلَّ (17) *أشعَرَ (19) *أعاد (20) *أفلَحَ (20) *أعثرَ (21) *أبْصَرَ (26) *أسْمَعَ (26) *أشرَكَ (26-38-42-110) *أوحى (27-110) *أراد (28-28-77-79-81-82) *أطاع (28) *أغفَلَ (28) *أعْتَدَ (29-102) *أَحَاطَ (29-42-68-91) *أغاثَ (29) *أضاعَ (30) *أرسَلَ (40-56) *أَصْبَحَ (40-41-42-45) *أنفَقَ (42) *أشهَدَ (51) *ادحضَ (56) *اعرضَ (57) *أهْلَكَ(59) *أمضى (60) *أنسى (63) *أحدَثَ (70) *أغرقَ (71) *أرهَقَ (73-80) *أقَامَ (77-105) *أعابَ (79) *أبدَلَ (81) *أتْبَعَ (85-89-92) *أعَانَ (95) *أُفْرِغَ (96)
	فَعَّلَ:	بَشَّرَ (2) *هيّأ (10-16) *قَلَّبَ (18-42) *ولّى (18) *مَلَّأَ (18) *حلّا (31) *فَجَّرَ (33) *سوّى (37) *سيَّرَ (47) *صرّف (54) *ذكّرَ (57)

	26=	*قدّم (57) *عجّلَ (58) *عَلَّمَ (65-66-66) *ضيَّفَ (77) *نَبَّأَ (78-103) *مكَّنَ (84-95) *عذَّبَ (86-87-87).
	فَاعَلَ: 26=	آمَنَ (6-13-29-30-55-88-107) *آتى (10-33-62-65-84-96-96) *مارَى (22) *حاور (34-37) *غادرَ (47-49) *نادى (52) *جادل (56) *آخَذَ (58-73) *جاوَزَ (62) *صاحبَ (76) *سَاوَى (96)
بحرفين	**افْتَعَلَ:** 24=	اتّخَذَ (4-15-21-50-56-61-63-77-86-102-106) * افترى (15) *اعتزل (16) *اطّلع (18) *ازْدَادَ (25) *اتّبعَ (28-66-70-85-89-92) *اختَلَط (45) *اهتدَى (57) *ارتدّ (64).
	تَفَاعَلَ: 3=	*تَزَاوَرَ (17) *تَسَاءَلَ (19) *تنَازَعَ (21)
	تَفَعَّلَ: 1=	*تَلَطَّفَ (19)
	انْفَعَلَ: 4=	*انطلق (71-74-77) *انقَضَّ (77)
بثلاثةِ أحرفٍ	**اسْتَفْعَلَ:** 14=	*استَفْتَى (22) *استغاث (29) *استطاع (41-67-72-75-78-82-97-101) *استجاب (52) *استغْفَرَ (55) *استطْعَمَ (77) *استخرَجَ (82)
المجموع = 157		

الجدول 15: قائمة الأفعال الثلاثيّة المزيدة في سورة الكهف.

مثّل الجدولُ أعلاه الأفعال الثّلاثيّة المزيدة جميعها بتنوّع أوزانها، والّتي تضمّنتها سورةُ الكهفُ، بقيّ لنا أن نعرف الدّلالة الصّرفيّة لأبنية هذه الأفعال ودلالتهم الصّوتيّة، في المباحث القادمة، والموزّعة عبر ثلاثة مباحث حسب عدد الزيادة في هذا الفصلِ.

المبحث الأوّل:
الدّلالة الصوتيّة للفعل المزيد بحرف.

1- الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (أَفْعَلَ):

تشكّلت صيغة (أفعلَ) من الفعل الثلاثيّ المجرّد (فَعَلَ) بزيادة (همزة) قبل فاء الفعل، فأصبحت بذلك صيغةً مكوّنةً من مقطع متوسطّ مغلقٍ بدل مقطعٍ قصير مفتوح، وهي: (أفْ = ص ح ص) + (عَ = ص ح) + (لَ = ص ح)، وسنحاول تبيان دلالة هذا التّغيير فيما هو قادم، ويعدّ البناء (أفعلَ) الوحيدُ المتميّز بهمزة القطع، والمضارع منهُ (يُفْعِلُ).

ولدخول صوت (**الهمزة**) على مادة (فَعَلَ) قيمتها ووظيفتها الصّرفيّة والدّلاليّة الّتي تستمدها من السّياق، منها:

- **التّعدية**: ويراد بها تحويل الفعل اللّازم إلى متعدّ، نحو: (خرج زيدٌ، أخرجتُ زيدًا) ...
- **الصّيرورة**: أي أنّ الفاعل صار صاحبا للأصل الّذي اشتُق منه الفعل، نحو أثقلتِ المرأةُ أي ثقُلَ حملُها
- **السّلب**: أو الإزالة، نحو: (أعْجَمْتُ الكتاب أي أزلتُ عجمتهُ.
- **التّعريض**: أي تعريض الشّيء للشّيء، وأن يجعل بسبب منه، نحو: (أَبعتُ الشّيء أيْ عرضْتُه للبيع).
- **وجود الشيء على صفتِه**، نحو: أحمدتُ فلانا أي: وجدتُه محمودا أو متصّفا بالحمدِ.
- **والإعانة**: نحو: أرعيتُ فلانا، أي أعنتُهُ على الرّعي.
- **المطاوعة**: أي أن يأتيَ (أفعلَ) مطاوعًا لـ (فعّلَ) بالتّشديد، نحو فطّرتُهُ فأفطرَ
- **الإغناء عنه**: أي الدلالة على الإغناء عن ورود ثلاثيّ مجرّد له بمعناه، نحو: أذنب وأقسمَ بمعنى أثِم و حلفَ[1].
- **الدّخول في الزّمان والمكان**: أي دخول الفاعل فيما أُشتُق منه الفعل زمانا أو مكانا، نحو: أصبح وأمسى وأظهر، أي: دخل الفاعل في هذه الأوقاتِ، ونحو: أجبلَ، أي قصدَ الجبلَ...[2]

[1] ينظر: السّيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 22- 23.

[2] ينظر: أبنية الأفعال -دراسة لُغويّة قرآنيّة-، د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (دط)، 1989م، ص 40-41.

ومن الأفعال الّتي تندرج ضمن قائمة البناء (أَفْعَلَ) ما يلي:

❖ **الفعل (أنْذَرَ):**

(أنذرَ): فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بـ (الهمزةِ)، متعدّ إلى مفعولينِ، مصدرُه الإنذارُ؛ الّذي يدّلُ معجميّا على: "الإبلاغِ، ولا يكون إلّا في التّخويفِ... والنّذيرُ: المحذّرُ"[1]، والإبلاغُ والتّخويفُ لا يتطلّبُ إلّا جهرًا في القولِ، وهذا ما توحيهِ مادة (نذر) بتتابعِ أصواتها القويّة المجهورةِ (النون) و(الذال) و(الرّاء).

وقد ورد الفعل (أنذرَ) في الآيتيْنِ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾ والآيةُ: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (4)﴾، وجاء على صيغةِ المضارعِ؛ (لِيُفْعِلَ) و(وَيُفْعِلَ)، الأوّل منصوبٌ بأن المضمرة بعد لام التّعليل، والثاني؛ منصوبٌ لأنّه معطوفٌ عليه، تُشيرُ دلالةُ الفعليْن الزّمنيّةُ إلى الحالِ؛ ويُقصدُ بهِ تَحذيرُ محمدٍ (صلى اللّه عليه وسلّم) القوْمَ من مشركي قومِهِ وغيرِهِمْ[2]، كما تُشيرُ إلى استمراريّة هذا الإنذارِ إلى أن يرِثَ اللّه تعالى الأرضَ، وهذا ما نحسّهُ ونحنُ نصِلُ إلى تلاوةِ آخرِ حركةٍ تبقى معها الشّفتان مفتوحتانِ؛ وهي (الفتحةِ) المصاحبةُ لصوتِ الرّاء المتميّزِ بترددهِ؛ والموحيانِ بجهرهما إلى نبرةِ التّهديد والوعيدِ، والمُوحيانِ بأنّهُ كلّما تكرّر فعل الشّرّ من الكُفارِ؛ كلمّا كانَ جزاؤُهُم بأسًا شديدًا ينتَظرُهُمْ.

كما أنّ الفعل (**أنذرَ**) يتعدّى لمفعولين، وقد حُذِف المفعول به الأوّل في الآيةِ (2)، وأُقتصرَ على الثّاني ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾، إيذانًا بأنّ ما سيقَ له الكلامُ هو المفعول الثاني، وأنّ الأوّلَ ظاهرٌ لا حاجةَ إلى ذكرِهِ، وهو الّذين كفروا بالكتابِ[3]، أمّا ما يُقصدُ بالبأسِ الشّديدِ؛ فهو: "بأسُ الحجابِ والبُعدُ عن الجناب وذلك أشّدُّ العذاب"[4].

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج14، ماة (ن ذ ر)، ص 101.
[2] جامع البيان: الطّبريّ، ج5، ص 78.
[3] ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج15، ص 202.
[4] روح المعاني: الألوسي، ج15، ص 258.

ولَوْ تتبّعنَا حركة أصواتِ الفعل ﴿يُنذِرَ﴾؛ نلاحظ أنّه قد ضمّ الصّوائِتَ جميعَها، فتنوعّتْ من ضمّةٍ إلى سكونٍ إلى كسرةٍ وخُتمّتْ بفتحةٍ، وهذا التنوّعُ في الحركاتِ يجعلُ اللّسانَ يُنَوِّعُ مواضعِ تحرّكه، وهذا ما يجعلُ الفعل مستساغٌ نُطقُهُ ،كونُه يُحدِثُ دغدغةً مصحُوبَةً بجرسٍ موسيقيٍّ ينبُعُ من كلّ حرفٍ، كما يجعلُه مستساغَ السّمعِ كونُهُ يُلهِمُنا بتخيّلِ ثِقَلِ الوعيدِ والتّهديد الّذي توحيه (الضّمّة)؛ المتِلُوَةُ بقوّةِ (السّكونِ) في انغلاقها، كونهما يشكّلانِ مقطعًا متوسطًا مغلقًا (يُنْ = ص ح ص)، والّذي ينقطِعُ معهُ النَفَسُ إيحاءً بالبأسِ الشّديد الّذي يلقاهُ الكافرونَ والمُدّعون على اللّه، لنتخيّلَ انكسارهُم وذلّهُم أمام قوّةِ وعظمةِ اللّهِ؛ بانكسارِ الشّفةِ في نطق (الكسرةِ)، والأمر يبقى متواصلا ومفتوحا على مرّ السنّين، مع انفتاح إنتاج الفتحةِ.

ولو تتّبعنا الصّوامتَ الغالبةِ في السّياقِ الّذي ورد فيه الفعلُ (أنذرَ)، لوجدنا أنّ السّياقَ تميّزَ بغلبةِ صوتِ (النونِ) المُتميِّزِ بـ (الغنّةِ): (وَيُـــنْـــذِرَ بَأْسَـــنْ شَدِيدَنْ مِـــنْ لَدُنْـــه)، وهذا ما يُلبِسُ هذه العبارةَ لونًا موسيقيّا خاصّا؛ تبُثّهُ غلبةُ غنّةِ صوت (النّون)، الّتي تبعثُ بوقعها في الآذان نغمَاتٍ قويّةٍ؛ توقظُ الهمّم وتستنهضُ المشاعرَ والأحاسيس للابتعاد عن الشّرك والكُفرِ، وهو ما يتناسبُ وما تحملُهُ الآيةُ من دلالة البأسِ والعذابِ لمنْ أشركَ باللّهِ وحاولَ أن يقولَ ما لا يعلمُ.

وقد رافقَ وجود الفعل (**أنذر**)؛ في الآية (2)؛ الّذي يحملُ دلالة التّحذيرِ والتّخويفِ، فعلٌ ينافسُهُ بدلالة التّبشيرِ والاطمئنان، يُماثِلُهُ في ضمّهِ لجميعِ أنواع الصّوائتِ، ويخالفُهُ في بنائهِ ودلالة صوائتِهِ، وهو الفعلُ ﴿يُبَشِّرَ﴾، الّذي وردَ على صيغةِ (فعّلَ)، المزيد بالتّضعيفِ للدّلالة على المبالغةِ، وقد جاء منصوبا عطفًا على ﴿لِّيُنذِرَ﴾، والّذي تشيرُ دلالتهُ المعجميّةُ في هذا السّياقِ إلى الإخبار

بالخيرِ[1]. فَنَجِدُ أنّ الإنذارَ في هذه الآيةِ قد سَبَقَ التّبشيرَ، وفي هذا الصّددِ نجدُ **الإمام الرّازي** يقول: "ولما كان دفعُ الضررِ أهمّ عند ذوي العقول من إيصالِ النّفعِ لا جرم قدَّم الإنذار على التّبشيرِ في اللّفظِ"[2].

فإذا كانتْ همزةُ التّعدّي في (**أنْذَرَ**) أضافتْ نوعًا من القوّةِ للّفظ؛ كون (الهمزةِ) صوتا "شديدا قويّا"[3]، يوحي بقوّةِ التّحذيرِ، والبأس الشّديد الّذي سيلقاه الكافرُ جزاء كُفرِه، إلّا أنّ التّشديد الّذي صاحبَ الفعل (**بَشَّرَ**)، أقوى منهُ، فإذا كانتْ قوّةُ الفعلِ الأوّلِ واقعةً في أوّلِهِ، فقوّةُ الفعلِ الثّاني واقعةٌ في عينهِ؛ والمُمثّلِ بصوت (الشّين) المتميّز بتفشيهِ، والمُوحي بحلاوةِ انتشارِ الإيمانِ وجزاء العملِ الصّالحِ، ورنينُهُ القويّ يأخذنا إلى التّبشيرِ بجنّة من جنات اللّه، ولما كان (الإنذارُ) مرتبطًا بزمنٍ قصيرٍ ومحدّدٍ ينتهي بانتهاء الحياة الدّنيَا، و(التّبشيرُ) جزاؤهُ دائِمٌ باقٍ في جناتِ اللّهِ، فقد وردَ الفعل (**أنذرَ**) في عبارةٍ قصيرةٍ تُبيّنُ الجزاءَ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، بينما ورد الفعل الثّاني (**بشّرَ**) في عبارة أطولَ منها تبيّن الجزاء كذلك: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾، وحتّى الفعلينِ بأصواتِهما وحركاتهما ورد الفرق بينهما جليّا في المقاطع الصّوتيّة، حيثُ إنّ الغلبةَ لفعل التّبشيرِ بحملِهِ لأربعةِ مقاطع صوتيّةٍ، مقابلَ ثلاثةٍ لفعلِ الإنذارِ؛ (يُنْذِرَ = ص ح ص+ ص ح+ ص ح)، أمّا (يُبَشِّرَ = ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح).

كما يكتسِبُ السّياقُ قوّةً بهمَا، كونُهما فعليْنِ متضاديْنِ وُظّفا على سبيلِ مقابلةِ جزاء الكُفر بجزاء الإيمانِ، وهذا التّقابُلُ يجعلنا نتبيّنُ أنّ هناك علاقةً وطيدةَ الوشائجِ بينَ المؤثراتِ الصّوتيّةِ والدّلالاتِ الواقعةِ في النّفسِ، خاصّة ما يميّزُ النّغمةَ القويّة لصوت (الّذال) في الإنذارِ، مقابلَ نغمةِ التّفشي والانتشارِ المميّزةِ لصوت (الشّين) في التّبشير.

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج1، مادة (ب ش ر)، ص 414.
[2] تفسير الرازي، ج21، ص 77.
[3] الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة: مكّي بن أبي طالب، ص 133.

وبهذا نجدُ أنّ الفعلين المختاريْنِ لأداء معنى (الإنذار) و(التّبشيرِ)، بما يصاحبُهُما من قوّةِ جرسِهما ونوعِ صياغتهما: (أفْعلَ) و(فَعَّلَ)، وتركيبهمَا؛ وما تملكانهِ من ظلالٍ وإيحاءاتٍ متعلقَةٍ بمعنى الكُفْرِ والإيمانِ على التّوالي في تقريبِ الصّورةِ إلى الأذهانِ لتُؤَدِيَ مغزاها المحدّدِ.

❖ **الفعل: (أَضَلَّ):**

فعلٌ مزيدٌ بـ (الهمزة) في أوّلِهِ، على وزنِ (أفعلَ)، من الأصل الثلاثيّ للفعل المضعّف (ضَلَّ)، ومصدره (الإضْلَالُ)، ويعني الإضلالُ "في كلام العرب، ضدّ الهداية والإرشاد، يقال أَضْلَلْتُ فلانًا إذا وَجَهْتُهُ للضُّلال عن الطّريقِ"[1]، أي: إنّ الإضْلالَ ضدُّ الهدايَةِ، وهذا معناهُ الّذي وَرِدَ به، في قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)﴾، وقد تعلّق ذكر الهداية في هذه الآية بأصحاب الكهف الّذين هداهم اللّه للعقيدة الصّحيحة، وهداهم إلى التوّجه إلى الكهف بُغية الاختفاء من الملك الجائر، في حين تعلّق الإضلال بالقوم الكفّار وعلى رأسهم ملكهم الظالم، وتعلقّ بجندِ الملكِ الّذين خرجوا في طلب الفتيّة لكنّهم وجدوا الإضلال سبيلهم، فلم يعثروا على آثارهم.

ولم يقتصرْ ذكرُ الهُدى والضّلالِ على أصحابِ الكهفِ والملك الجائرِ فحسب، بل إنّ معناهُ الدّلاليّ الزّمنيّ يتعدى زمن الحكيِّ إلى الزّمنِ الاستمراريّ؛ استمرار الإنسان في حياتهِ على هذه الأرضِ، ذلك أنّ كلا الفعليْنِ قد وردا بصيغةِ المضارعِ المجزوم (يفْعِلْ) المُتضمّنِ أسلوب الشّرطِ: ﴿**يَهْدِ**﴾ و﴿**يُضْلِلْ**﴾، ومهما كانت "صيغة فعل الشّرط أو جوابه فإنّ زمنهما لابدّ أن يتخلصّ للمُستقبلِ المحضِ بسبب وجود أداة الشّرطِ الجازمةِ"[2]، وقد تمثّلتْ هذه الأداةُ الجازمة في ﴿**مَن**﴾.

والأمرُ المميّزُ في استعمال الأداةِ ﴿**مَن**﴾ في ارتباطها بهذين الفعليْن، إلى جانبِ كونِها تُستعملُ للعاقلِ، فقد أحدثّت ظاهرةَ صوتيّةَ مميّزةً معهما؛ وهي: (الإدغام)، فتُنطَقُ الأداةُ مع الفعل

[1] لسان العرب: ابن منظور، (دار إحياء التراث)، ج8، مادة (ض ل ل)، ص 79

[2] النّحو الكافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، ج4، ص 422.

الموالي لها، وكأنّهما كلمة واحدة غيرُ مجزأةٍ: ﴿مَنْ يَهْدِ﴾= (مَيَّهْدِ) و﴿مَنْ يُضْلِلْ﴾= (مَيُّضْلِلْ)، وذلك لإدغام (النّون) السّاكنةِ في آخر ﴿مَنْ﴾ في (ياء) المضارعة للفعلينِ، وهذه الظاهرةُ الصّوتيّة يطلق عليها "الإدغامُ بغنّةٍ"[1]، وهو نفسُهُ يعطي قوّةً لدلالة الفعليْن عامةً وللشّرْطِ بصفةٍ خاصةٍ، كونُ الهدايةِ والضّلالِ مرتبطٌ ارتباطَ تلازمٍ بالشّخص، لذلك يُسمّى الشّخص إمّا مهديًا أو ضَالًا.

وهذا الارتباطُ يتساوقُ وإنتاجَ صوتِ (الميم)؛ بالتصاقِ الشّفتينِ وضمّهما حين النّطقِ به[2]، إيحاءً بالتصاق صفتيْ الضّلال أو الهدايَة بالشّخصِ. وهذا ما لا نجدهُ في الحرفِ (إنْ) مثلًا، كونهُ ينتهي بالصّوت نفسه، وبغضّ النّظر عن وظيفته الدلاليّةِ.

وبما أنّ الجملة تبدأ بالأداةِ الشّرطيّةِ ﴿مَنْ﴾ فهو يجعلها تتّسمّ بالاسميّة، والّتي تُعرفُ بأنّها تتميّز بالثّبات لا التّغييرِ، وهو ما يميّز موضوعَ الشّرط الّذي تضمنتْه هذه الآية، كون الهدى والضلالِ لهما ناموسٌ إلهيٌّ محدّد ثابتٌ لا يتغيّر، "فمن اهتدى بآياتِ الله فقد هدَاهُ الله وفق ناموسِه وهو المهتدي حقًّا، ومن لم يأخُذ بأسبابِ الهُدى ضَلَّ، وجاءَ ضلَالُه وفقَ النّاموسِ الإلهيِّ فقد أضّلّهُ اللّه إذن، ولن تجدَ له من بعدُ هاديًا"[3] .

وبهذا تكونُ دلالة صيغة المضارعِ للفعليْن المقترنيْن بأسلوب الشّرط ليستْ مرتبطةً بدلالة الحالِ فحسب، بل تعدّتْهُ إلى دلالة استمرارٍ؛ استمرار بقاء الإنسانِ.

فدلالة الضّلال –إذًا– تُشيرُ إلى العُدولِ عن الطّريق المُستقيمِ، وهذا الانحرافُ هو ما تُوحيه ظلالُ أصواتِ هذه المادة (ضَ لَ لَ)، بصفاتها وجرسِ أصواتها، كونُها مادةً تتضمّن ثلاثة أصواتٍ تتّميّز بالامتداد وصفة الانحراف، فقد بدأت بصوت (الضّاد) المستطيلِ؛ الّذي يمتدّ حين النّطق به

[1] أطلس التّجويد: د.أيمن سويد، ص 109.

[2] ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث: د. رمضان عبد التّواب، ص 43.

[3] في ظلال القرآن: السيّد قطب، م4، ج15، ص 2263

حتّى يتصّل بمخرج اللّام[1]، وهو الصّوت المنحرفُ الأخيرُ الّذي تتكوّنُ منهُ المادة (ضلّ)، فسمّةُ (اللّام) البارزةُ هي (الانحراف)؛ لانحرافِ اللّسان مع الصّوتِ حين النُّطقِ به[2]، وبهذا نجدُ أنّ سمّة الأصوات تُصاقبُ دلالة الانحرافِ، والخروج عن نطاقِ الهديِ والطّريقِ المستقيمِ، ذلكَ أنّ الضلال يبدأ يسيرًا بدايةَ استطالة (الضّاد)، ثمّ يمتدّ يستفحلُ في قلب وسلوكِ الضّالِ حتّى ينحرفَ تماما عن طريقِ الإيمانِ، وهو ما يوحيهِ الانحرافُ الكليُّ للّسانِ؛ حين النّطقِ بصوت (اللّام) المكرّرِ مرتينِ في المادة (ضَلَّ).

والمُلفتُ في المادةِ (ضَلَّ)، في هذا السّياقِ؛ أنّها وردتْ في سياقٍ شرطيٍّ؛ بفكِّ إدغامِ (اللّامِ) بسبب الجزمِ ﴿**مَنْ يُضْلِلْ**﴾، فتكرّر بذلك الصّوتُ المنحرفُ مرتيْنِ، ممّا يجعلُهُ يتميّزُ بطُولِ مدّاه في النّطقِ، في حينِ نجدُ أنّ المادة (هدى)، الّتي وردت في السّياق نفسهِ، قد حُذِفَ منها حرفُ العلّة (ى) بسبب الجزمِ، ﴿**مَنْ يَهْدِ**﴾، و(ى) يعدّ حرفَ مدٍّ يطولُ معهُ زمنُ نطق (الفتحة) المصاحبةِ لصوتِ (الدّالِ)، فبالحذفِ تمّ تقصيرُ مدى النُّطْقِ بالصّوتِ.

وهذا الطّولُ والقِصَرُ في النّطقِ بأصواتِ الفعلينِ، يضاهي واقعَ حدوثِ الضلالِ والهُدى عند الإنسانِ، فضلالةُ الكافرِ وانحرافُهُ عن المسارِ الإيمانيِّ، وخروجُهُ عن نطاقِ الفطرةِ السّليمةِ الّتي جُبِلَ عليهَا، تتطّلبُ وقتًا ومراحلَ حتّى يسمّى هذا المنحرفُ ضالًا، في حالِ أنّ الهَدْيَ إذَا أرادَ اللّه ذلكَ، فإنّهُ يحدثُ دونَ مدًى، وهذا الأمْرُ ما يُوحيهِ أيضًا الصّائتانِ القصيرانِ المرافقَانِ لبداية الفعليْنِ.

فلمّا كانتْ (الفتحةُ) متميّزةً بسهولة نطقها وخفتّها، صاحبتْ بداية الفعل ﴿**يَهْدِ**﴾ إيحاءً بخفّة حصولِ الهديِ في قلبِ المَهديِّ وسهولةِ الأمرِ إذا أراد اللّه ذلك، أمّا الضمّة لثقلّها وصعوبة

[1] ينظر: الرعاية لتجويد القراءة: مكّي بن أبي طالب، ص 134.
[2] ينظر: الكتاب: سيبويه، ج4، ص435.

النّطق بها مقارنةً مع الفتحةِ، فقد صاحبتْ بداية الفعل ﴿يُضْلِلْ﴾، إيحاءً بثقلِ الأعمالِ الّتي يُقدِمُ عليها المُنحرِفُ حتّى يصّلَ إلى تسميتهِ بالضّالِ، وصعوبةِ أمر هدايته وصولًا إلى استحالتهِ إذا لم يرِدْ له اللّه ذلكَ. وبهذا نجدُ أنّ للصوائتِ دورًا هامًا قد رافقَ صيَغَةَ الفعلينِ للتّعبيرِ والإيحاءِ عن المعنى الدّلاليّ لـ (هدَى وضلَّ).

وهذا الطّولُ والقصرُ في المسارِ، والّذي يُفرّقُ بين طريقيْ الهدى والضلالِ، هو ما توحيه – أيضا– المقاطعُ الصّوتيّة المكوّنةُ لجزئيْ الآيةِ، إذْ وردَ الهدى في الآية: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾، وَورَد الضّلالُ في الآيةِ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، أمّا تقطيعُهما الصّوتيُّ، فهو:

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾[1]	ص ح ص+ ص ح ص + ص ح ص+ **ص ح ح**+ ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص.	المجموع: 10 مقطعًا (ص ح) = 03 (ص ح ح) = 01 (ص ح ص) = 06
﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾	ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح.	المجموع: 17 مقطعًا (ص ح) = 8 (ص ح ح) = 2 (ص ح ص)= 07.
الجدول 16: إحصاء مقاطع الآية (17)		

[1] وجوب الوقف في آخر تلاوة (المهتد)

نلاحظُ من خلالِ الجدولِ أنّ الجزء المُتحدّث عن (الهدى) قدْ تكوّنَ من عشرة مقاطع، في حينِ تكوّنَ الجزء المتحدّثُ عن الضلال من سبعة عشر مقطعًا، فالفارقُ بين المقطعين مثّله العدد (7)، وهنا تستحضرني سورة الفاتحة المتحدثة عن الهدى والضلال، ومعجزة العدد (7) في القرآن الكريم، كما أنّ رقم هذه الآية هو (17)، ويستحضرني سؤالٌ: هل جميع الآياتِ الّتي تحوي الهدى والضلال لها علاقة بالعدد (7) أم ماذا؟ اللّه أعلم! والإجابة تتوجبّ البحث بحصر الآيات وإحصاء المقاطعِ وتحليلِ ذلك، فيُترك هذا الأمر للبحثِ إن شاء الله.

ولو انتقلنا للحديثِ عن رصدِ الصّوامتِ المميزّةِ لجُزأيْ الآيةِ (17)، فإنّنا نجدُ:

الآية:	الصّوت وتواتره				
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾	م= 2	ي= 1	د= 2	ف=1	ت=1
	ن= 1	**هـ= 4**	ل= 3	و= 1	/
﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا (17)﴾	و= 2	ي= 2	ف= 1	د= 1	ش= 1
	م= 2	ض= 1	ت= 1	هـ= 1	د= 1
	ن= 3	**ل= 5**	ج= 1	ر= 1	/

الجدول 17: إحصاء تواتر صوامت الآية (17).

نلاحظ أنّ الجزء الأوّل من الآية قد غلبَ ورودُ صوتِ (الهاء) فيهِ، وهو الجزء الّذي يتضمَّنُ فعل (الهدى)، وذلك بنسبة: 25%، في حين غلبَ على الجزء الثاني من الآية ورودُ صوت (اللّام)، بنسبة: 21.74%وهو الجزء المتضمّنُ لفعل (الضلال).

وسبحان اللّه! في حينِ أنّ صوت (الهاء)، الّذي يتمركزُ موقعُه في أعمق مخرجٍ (أقصى الحلقِ)، وهو ما يبدأ به الفعل (هدى) قد غلبَ في الجزء الأوّل من الآيةِ، إيحاءً أنّ الهُدى متجذّرٌ في قلبِ كلّ إنسانٍ، فالمعروف أنّ الإنسان في بدايتهِ يُجبلُ على الهدى، إلّا أنّهُ يُمكنُ أن ينحرفَ عن هذه الطّبيعةِ، فتكون نهايتُه الانحرافُ، والدّخولُ في دائرةِ الفعلِ (ضلَّ)، الّذي ينتهي بصوتيْنِ متماثلين منحرفيْن هما: (اللّامُ)؛ الّذي تميّز بغلبتهِ في الجزء الثاني من الآيةِ. وكأنّ البدايةَ (هدًى) مع صوت (الهاء)، ويمكنُ للنهايةِ أن تكون (ضلال)، مع صوت (اللّام)، (فاللّهم اجعلنا من عبادك المهتدينَ).

❖ **الفعل (آمَنَ):**

فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ، على وزن (فاعل)، ومعنى آمن بالشّيء: "صَدّقَ، ومنه الإيمانُ: بمعنى التّصديقُ وإظهارُ الخضوعِ والقبول للشّريعةِ ولما أتى به النّبيُّ (صلى الله عليه وسلّم)"[1]، تُشيرُ دلالتُه الصّرفيّةُ إلى الصّيرورة؛ "فالإيمان والعمل الصالحُ هو التّوبة من الشّركِ"[2].

وتكرّر وجوده في سورة الكهفِ ثمانيَ مراتٍ، ومن الآياتِ الّتي ورد فيها:

- ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (13)﴾
- ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ... (29)﴾
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا (30)﴾

[1] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 224.

[2] روح المعاني: الألوسي، ج 30، ص 247. التحقق

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلٗا (107)﴾

فالإيمانُ من خلالِ هذه الآياتِ منبعُ قوّةٍ للمسلمِ وجسرُ فوز بجنات اللّهِ، وهذه القوّةُ ليست مستوحاةً من معنى الإيمانِ فحسب، بل إنّ الهيئةَ النُّطقيّةَ والسّمات الصّوتيّة القويّةَ لأصوات مادةِ (آمَنَ) توحي كذلك بمضمونها الدّلاليّ.

فقدْ بدأ اللّفظُ بصوتِ (الهمزةِ) مكرّرًا، ذلك أنّ أصل (آمنَ) هو (أَأْمَنَ)؛ ثمّ لُينّتْ الهمزةُ؛ الّتي هي: "صوتٌ حنجُريٌّ جوفيٌّ وانفجاريٌّ قويٌّ، يتسّمُّ بعمقِ المخرجِ القريبِ من جوفِ الصّدرِ (...)، يُحاكي بقوّتِهِ وانفجاريتهِ قوّةَ الإيمانِ وتدفُّقَهُ القويَّ من أعماقِ الجنانِ، ويُصاقبُ بما يمتلكُهُ من سمّةِ القوّةِ قوّةَ المؤْمنينَ ومَتَانَتَهُم"[1]، فالمعروف عن المؤمنِ أنّه قويٌّ متينٌ.

ثمّ يَلي (الهمزةَ)؛ الصوتُ الشّفويُّ (الميم)؛ الّذي يُوحي بما لهُ من سمة انضمامِ الشّفتينِ ممّا تنبثقُ منهُ دلالة الترابط والتّماسُكِ بترابُطِ قلبِ المؤمنِ ﴿وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ (14)﴾، أمّا حيادة اللّسانُ أثناء النّطق بـ (الميم)؛ أي: استقامتُه دون ميلانٍ لأيِّ اتّجاهٍ؛ فهذا يحاكي استقامةَ لسان المؤمنِ واستقامة حالهِ[2].

ليُختمَ الفعلُ بصوت (النون)؛ الّذي يحملُ في إيحائه معنى "الإقامةِ والاستقرارِ والطمأنينةِ"[3]، ليشير بذلك إلى استقرار الإيمانِ وثباته بإقامتهِ في قلبِ المؤمنِ، وهذا ما يجعلُ المؤمنَ مطمئنًا قويّا بإيمانهِ.

وما يلاحظ بعد تحليلنا هذا، أنّ حركيّة الإيمان تبدأُ لتدخُلَ جوف المسلمِ، فيجاهدَ نفسَهُ لأنْ يستقيمَ بحالهِ ولسانهِ وجوارحهِ، فيثبُتَ على استقامتِهِ ويستقرَّ عليها، فنقول إنّه قد (آمنَ)، وهذه

[1] الدلالة الإيحائيّة: فخريّة غريب، ص 77

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 77.

[3] ينظر: خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 176.

الحركيّةُ تُشَاكِلُ ترتيبَ أصواتِ الفعل؛ الّتي تبدأ من الجوف مع (الهمزة)، وتتكرّر هذه الهمزة في (آمن) لتُوحيَ بعمقِ الوشيجةِ الرّابطة بين قلب المؤمن وصفة الإيمانِ، ثمّ سمةِ الاستقامة المميّزة لنطق (الميم)، ليُختمَ مع صوتِ (النُون) الحامل لمعنى الاستقرار والتّمكينِ.

ولو قارنّا الفعل (آمنَ) بالفعل (أسلَم) من خلال تذوّقِ أصواتهما والانتباه لسّماتهما الصّوتيّةِ؛ لوجدنا أنّ الفعلينِ قَدْ بدآ بصوتِ (الهمزة)، وهو صوتٌ انفجاريٌّ قويٌّ يحاكي قوّة من اعتنق الإسلام وقوّة من اتّصف بالإيمان، والمُلاحظ أنّ الفعل (آمنَ) أصواتُه كلُّها مجهورةٌ قويّةٌ، في حين تتشّكلُ مادةُ (أسلم) من صوت مهموسٍ؛ وفي الهمسِ ضَعفٌ، وهذا ما يُضاهِي إمكانية وقوعِ المسلمِ في فتنِ الدّنيَا، بسببِ ضعفٍ يعتريهِ.

فالمُشترَك منَ الأصواتِ بين الفعليْن هما: (الهمزةُ) و(الميمُ)، أمّا: (السّين) و(اللّام) في (أسلمَ)، فتُقابلُ (الألف المديّة) و(النون) في (آمن)، "فكأنّ في خُلُو الأخيرِ من اللّام المُنحرفِ ما يُجرّدُهُ تمامًا من أيِّ انحرافٍ في عقيدتهِ ودينهِ"[1].

وبهذا القدر من التّحليل نكون قد بيّنا العلاقة الجامعة بين بناء الفعل المجزوم وصوامته وصوائته في إرساء الدّلالة إيحاءً وتصاقبًا، والتحامهم في توصيلنا إلى محاولة الفهم الدّقيق للمعنى المقصودِ.

2- الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (فَعَّلَ):

هو البناء الثّاني من أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد بحرف، وزيادتُه تكمنُ في تضعيفِ عينِه، ويأتي المضارع منه على وزن (يُفَعِّلُ)، كما تحوّلت مقاطعه القصيرة الثلاثة المتتالية: (فَعَلَ = ص ح + ص ح + ص ح) إلى مقطع متوسط مغلق يتلوهُ مقطعان قصيران: (فَعَّلَ = ص ح ص+ ص ح +ص ح)، ولذلك دلالات ستُعرضُ لاحقًا.

ومن الدّلالات الصّرفيّة الّتي يشير إليها البناء (فَعَّلَ):

[1] تغيير الدّلالة الصّوتيّة بتغيير المترادفاتِ – دراسة تطبيقيّة في سورة الحجرات–: أ.م.د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مقال في مجلة كليّة التربيّة الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد 21، حزيران 2015م، ص 75.

- **التّعديّة**، نحو: أدَّبْتُ الصّبي.
- **التّكثير**، نحو: فتَّحتُ الأبواب.
- **السّلب**، نحو قرّدتُ البعير، أي: أزلتُ قُرادهُ
- **التّوجُه**، نحو: شرَّق وكوّفَ، أي: توجّه نحو الشرق، والكوفة.
- **اختصار الحكاية**، نحو: هلّل وسبّح، أي: قال لا إله إلّا الله، وسبحان اللّه.[1]

ومن الأفعال الّتي وردت على هذا البناء في سورة "الكهف"، ما يلي:

❖ **الفعل (قَلَّبَ):**

فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بتضعيف عينه، مادتُهُ المعجميّةُ (قَلَبَ)، ومصدرُهُ (القَلْبُ)؛ الّذي يشيرُ معناهُ إلى: "تحويل الشّيء عن وجههِ... وتقلّبٌ ظهرًا لبطنٍ، وجنبًا لجنْبٍ: تحوّلَ"[2]، أيْ صرفُ الشّيء عن وجههِ كقلبِ الثّوْب، وقلْبِ الإنسانِ.

وتَقليبُ الشّيءِ هو: "تغييرهُ من حالٍ إلى حالٍ"[3]، وقد وردَ الفعلُ ببنائِه المزيدِ مرتيْنِ في سورةِ الكهفِ، في الآيتيْنِ:

- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ... (18)﴾
- ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا...(42)﴾

نلاحظ بعد قراءتنا للآيتيْنِ؛ أنّ الفعل (قَلَّبَ) قد وردَ بمعناهُ الحقيقيّ في الآيةِ (18)، وبمعنًى مجازيٍّ؛ يدّل على النّدمِ والحسرةِ؛ في الآيةِ (42).

وحسبَ سياقِ الآيةِ (18)، فإنّ الفعل (قلّبَ) الّذي وردَ على وزنِ (فَعَّلَ)؛ تُشيرُ دلالته الصّرفيّةُ إلى "التّكثيرِ"[4]، إذْ إنّهُ فعلٌ بيّنَ حالةَ تقليبِ أجسامِ الفتية النيامِ في الكَهفِ، فقد قيل: "إنّهُم

[1] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، ج6، ص 23.
[2] لسان العرب: ابن منظور، ج11، ص 267
[3] عمدة الحُفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ: الشّيخ عبد الدّائم، ج3، ص 330.
[4] الكتاب: سيبويه، ج4، ص 64.

لكثرةِ تقلُّبهم يظنّهم الرّائي غير نيامٍ"[1]، ولو أنّ الفتيةَ بقوا على وضعٍ واحدٍ في نومهم دونَ تقلُّبٍ "لَأَكَلَتهُم الأرضُ"[2]، وبهذا نجدُ أنّ دلالة الفعل قد أُضيفَ لمعناها دلالةُ كثرةِ التّحولِ من حال إلى حال؛ بين قلبٍ إلى الشمال وقلبٍ إلى اليمينِ بعد زيادة التّضعيفِ له، فتحقّق مفهوم الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى.

والمميّزُ في أصواتِ الفعل (قَلَّبَ)، توسُّطُ صوت (اللّام) المضعّفِ المتميّز بليونتِهِ؛ الصوتيْن القويَيْنِ: (القاف)؛ الّذي مخرجُه أقصى الحلقِ، و(الباء) الّذي مخرجُه الشفتانِ، والرّسمُ الآتي[3] يوضّحُ ذلك:

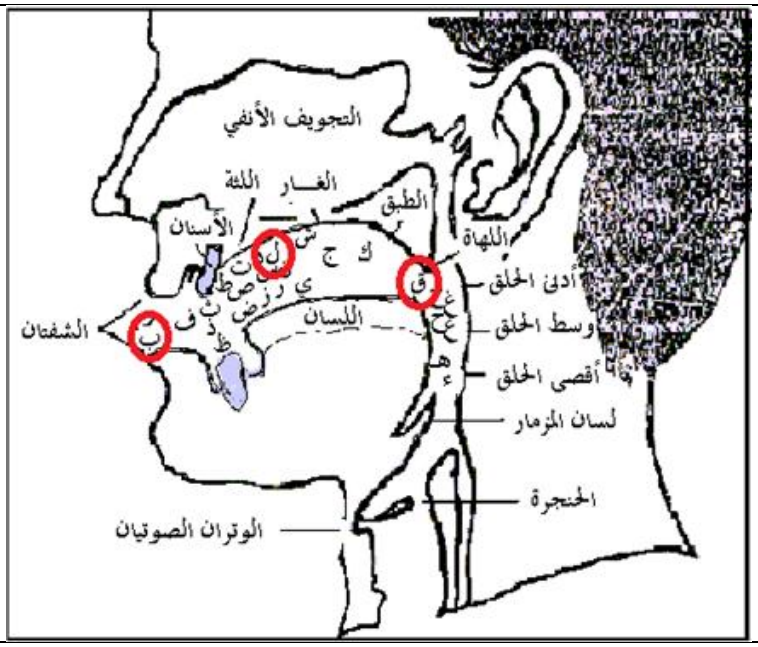

الشّكل 4: مخارج أصوات الفعل (قَلَبَ)

بعد تحديدنا لمواقع أصواتِ الفعلِ (قَلَبَ) في جهاز النّطق؛ نلاحظُ أنّ صوتَ (القافِ) واقعٌ يمين صوتِ (اللّام)، وصوت (الباء) واقعٌ يسارهُ، وهذا ما يضاهي ورود الفعل (قلّب) في سياقٍ يدّلُ على تقليب أجسام الفتية ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾.

[1] عمدة الحُفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ: الشّيخ عبد الدّائم، ج3، ص 331.

[2] البحر المحيط: أبو حيان، ج6، ص 105.

[3] ينظر : التواصل اللغوي : بن فريحة الجيلالي ، ص 29 .

ولما كانَ أمرُ التّقليبِ يحتاجُ إلى ليونةٍ حتى يتمّ الأمرُ، فقد حاكى هذا ورود صوت (اللّام) المتميّز بمرونته ولينهِ متوسّطًا بين صوتينِ قويينْنِ، وليس الوسطُ كالحافةِ، فعَيْنُ الفعلِ "أقوى من الفاء واللّام ذلك لأنّها واسطةٌ لهما ومكنوفةٌ بهما، فصارا كأنّهما سيّاجٌ لها، ومبذولان للعوارضِ لها".[1]

ولما كان هذا التقليب كثيرًا ومكرّرًا، فقد ورد البناء مزيدًا وليس مجرّدا، وهذه الزيادةُ متمثّلةٌ في تكرير عين الفعل (فَعَّلَ)، وتكريرُها في البناءِ دليلٌ " على تكرير الفعل"[2]، وهذا ما حدث لهؤلاء الفتيةِ حتى موعدِ بعثهم.

وممّا سبق نستخلص أنّ للسّياق دورًا مهمّا في تحديد الدّلالةِ، و أنّ دلالة الفعلُ (نُقلّب) أدّت معناها الدّقيق في الآية بفضل تضافر أصواتها و بنائها الصّرفيّ.

تبيّن لنا عامةً من خلال هذا التّحليل، أنّ في استخدام اللّفظ في النّص القُرآنيّ دون مُرادفِهِ بلاغةٌ وإعجازٌ، وأصواتُ أيَّ لفظٍ وردَ في النّص القرآنيّ تنسَجِمُ وتتناغمُ والسّياقَ الّذي يتضمّنُهُ، وبذلك نقول: إنّ للاستعمال القرآنيّ خصوصيّةً في اختيارِ الألفاظ لسياقاتٍ معينّةٍ.

[1] الخصائص: ابن جنيّ، ج 2، ص 155.
[2] المرجع نفسه، ص 155.

المبحث الثّاني:

الدّلالة الصوتيّة للفعل المزيد بحرفيْن.

– الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (افْتَعَلَ):

وهو بناء أُلصِقتْ (همزة وصلٍ) بأوّله، وأُضيفتْ (التّاء) بين فائه وعينهِ، وبهذا تحوّل شكله المقطعي إلى: (افْ = ص ح ص+ تَ= ص ح+ عَ= ص ح+ ل= ص ح)، ولهذا دلالته طبعا.

وقد زِيدتْ ألف الوصل في أوّله توَصّلًا إلى النّطقِ بالحرف السّاكن بعدها، وفي هذا يقول **ابن جنيّ**: "واعلمْ أنّ هذه الهمزة إنّما جِيء بها تَوصُّلاً إلى النّطق بالسّاكنِ بعدها لَمَا لَمْ يكُن الابتداءُ بهِ، وكان حكمُها أن تكون ساكنةً؛ لأنّها حرفٌ جاء لمعنى"[1]، أي: صحيحٌ أنّ للألف دورًا صرفيًّا في تجنبِ الابتداء بساكن، ولكنْ هي –كذلك– صوتٌ، ولكلّ صوت زائدٍ في البناء معنى دلاليّا.

ولهذا البناء عدّة دلالات منها:

- **الاتّخاذ:** بمعنى اتّخاذ الفاعل الشّيء الّذي يدّل عليه الفعل، نحو: أطبخ، اشتوى، أي: اتّخذ ذبيحةً واتّخذ شواءً.
- **المطاوعةُ،** نحو: أشعلتُ النّار فاشتعلتْ، وجَمَعْتُهُ فاجتمعَ.
- **التخيّرُ،** نحو: انتخبَ واصطفى.[2]
- **الاجتهاد والطّلب:** ويعبّر عنه بالتسبّب، نحو استرقَ واكتسبَ، أي: تسبّب في السّرقة والكسبِ.
- **المشاركة،** نحو: اختصم واقتتلَ.
- **الإظهار،** نحو: امتثل واعتذر، أي: أظهر الامتثال والعذر[3]

---

[1] سر صناعة الإعراب: ابن جنيّ، ج1، ص 112. وظّف ابن جنيّ في كتابه هذا اسم (همزة الوصل) أو (الهمزة الزائدة) وهويقصد ألف الوصل.

[2] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، ج6، ص 26.

[3] ينظر: أبنية الأفعال: نجاة الكوفي، ص 58.

ومن الأفعال الّتي وردت في سورة الكهف على هذا البناء ما يلي:

❖ **الفعل (اختَلَط):**

فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بحرفينِ؛ (الهمزة) في أوّلِهِ، و(التّاء) بعد فاء الفعل، على وزن (افتعلَ)، الّذي تُشيرُ دلالتُهُ الصّرفيّةُ إلى المطاوعةُ، نقولُ: "خلط الشّيء بالشّيء يَخلِطُه خَلْطًا وخلَّطَهُ فاختلطَ: مزجهُ"[1]، ومعنى (الخلطُ)؛ هو: "الجمعُ بين الشّيئيْنِ فأكثرُ، سواءً كانا مائعينِ أو جامدينِ، أو أحدهما جامدًا والآخرُ مائعًا. وهو أعمّ من المزجِ، فإنّه يختصّ بالمائعاتِ"[2]، أي: إنّ الخلطَ مرتبطٌ بمفهومِ المزجِ، وفي المزجِ حركةٌ واهتزازٌ وخلطٌ، وهذا ما نستوحيهِ من خلال تلفظنا لهذا الفعل، الّذي تمتزجُ أصواتهُ بين الهمسِ والجهرِ، وتختلطُ مخارج حروفِهِ باختلاف مواقعِ إنتاجهَا، من:

كما نستشعرُ في نُطقنا للأصوات؛ طريقةَ الانتقال في حال إنتاجنا لها، من الأدنى مع (الخاء) إلى الأعلى وصولًا إلى (التّاء)، ثمّ الأدنى مع (اللّام) ثمّ الأعلى مع (الطّاء)، نسمع أصوات الفعل (اختلط) ونتخيَّلُ معها عمليّة الخلط أو الرّج، والرسمُ التوضيحيُّ الآتي[3] يوضّحُ مواقعَ هذه الحروفِ:

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص 173.
[2] عمدة الحُفّاظ: الشّيخ أحمد بن عبد الدّائم، ج1، ص 521.
[3] التّواصل اللّغويّ: بن فريحة الجيلالي، ص 29.

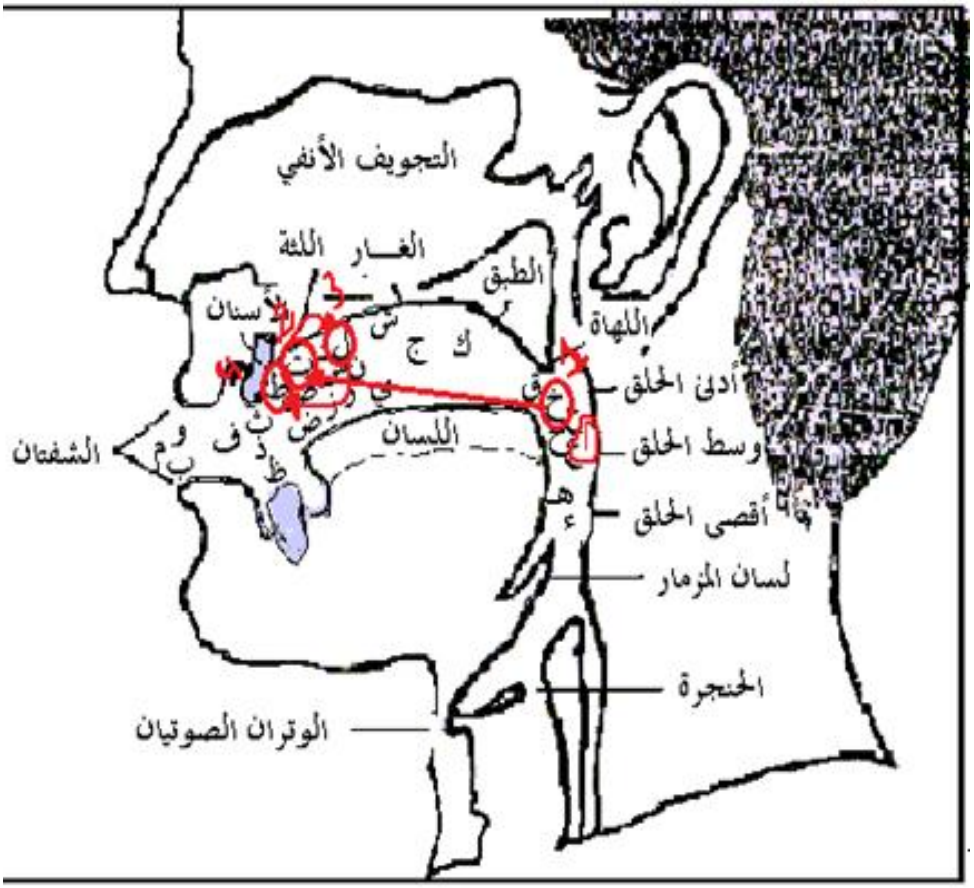

الشّكل 5: مواقع أصوات الفعل (اختلطَ).

ومن خلال ملاحظتنا لتحديد مواقع الأصواتِ؛ نستطيع القول أنّ هناك تصاقبًا بين عملية إنتاج هذه الأصوات حين النّطقِ بالفعل وحركيّة الرّج والاهتزاز المصاحبة لمعنى الاختلاط.

وقد وردَ هذا الفعل بصيغته الماضيّة المزيدةِ في الآية (45)، قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (45)﴾، وخلال سماعنا لهذه الآية، نستطيعُ أن نتخيّل معها حركية الماء في اتّجاهٍ سفليٍّ وامتزاجها مع التّرابِ، وتفاعلَ أصل النباتات الّتي ستنمو عاليًا بفضلهِ لتتحوّل بعد ذلك الجهدِ إلى هشيمٍ تذروهُ الرّياحُ.

فالمشهدُ التّصويريّ لحياةِ الإنسانِ في هذه الآيةِ "يُعرض قصيرًا خاطِفًا، لِيُلقيَ في النّفسِ ظلَّ الفناء والزّوال... وما بين ثلاث جملٍ قصارٍ، ينتهي شريطُ الحياةِ... ولقد استخدم النّسقُ اللّفظيُّ في تقصيرِ عرض المشاهدِ. بالتّعقيبِ الّذي تدّلُ عليه الفاء"[1].

وحينَ تأمّلنا الآية الكريمةِ الّتي تعبّرُ عن حياةِ الإنسانِ وفنائه، لاحظنا أنّهُ حين تعلّقَ الأمرُ بخلقِ الإنسانِ وحياتهِ في الدّنيا ورد الفعلان (أنزل) المزيدُ بـ (الألف)، والفعل (اختلطَ) المزيدُ بـ (الألف) و(التّاء)؛ وهما فعلان صحيحان سالمانِ، وحين تعلّق الأمرُ بالفناءِ فقدْ عُبّر عن ذلك بورود الفعلانِ (أصبح)؛ وهو فعل ناقصٌ من أخوات (كان)، والفعل المعتل المجرّد (ذرى)، ليعبرَا بذلك عن انتهاء حياةِ الإنسانِ في دُنياه، فنلاحظ بذلك الفرق بين أنواع الأفعال الواردة، والله أعلم!

– الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (تَفَاعَلَ):

هو من الأبنية الثلاثيّة المزيدة بحرفين، التّاء في أوّلِهِ، والألف بين فائهِ وعينِه، والمضارع منه (يَتَفَاعلُ).

وقد ذكر له العلماء العديد من الدّلالات، منها:

- **المشاركة**، نحو: تضاربَ زيدٌ وعمرو.
- **مطاوعة فاعل**، نحو: ضاعفتُ الحساب فتضاعفَ.
- **بمعنى فَعَلَ**، نحو: تعالى وعلا، توانى ووني.
- **الإغناء عنهُ**، نحو: تثاءبَ، تمارى.[2]
- **التّظاهر بالفعل دون حقيقته**، نحو: تناومَ وتغافلَ وتعامى، أي: أظهر النّوم والغفلة والعمى.
- **التّدريج**، نحو: تزايدَ النيلُ، وتواردتْ الإبلُ، أي: حصلت الزيادة شيئا فشيئا.[3]

[1] في ظلال القرآن: السيّد قطب، ج15، ص 2271.
[2] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، ج6، ص 25.
[3] ينظر: شذا العرف في فن الصّرف: الحملاوي، ص 82.

ومن الأفعال الّتي وردت في السورة على هذا البناء:

❖ **الفعل (تزّاوَرَ):**

وهو فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بحرفيْنِ (التّاء) و(الألف)، أصلُهُ (تَتَزَاوَرُ)[1] على وزن (تَتَفَاعلُ)، فَسُكّنَتْ "التّاءُ الثانيةُ وأُدغمتْ في الزّاي"[2]، وتشيرُ دلالتُه الصّرفيّة: إلى معنى (فعل)؛ فالزَورُ والتّزاورُ بمعنى الميلُ والانحراف، ومنهُ الزورُ الميلُ عن الصّدقِ[3]، أمّا **معناه المُعجميّ**؛ فقد جاء في **مقاييس اللّغة**: "الزاء والواو والرّاء أصلٌ واحدٌ يدّل على الميلِ والعدولِ"[4].

وورودُ الفعل في سورة الكهفِ جاء متعلقًا بحال الشمس، فلم يخرج عن معناه المعجميّ ولا عن دلالته الصّرفية، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ (17)﴾، وقد وردتْ هذه الآيةُ لتعبِّرَ عن "مشهد تصويريّ عجيب، ينقلُ بالكلماتِ هيئة الفتيةِ في الكهفِ، كما يلتقطها شريط متحركٌ، والشّمسُ تطلُع على الكهفِ فتميلُ عنهُ كأنها متعمدّةٌ. ولفظ (**تزّاور**) تُصوّرُ مدلولها وتُلقي ظلّ الإرادةِ في عملها، والشّمسُ تغربُ فتجاوزهم إلى الشّمال وهم في فجوةٍ منهُ"[5]، فنّحسُّ خلال تلاوتنا لهذه الآية الحركة المتماوجة الّتي يبعثها الإدغام المتكرّر على (التّاء) أولا ثمّ (الزّاي) ثانيّا ثمّ (المدّ) ثمّ (الفتح) ليختمَ بـ (الضّم) المصاحبُ لصوت (الرّاء) المتميّز بصفة التّكرار إيحاءً بتكرُّر العمليّة وحركيتها كلّ يوم إلى حين استيقاظ الفتيةِ.

---

[1] وقد قرأتْ (تزّاور) بعدّة قراءاتٍ: (تزّاورُ) بإدغام تاء تتزاور في الزاي، و(تزاورُ) بتخفيف الزاي إذ حُذفت التاء، و(تزورُّ) على وزن تحمرّ و(تزوارُّ) على وزن تحمارّ... ، ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج6، ص 104. وما نأخذ به في هذه القراءات هو قراءة ورشٍ عن نافع إذ قرأها (تزّاورُ).

[2] تفسير الفخر الرّازي: الرازي، ج21، ص 100.

[3] تفسير الفخر الرّازي، ج21، ص 100.

[4] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج3، ص 36

[5] في ظلال القرآن: السيد قطب، ج 15، ص 2263.

كما نجدُ أنّ الإدغامَ الّذي يربطُ الفعل (طلعَ) بالفعل (تزاورَ) في الآيةِ: ﴿طَلَعَتْ تَّزَّاوَرُ﴾، تصوّرُ "حركةَ الشّمسِ وهي (تزّاورُ) عن الكهفِ عند مطلعها فلا تُضيئُهُ، (واللّفظة ذاتها تصوّرُ مدلولها)... ولقد تستطيع السّينما بجُهدٍ أن تصوّرَ هذه الحركة العجيبة الّتي تصوّرها الألفاظ في سهولةٍ غريبةٍ."[1].

الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (تَفَعَّلَ):

(تَفَعَّلَ) بناء لفعل ثلاثيّ مزيد بحرفين، أوّلهما التاء المتصّدرة للبناء، وثانيهما تضعيف العين، والمضارع منه (يَتَفَعّلُ).

ومن الدّلالات الصّرفيّة الّتي يشير إليها:

- **المطاوعةُ**: وهو لمطاوعة (فَعَّل)، نحو: كسرتُهُ فتكسَّرَ، وعلّمتُه فتعلَّمَ.
- **التكلّف**، نحو: تحلّم أي: تكلّف الحلمَ، وتصبّر: تكلّف الصبر، وكان غير مطبوع عليها.
- **الاتّخاذ**، نحو: تبنَّيْتُ الصّبي، أي: اتّخذتُهُ ابنا.
- **الصّيرورة**: نحو تجبّن اللّبنُ، أي صار جبنا ...[2]
- **التجّنب**، نحو: تحرّج، أي: تجنّب الحرج.
- **التدرّج**، أي العمل المتكّرر بمهلةٍ، نحو: تجرّعتُ الدّواء.
- **الصّيرورة**، نحو: تزوَّج...[3]

[1] التصوير الفنيّ: سيد قطب، ص 191.
[2] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، ص 25.
[3] ينظر: الصرف الوافي: هادي نهر، ص 281.

أمّا ورود هذا البناء في سورة "الكهف"، فقد انحصر وجوده في فعل واحد هو:

❖ **الفعل (تَلَطَّفَ):**

هو فعل ثلاثيٌّ مزيدٌ بـ (التّاء) في أوّلهِ والتّضعيفِ في فائه، وتعني مادة (لطف) معجميًا: "الرّفق...، يُقالُ لطيفٌ بعباده، أي رؤوف رفيقٌ"[1]، أمّا وروده في الآية فقد ورد على وزن (افتعلَ)، و"قيل (التّاء) في كلمة (وَلْيَتَلَطّف) هي نصف حروف القرآن عَدًّا"[2]، ، قال تعالى: ﴿... فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا (19)﴾.

تشير الدّلالة الصّرفيّة للفعل ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ حسب السّياق إلى التّكلّف، **قال الألوسي**: "وليتلطّف، أيْ: وليتكلّف اللُّطفَ في المعاملةِ، كَيْلَا تقعَ خصومةٌ، تجرُّ إلى معرفتِهِ، أو ليتكلّفَ اللّطفَ في الاستخفاء دخولًا وخروجا"[3]. بمعنى أنّه لابدّ للفتى الّذي أوْكَلوه بشراء طعامٍ لهم من تكلّف التّرفقِ في التّخفي والاحتيال حتى لا يُكشفَ أمرهُم ويُقبضَ عليهم، جاء في (**جامع البيان**): "(وليتلطف): وليترقق في شرائه ما يشتري، وفي طريقة دخوله المدينة"[4]، وقد ورد الفعلُ على صيغة المضارع المسبوق بلام الأمر﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾، والمرادُ منه "أمر لأحدٍ غير معيّنٍ سيُوكلونه، أي أن تبعثوه يأتكُم برزقٍ"[5].

وقد تناسبت زيادة الحرف المهموسِ (التاء) في بناء الفعل الثلاثيّ (لطفَ) حتّى تعبّر عن معنى الخفاء والترفقِ، كمّا ناسبَ تضعيف فاء الفعل معنى التّكلفِ، فاللّطفُ يعبّرُ به عن "الحركةِ الخفيّةِ وعن تعاطي الأمورِ الدّقيقةِ"[6].

---

[1] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج5، ص 250.

[2] التّحرير والتّنوير: الطاهر بن عاشور، ج15، ص 285.

[3] روح المعني: الألوسي، ج15، ص 131. التحقق

[4] الطبري ج8. 196 التحقق او الحذف

[5] التّحرير والتّنوير: الطاهر بن عاشور، ج15، ص 285.

[6] عمدةُ الحُفّاظ: الشيخ عبد الدائم، ج4، ص 25.

ولما كان الأمر متميّزا باللّين والرّحمةِ في التعاملِ بين الفتية؛ ورد الفعل مسبوقًا بحرف ليّنٍ هو (اللاّمُ)، ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾؛ ليبعث بظلّ الرفق والتآزرِ في تعاملِ الفتية فيما بينهم، كما يبعثهُ الوقع الموسيقيّ المريحُ الّذي ينشُرُهُ النّبرُ الثانويّ الحاصلُ بفعل السّوابق الصّرفية المضافة للفعلِ، وتنغيمُ الجملةِ بفعلِ الأمرِ، فكلها عواملٌ صوتيّة تضافرتْ لتُرسيَ معالمَ الدلالةِ المقصودةِ، وهذا الظلّ المنبعثُ لو كان الفعل الوارد (وتَلَطَّفْ) بصيغةِ الأمر المباشرِ لافتقدناه، ولأحسّسنا بالفوقية في التّعامل بين آمرٍ ومُخَاطبٍ.

فهذا هو قرآنُنا حتّى في أصواتِه يُعطينا دروسًا في التعامل والأخلاقِ.

– الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (انْفَعَلَ):

هو من الأبنية المزيدة بحرفين، مكسورُ الأوّلِ بزيادةْ (الهمزةِ)، وساكنُ الثّاني بزيادة (النون)، مع انفتاح فائهِ وعينِه، و في زيادة النون للبناء (فعَل)، يقول سيبويه: "أمّا (النون) فتَلحقُ ساكنةً فَتَلزمُها ألف الوصلِ في الابتداءِ، فيكون الحرفُ على انْفَعَلَ"[1]، والمضارع منه (يَنْفَعِلُ).

أمّا دلالته الصّرفيّة، فهو بناء لمعنى واحدٍ هو:

- **المطاوعة**، ولهذا اختصّ بالأفعال العلاجية، ولا يكون إلّا لازما. والمراد بالمطاوعة عند أهل التّصريف قبول تأثير الغير ، أو بتعبيرٍ آخر استجابة المفعول لتأثير الفاعل، كقولهم: فتحتُه فانفتحَ،[2] ويُقصدُ بالأفعال العلاجيّة، الأفعال الظاهرةُ؛ أي فيما يظهرُ للعيونِ كالكسر والقطع والجذب...

وتنقسم المطاوعة في هذه الصيغة إلى قسمينِ:

- مطاوعة الفعل الثّلاثي، نحو: قَطَعْتُهُ فانقطَعَ.
- مطاوع الفعل المزيد بحرف، نحو: كسَّرْتُهُ فانكَسَرَ.[3]

[1] الكتاب: سيبويه، ج4، 282.

[2] ينظر: أبنية الفعل: نجاة الكوفي، ص 59.

[3] ينظر: شذا العرف في فن الصّرف: الحملاوي، ص 80 التحقق

والأفعال الّتي وردت على هذا البناء انحصرت في اثنين هما: (انطلقَ وانقضَّ)، أوّل ما نبدأ بدلالته الصّوتيّة هو:

❖ الفعل (انطلق)

هو فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بالسّابقة المكوّنة من حرفين (ألف الوصل) و(النُون)، يُشيرُ مصدرهُ (الانطلاقُ) معجميًا إلى "سرعة الّذهابِ"[1]، ونقولُ: انطلَقَ فلانٌ، أي: "مرَّ مرُورًا مُخلى عنهُ"[2]، أمّا دلالتُه الصّرفيّةُ فهي تنحصرُ في مفهومِ مطاوعة أفعل، نقولُ (أطلقتُهُ فانطلقَ)[3]، وهذه المفاهيمُ لم تخرُج عن دلالتهَا في ورود هذا الفعل في الآيات (71) و(74) و(77)، الّتي وردَ فيها، وكلّها تخصّ انطلاقَ سيّدنا موسى مع مُعلّمه العبدِ الصالحِ في رحلة طلب العلمِ، قال تعالى:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ ...(71)﴾، وقال: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ ... (74)﴾، وقال أيضا: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ... (77)﴾.

نلاحظ أنّ الفعل (انطلقَ) قد تكرّر في بداية كلّ آيةٍ، ليدّلَ على تجدّد الأحداث في الرّحلةِ، فدّل في الآيةِ الأولى على ركوب السّفينة ثمّ خرقها، ودلّ على قتل الغلام في الآية الثانيّة، ثمّ يردُ في الآية الثالثة وتُختَمَ معه الرحلةُ بالحدثُ الأخيرِ؛ والمُتمثّلِ في إقامة جدارٍ لليتامى.

فاستُعمل للتّعبير عن هذه الحركيّة والتّجدّدِ في الأحداثِ فعلٌ تتميّز مادتهُ الصّوتيّة (ط–ل–ق) بكونها أصواتًا مجهورةً[4]؛ تتحرّكُ وتتذبذبُ معها الأوتارُ الصّوتيّةُ كلّ مرّةٍ، إيحاءً بالحركيّةِ وعدم الثباتِ،

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج8، مادة (ط ل ق)، ص 190.
[2] عمدة الحُفّاظ: الشيخ بن عبد الدائم، ج 2، (مادة ط ل ق)، ص 412.
[3] ينظر: الكتاب: سيبويه، ج4، ص 77.
[4] أخذتُ مخارج الحروف كما ينطقها المجوّدون، ينظر: أطلس التّجويد: د.أيمن رشدي سويد، ص 47.

كما نجدُ أن في تلاوتنا للفعل ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ ببنائه المزيد بـ(النون) واتصاله بحرف (الفاء) في أوّلهِ، و(ألف الاثنينِ) في آخرهِ، زادتْ من طول نطق الفعل (انْطَلَقَ/ فَنْـطَلَقَا)، كما تساوَقَ نطْقُ كُلُّ صوتٍ مع تجدّد حركيةِ خطواتِ الأقدامِ المتجهةِ إلى الأمام مُحدثَةً فعل السّيرِ، وذلك من خلالِ حركيّة اللّسانِ الّتي تلتصقُ كلّ مرةٍ مع عضوٍ، ليعود إلى موضِعه الطبيعيّ ويلتصق مجددا بعضو آخر لينطق الحرف الموالي؛ فبداية المسيرِ والتّهيئةُ للتقدّمِ بفعلِ الخطواتِ؛ بدأتْ بصوتِ (الفاءِ)؛ الّذي ينطق بأنْ "تتّصّل الشّفة السُفلى بالأسنان العليا"[1]، ليُنْطَقَ بعدها صوتُ (النون) الّذي يُنتجُ عن طريق اتّصال طرف اللّسان باللّثّة اتّصالا مُحكما يمنع مرور الهواء"[2]، ثمّ صوتُ (الطاء)؛ الّذي يتمّ نُطقه بإلصاق طرف اللّسان بالأسنان العليا من داخلها، ومقدّم اللّسان بأصول الثنايا (أي اللّثة)"[3]، ثمّ الخطوة الرابعةُ نطقُ صوتِ (اللّام)؛ الّذي يحدثُ عن طريق اتّصال طرف اللّسان باللّثة اتّصالا محكما"[4]، لتُختمَ في الأخيرِ الخطواتُ بنُطقِ صوت (القاف)؛ الّذي يتمُّ "إنتاجه عن طريق اتّصال مؤخر اللّسان بمنطقة اللّهاة مع الطّبق اللّين"[5]، وقد ارتبطَ هذا الصّوتُ بمدّ الألف؛ المُوحي بالاستمرار في الأمرِ زمنا وصولًا إلى نقطة الهدفِ.

وهذا التجدّدُ في التصاقِ اللّسانِ وعودتهِ كلّ مرّةٍ، يجعلنا نتخيّلُ حركيّةَ الأقدامِ، بتماسِها للأرضِ ثمّ رفعها كلّ مرةٍ لإحداث خطواتٍ للأمام حتى الوصولِ إلى الهدفِ، ويمكنُ تمثيلُ ذلك بـ :

[1] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث: د. رمضان عبد التّواب، ص 43.
[2] دراسة الصّوت اللّغويّ: عمر مختار، ص 316.
[3] مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان، ص 94.
[4] دراسة الصّوت اللّغويّ: عمر مختار، ص 317.
[5] المرجع نفسه ، ص 318.

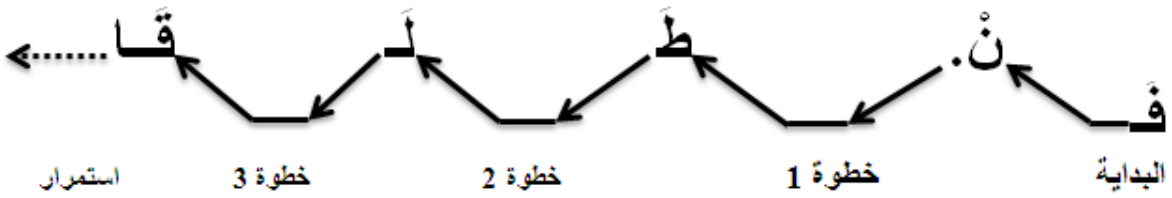

- إطالة الصّوت لغنّة النون السّاكنة.
- وضع اللّسان في الحالة الطبيعيّة
- صعود اللّسان للالتصاق أو عودته إلى حالته.

نطق أصوات ﴿فَٱنطَلَقَا﴾

وبهذا نجدُ أنّ الأحرفَ المزيدةَ الّتي جعلت البناءِ خماسيًا قد منحت الدلالةَ معنى إضافيًا، فإلى جانب الحركيّة الّتي تميّزت بها إنتاجيةُ أصواتِ هذا الفعل؛ والّتي توحي لنا بتخيّل الخطواتِ المتقدّمةِ إلى الأمامِ، فإنّ الصّورة تكتملُ في الذهنِ بإيحاء الأصواتِ لصفة الثّباتِ والقوّة الّتي تميّزتْ بها خطواتُ المعلم (العبد الصالحِ) وتلميذه سيّدنا (موسى عليه السّلام) الّذي يطلبُ العلمَ، وهو على ثقةٍ ودرايةٍ أنّه سيأخذُ من هذا المعلّم علما لم يُسبق له، وهذا ما يضاهي تميّز الأصوات بجهرها وثبات اللّسان حين التصاقه للنّطقِ بها، فأضافَ بذلك البناء الصّرفيُّ بأصواته الزائدة دلالةً إيحائيّة تميّز بها سياقُ الآيةِ.

كان من الممكنِ بداية الآية مباشرةً (فركبا في سفينةٍ)، (فلقيا غلاما)... ، لكنَّ قرآننا العظيمَ معروفٌ بإعجازه وتميّزه بكلّ لفظٍ ورد فيهِ، وبنائه المتماسكِ الّذي لا تستطيعُ تغيير صوتٍ فيهِ، فالفعل (انطلقَ) ببنائهِ وأصواتهِ وإيقاعِ ألفاظه الرنّانة في الأذنِ كانَ لها دورٌ خاصٌ ومتميّزٌ في تجدّدِ الأحداثِ، وتفعيلِ صفةِ الفضُولِ في نفسِ السّامعِ ليعرفَ ما الحدث الّذي تميّزت بهِ كلُّ آيةٍ بدأتْ بهذا الفعل ﴿فَٱنطَلَقَا﴾.

❖ الفعلُ (انقَضَّ):

فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بالسابقةِ (اِنْ)، مضافةٍ للفعلِ الثلاثيِّ الصحيح المضعّفِ (قضَّ)، نقول قضَضتُهُ فانقضَّ، ومن معانيه قولُهُم: "انقضَّ الحائطُ: وقعَ"[1]. بمعنى انهدم. وبهذا تكون دلالته الصّرفية تشير إلى المطاوعة، فانقضّ فعلٌ مطاوعٌ لقضَضْتُهُ[2].

وقد ورد الفعل (انقضَّ) في الآية (77)، إذ يقولُ تعالى: ﴿...فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ...(77)﴾ وهو في هذه الآيةِ لم يخرج عن معناهُ المعجميّ ودلالته الصّرفية، جاء في (روح المعاني): "(يريد أن ينقض)، أي: يسقُط وماضيه انقضَ على وزن (انفعلَ) نحو انجر، والنون زائدةٌ لأنّه من قضضتُه بمعنى كسرتُه، لكن لما كان المنكسر يتساقط قيل الانقضاض السّقوط، والمشهور السّقوط بسرعةٍ".[3].

فحصولُ الهدمِ وسقوط الجدار بسرعةٍ، وتحوّله إلى ركامٍ متجمّعٍ يحتاجُ شدّةً واهتزازا وحدوثَ صوتٍ مصاحبٍ للسقوطِ، وهذا ما توحيهِ أصواتُ هذه المادة (قضّ)، بشدّتها وضخامتها وانفجارها[4]، مضافًا لها القوّةُ المضاعفةُ لصوتِ (الضّاد) المتميّزِ بالتّشديد والانفجار القويّ لاندفاع النَفَسِ من بين الأسنانِ واللّسانِ بقوّةٍ، وهذا ما يوحي إلى قوّة الهدّ وسرعتهِ وتجمّعِ الرّكام الناتج عن سقوط الجدار.

وإضافةُ السّابقة (اِنْ) للبناء الثلاثيّ (فَعَلَ= قضَّ) يزيدُ من قوّةِ الإحساس بحدوث فعلِ الانقضاضِ، فتميّز (ألفِ الوصلِ) بانزلاقها للنُطْقِ بالحرفِ السّاكنِ (النُونِ) الّذي يعدّ صوتا أنفيا فيه

---

[1] معجم مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج5، مادة (قض)، ص 12

[2] ينظر: عمدة الحُفّاظ: الشيخ عبد الدائم، ج3، ص 315. وقد تعدد قراءات هذا الفعل في هذه الآيةِ؛ نحو: (يُنقَضَ) من نقضتُهُ مبنيا للمفعول، و(يُنْقَضَ) منصوبا بأن المضمرة، و(ينقاص) على وزن ينفعل...، ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج6، ص 143.

[3] روح المعاني: الألوسي، ج16، ص 06.

[4] ينظر: الأصوات اللّغويّة: إبراهيم أنيس، ص 51- 72- 73- 74.

اختلاجاتٌ واهتزازاتٌ أنفيّةٌ[1]، يتساوقُ وانزلاق طُوبِ الجدار سقوطًا وحدوث الاهتزازات في عملية القضِّ، فالحرفان المزيدان في الفعل: (قضّ) ليتحوّل إلى (انقضّ) قد منحَا دلالة الفعل قوّةً إضافيّةً نستطيعُ استشعارها حينَ النّطقِ بأصواتها، وبهذا تعالق البناء الصرفيّ للفعل مع أصواتهِ ليمنحنا هذا المعنى.

إلّا أنّ المقصودَ من الفعل في الآيةِ (77) يُشيرُ حسب السّياق الّذي وردَ فيه؛ إلى أنّ الجدَار لم ينقضّ بعدُ بل يوشكُ على الوقوعِ، فجاء تعبيرُ الآية عن ذلك: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، نُلاحظُ أنّ الفعل ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضّ﴾ وروده بصيغة المضارعِ (يفعلُ) يشيرُ إلى المستقبلِ الّذي لم يحدُث بعد، بل إنّه على وشَك الحصولِ لأنّ الجدار في حالة الميلان فحسب. لينتفيَ بعدها حصولُ هذا الحدث تماما (انقضاضُ الجدارِ)، لورود الفعل بعدها ﴿أَقَامَهُ﴾، والّذي ورد على صيغة الماضي (أفعلَ)، ليشيرَ إلى حكايةِ المعلّم (العبدُ الصّالحُ) الّذي قد سوى ميلان هذا الجدارِ؛ سواءً بنقضه ثمّ بنائه، أو بإقامهِ بيدهِ، أو بمسحهِ بيدهِ.[2]

وحين ملاحظتنا للفعلين الواردينِ في الآية: ﴿يُرِيدُ﴾ و﴿أَقَامَهُ﴾، للتّعبيرِ عن حالةِ ميلانِ الجدارِ وتسويتِه، فنجدُ الفعلَ الأوّلَ تميّز بوجود ياء المدّ الهابطِ (ريـ)؛ وصفًا لميلانِ الجدار، والفعل الثّاني؛ تميّز بوجُود ألف المدّ الصاعدِ (قَـا)، إخبارًا بتسوية الجدار واستقامتِه وإرجاعه على ما كان عليه. فالمقابلةُ الصوتيّةُ بين مدّيْ (الياء والألف)، صورّتْ حركتيْنِ متضادتينِ: حركةٌ توشكُ على الهبوطِ، وحركةٌ صاعدةٌ تمّ تسويتُها.

ولما كانَ من حالِ المعلّمِ وطالبِ العلم أنّهما وجدا الجدارَ على هيئتهِ مائلًا، فقد وردَ الفعلُ الّذي عبّر عن ذلك مُكونًا من ثلاثةِ مقاطعَ صوتيّةٍ، كَونُهُ لم يضَفْ لهُ لا سوابقَ ولا لواحق؛ (يُريدُ= ص ح+ ص ح ح+ ص ح)، أمّا حينما تدخلّ العبدُ الصالحُ بتسويةِ الجدار، فقد لحقَ بالفعل (أقام)

[1] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث: د. رمضان عبد التّواب، ص 49.
[2] ينظر: تفسير الرازي، ج21، ص 158.

(الّذي يعدُّ فعلا مزيدا بهمزةِ التّعديةِ الموحيةِ بقوّتها) السّابقةُ (فاء العطفِ) واللّاحقةُ (هاء الضّميرِ)، ممّا جعلَ الفعل الثّاني تُضافُ لهُ مقاطعَ صوتيّة، (فأقامهُ= ص ح+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح)، فعددُ المقاطعِ هو خمسةٌ، ونُطقُها يتطلّبُ جهدًا إضافيًا مقارنةً مع نطقِ الفعلِ الأوّل، وهذا ما يُضاهي الجُهدَ الإضافيّ المبذولَ لتسويةِ الجدارِ.

وبهذا القدرِ من التّقديمِ نكون قدْ عرضنا لبعض الأفعال المزيدة بحرفين عن بنائها الأصليّ بالتّحليل الصّوتيّ ودلالتها وفق السّياق الّذي وردت فيه، لننتقلَ بعد هذا إلى المبحث الأخيرِ الّذي نعرضُ فيه الدلالة الصّوتيّة للأفعال المزيدة بثلاثة أحرفٍ.

المبحث الثّالث:

الدّلالة الصوتيّة للفعل المزيد بثلاثة أحرف.

– الدّلالة الصّوتيّة للبناء الصّرفيّ (استَفْعَلَ):

هو من أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف؛ (الألف والسّينُ والتّاء) في أوّلِهِ، وضبْطُه يكون بكسر (الألفِ)، وسكون (السّين) وفتح (التّاء)، وسكون (الفاء)، وفتح (العين) و(اللّام)، وفي طريقة الزيادة، يقول **سيبويه**: "وتَلحقُ السّين أولا، والتّاء بعدها، ثمّ تُسكَّنُ السّينُ فتلزمها ألفُ الوصل في الابتداءِ، ويكون الحرف اسْتَفعلَ"[1]. والمضارع منه (يَسْتفْعِلُ).

ولهذا البناء المتكوّن من مقطعين متوسطين مغلقين ومقطعين قصيرين: (اسْ= ص ح ص+ تفْ= ص ح ص+ عَ= ص ح+ لَ= ص ح)، دلالات متعدّدةٌ منها:

- الطلب، نحو: استغفر، استعان، أي: سألَ الغفران والإعانة.
- مطاوعة أفعل، نحو: أحكمَهُ فاستحكمَ.
- الاتّخاذ، نحو: استعبد عبدًا، استأجر أجيرًا.[2]
- التحوّل، نحو: استحجرَ الطّينُ، أي: صار حجرًا.
- اعتقاد صفة الشّيء، نحو: استحسنتُ كذا، أي اعتقدتُ حسنهُ.
- القوّة، نحو: استكبر، أي: قويَ كِبْره
- المصادفة، نحو: استكرمتُ زيدا أو استبخَلْتُه، أي: صادفته كريمًا أو بخيلا.[3]

ومن الأفعال الّتي وردت على هذا البناء في السّورة، هي:

[1] الكتاب: سيبويه، ج4، ص 283.
[2] ينظر: همع الهوامع: السّيوطي، ص 28.
[3] ينظر: شذا العرف في فنّ الصرف: الحملاوي، ص 83.

❖ **الفعل (استغاث):**

هو فعلٌ ثلاثيٌّ مزيدٌ بثلاثةِ أحرفٍ في أوّلِهِ (الألف والسّينُ والتاء)، وبهذا يكونُ جذرُهُ (غاثَ)، ومادتُهُ المعجميةُ (**غوث**)، وممّا وردَ في معناها: "الغين والواو والثاء كلمةٌ واحدةٌ، وهي الغوْثُ من الإغاثةِ، وهي الإعانةُ والنّصرةُ عند الشّدّةِ"[1]، أي: إنّ الغوْثُ يقال في النّصرةِ، ومعنى (استغثْتُهُ): "طلبتُ الغوثَ"[2]، فدلالته الصّرفيّة –إذا– تشيرُ إلى الطّلبِ، وقد ورد هذا الفعل في الآية: ﴿...وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ...(29)﴾، نلاحظ أن هذه الآية قد ضمّتْ مادة (غوث) ببنائيْنِ صرفيينِ مختلفين، بناءٌ مزيد ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾ من الفعل (استغاث)، وهو واقعٌ فعلَ شرطٍ، وبناءٌ مجرّدٌ ﴿يُغَاثُواْ﴾ من الفعل الثلاثيّ (غاث)، وهو واقعٌ جوابًا يتحقّق بتحقُّقِ فعل الشّرطِ، فالآيةُ في معرضِ ذكرِ عذابِ أهلِ النّارِ، واستغاثتُهم هي: صياحُهُم من شدّةِ ما بهمْ من العطشِ، فيُغاثون بماءٍ كالمهلِ[3*].

وقبل أن نقارن بين البِنَاءيْنِ من حيث أصواتهما، نلاحظ أنّ مادة الفعل (**غوثَ**)، قد تميّزت بوجود صوتينِ صامتينِ (**الغين**) و(**الثّاء**)، يوحي كلاهما ببعثرةِ النَفَسِ[4]، فصوتُ (**الغين**) يمثّلُ صورة صوتيّة يقابلُها صورة تمثيليّة: "اهتزازٌ واضطرابٌ وبعثرةُ نَفَسٍ"[5]، وهذا ما يتساوقُ وحالة الاضطرابِ الّتي يعيشها المستغيثُ، كونهُ يعاني حالة الشّدّةِ والحاجةِ، ويسعى للبحثِ عن الإعانة، متعلّقا بالنُصرةِ والنّجاةِ، وهذا التّعلقُ سمةُ صوت (**الثاء**)؛ إذ يدلُّ على التعلّقِ بالشّيءِ تعلّقًا له علامتُه الظاهرَةُ سواء في الحسّ أو المعنى"[6]، تصاقُبًا مع تعلّقِ مُقدمة اللّسان وملامسته مقدّمة الجزء الأماميّ من اللّثةِ في

---

[1] مقاييس اللّغة: ابن فارس، ج4، مادة (غوث)، ص 401.

[2] المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، ص 476.

[3] * اختلف أهل التأويل في معنى المهلِ، فقالوا: هو كلّ شيءٍ أذيبَ وانماعَ، وقالوا: هو القيحُ والدّمّ الأسود..، ينظر: جامع البيان: الطّبري، ج5، ص 98.

[4] ينظر: خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 126–61.

[5] المرجع نفسه، ص 126.

[6] مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، المطبعة المصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، هامش ص 210.

أثناء النُّطق به[1]، كما توسطّ صوتيْ (الغين) و(الثّاء) صامتٌ ثالثٌ؛ هو (**الواو**) يدعمُ إيحاءهما، كونهُ صامتًا يدّل على "الانفعال المؤثرِ"[2].

وهذا الاضطرابُ النّفسيُّ والبعثرةُ هو حالُ الكّفارِ وهم يُعانونَ شدّةَ العذَابِ متعلقينَ بنُصرتهم بماءٍ يخفّفُ عنهُم شدّةَ "حرّ النّارِ يطلبون شيئًا يُبردُ عليهم، بأنْ يصبّوا على وجوههم ماءً مثلا،... والاستغاثةُ من شدّة العطشِ الناشئ عن الحرّ فيسألون الشّرابَ"[3]، فتأتِيهم النُّصرةُ، وتحققّ لهم هذه الإغاثة، ولكن أيُّ إغاثةٍ! ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ...(29)﴾، إنّهُ وعدُ اللّه القاطعُ بالعذابِ الشّديد للكّفارِ، فاللّهمّ أجرنا من عذابك.

فلمّا تعلّق طلبُ الإغاثةِ بالكفارِ عن طريقِ الصّراخ، فقد عُبِّرَ عن ذلك؛ بالفعل ﴿يَسۡتَغِيثُواْ﴾، الواردِ على صيغةِ المضارعِ (يستفعلوا)؛ ليدّلَ على المستقبلِ المتحقّقِ؛ كونُهُ متعلقًا بمظهرٍ من مظاهرِ حال الكفّار يومِ القيامةِ، والمتميّز بأصواتهِ وبنائه المزيدِ، فقد بدأ الفعلُ بمفصلٍ أوّلٍ: (**يَسْ**)؛ الّذي يكوّنُ مقطعًا مغلقًا (**ص ح ص**)؛ ينقطِعُ معهُ النَفَسُ مع صوتِ صفيرٍ (**السّينِ**) الّذي يخرجُ معهُ النّفسُ عسيرًا منقبضًا كونهُ صامتًا مهموسًا، ليبُثَّ بذلكَ صدى الصّياح الحادِ لطلبِ الإغاثة، ثمّ يُلقيَ إلينا المفصلُ الثاني بانفجار صوتِ (**التاء**) فيهِ؛ بظلالِ شدّةِ ما يُعانيهِ هؤلاء الكفار، وقوّةِ العذابِ الّذي هم فيهِ، وكذلك حالةَ الانكسار والضّعفِ اللّذان يوحيهما المفصلُ الثالث (**غِيـ**)، المتميّزُ بوجود صائت (**الكسرةِ**) و(**ياء المدّ**)، فَبضيقِ المخرج عند إنتاجهما تصويرٌ لحالةِ الضّعفِ والضّيقِ الّذي يعانيه هؤلاءِ، ليدّعمّ هذا الإيحاءَ ورودُ المفصلِ الأخيرِ؛ المتميّز بالصّوتِ المهموسِ (**الثاء**)، الّذي يحاكي بخفوتهِ وهمسهِ ضعفَ ووهنَ الكُفارِ الّذين استقووا في الدّنيا أمام قوّةِ ما نالوه من جزاءٍ في الآخرةِ، ويتمدّدُ هذا الضّعفُ والوهنُ والاضطرابُ بفعلِ المدّ (**الواو**) الّذي خُتِمَ به الفعلُ.

---

[1] ينظر: تجليات الدلالة الإيحائيّة: فخرية غريب، ص 56. و ينظر: خصائص الحروف العربيّة: حسن عباس، ص 61.

[2] مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، هامش ص 211.

[3] التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج15، ص 308.

ولما تعلّق الأمرُ بالاستجابةِ لهذه الإغاثةِ بأمرٍ إلهيٍّ، وردَ الفعل الّذي عبّر عن ذلك مجردًا من كلّ زيادةٍ ﴿يُغَاثُواْ﴾، وقد وردَ على صيغةِ المبنيّ للمجهولِ (يُفعِلُ)؛ دالا على أنّ المهمّ هو حدثُ الإغاثةِ، وليسَ الّذي غاثَهُمْ، فمعلومٌ لدينا أنّ الأمرَ صادرٌ عن ربّ الكونِ، كما نلاحظ أنّه حينما كان الطلبُ بالإغاثةِ مرتبطٌ بإصدار صوتٍ، تميّز بالبناء الأوّل ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾ بوجود صوت (السّينِ)، في حين غاب كلّ صوتٍ مزيدٍ في الثّاني، ولما كان أمر الإغاثةِ يتحقّق سريعًا وفوريًا، فقد خلا أسلوب الشّرط من (**فاء الجزاء**)، فكان بالإمكانِ قولُ: (وإن يستغيثوا فسيغاثوا بماء كالمهلِ)، فنجد أنّ العبارةَ قد تميّزتْ بإضافة (**فاء الجزاء**) و(**سين التسويف**)، كما نحسّ في العبارةِ حركةً بطيئةً متباطئةً، وأصبحتْ المقاطعُ الصّوتيّةُ للفعلِ الثاني (فسيُغاثوا) أطولَ من الفعل الأوّل (يستغيثوا)، وهذا ما يتعارضُ والأمر الإلهيّ، الّذي أراد لطلبِ الكّفارِ أن يُستجابَ فورًا وسريعا، وهو ما توحيهِ مقاطعُ البناءيْنِ في السورةِ، حيثُ لا يفصلُ بينهما فاصلٌ، فحينما تعلّق الأمرُ بطلب الكّفارِ الاستغاثةَ، وردَ الفعل بأربعةِ مقاطعَ صوتيّةٍ:

(يَسْـــتَـــغِـيـــــــثوا = ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح ح)

في حينِ أنّ أمر الاستجابةُ بأمر فوريٍّ إلهيّ قد وردَ بثلاثةِ مقاطعَ:

(يُـــغَاثُـوا = ص ح+ ص ح ح + ص ح ح)

فالفارقُ بينَ مقاطعِ البناءيْنِ يكمنُ في وجودِ المقطعِ المتوسطّ المغلقِ (**ص ح ص**) في البناء الأوّلِ، وغيابُهِ في الثّاني، والّذي يوحي بدلالات متعدّدةٍ متعلقّةٍ بالحالةِ النّفسيّةِ والمضامين والأفكارِ، وذلك محاكاةً لطريقةِ إنتاجهِ؛ فهو عبارةٌ عن خفقةٍ صدريّةٍ، يصطدمُ الهواءُ المتدفّقُ من التّجويفِ بقوّةٍ بالصّامتِ[1]، ومن هذه الدّلالات: الشّعور بالاضطرابِ والضيقِ والتوتر والانقباضُ الّذي يعانيهِ الكّفّارُ من شدّةِ العذابِ، وهذا ما يوحيهِ وجوده في تقطيع الفعلِ ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾.

[1] تجليات الدلالة الإيحائية: فخرية غريب، ص 109.

ولو لاحظنا في مقارنتنا لمديْ الفعليْنِ: ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾ و﴿يُغَاثُواْ﴾؛ فإنّنا نجدُ أنّ كلّ مدّ منهما قد ناسبَ السّياقَ الّذي وردَ فيه، فالمدّ الهابطُ (**غِيـ**) في الفعل ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾؛ ناسبَ حالةَ الانكسارِ والضّعفِ، وتصويرِ حالِ الظالمين وهم ينادونَ بطلبِ النّجدةِ من شدّةِ ما يعانونهُ من عطشٍ، والمدّ الصّاعدُ (**غَـا**) في الفعل ﴿يُغَاثُواْ﴾؛ ناسبَ مقامَ العلوِ والسمّوِ لبيانِ قوّةِ اللّهِ تعالى الّذي يُحقّقُ وعيدهُ لهؤلاء الظالمينَ، الّذين تمّ إنذارُهم في الدّنيا قبل محاسبتهمْ.

وبهذا نستطيعُ القولَ: إنّ للمَدَّيْنِ (ـٓ) دورًا في إضفاء الدّلالةِ الإيحائيّةِ للألفاظ المختارةِ في تصويرِ المشاهدِ، كلٌّ حسب السّياقِ الّذي وردَ فيهِ.

وفي الأخير، نستخلصُ أنّ ورودَ الفعل ﴿يَسْتَغِيثُواْ﴾ في هذا المقام قد أكسبَ السّياقَ قوته الدّلاليّة، من حيثُ صيغته ومقاطعه وأصواته وإيقاعها وتركيبه، فهذه الأمور كلّها تضافرتْ لتُلقي لنا بظلال المعنى المقصود.

❖ **الفعل (استطاع):**

فعلٌ ثلاثيّ مزيدٌ بثلاثةِ أحرفٍ، هي (**الألف والسّينُ والتّاء**)، تُشيرُ دلالتهُ الصّرفيّة إلى المطاوعة[1]، فمادتهُ المعجميّة هي: (**طَوَعَ**)، ويُشيرُ معنى الاستطاعة؛ إلى: "الطاقةُ... والقُدرَةُ على الشّيء"[2]، وبهذا المعنى تكرّر ورود هذا الفعل في سورة الكهف تسعَ مراتٍ، وذلك في الآياتِ الآتيةِ:

- ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا (41)﴾
- ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67)﴾
- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾
- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)﴾
- ﴿... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78)﴾
- ﴿... ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾

[1] ينظر: عمدة الحُفّاظ: الشيخ عبد الدائم، ج2، ص 422.

[2] لسان العرب: ابن منظور، ج8، مادة (ط و ع)، ص 218.

- فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97)﴾
- ﴿... وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا (101)﴾.

والملاحظ في تكرار الفعل (**استطاعَ**) في هذه الآياتِ، أنّه وردَ في كلّها بحالةِ النّفيِ، دلالةً على عدم القدرة أو عدم الطّاقةِ على فعل الشّيء، فقد وردت الآيةُ (41) في متنِ قصّة صاحب الجنتين، والآيات (67) و(72) و(75) و(78) و(82) في قصّة سيدنا موسى (عليه السّلام)، الّذي فقدَ قدرته على الصّبر في ثلاثة مواضع لثلاثة أحداث متتاليّة، ووردت الآية (97) في قصة ذي القرنين، ليحضر الفعل التاسعُ في أواخر السّورة ليعبّر عن حالة الكّفار يوم القيامة في عدم قدرتهم على السّماع في الآية (101).

وما لفتَ انتباهنا حين البحثِ عن الدّلالةِ الصّوتيةِ لهذا الفعل، ورودهُ مرّة تامّا بزوائده (**الألف والسّين والتّاء**) في سياق ما، ليوظّف في السّياق نفسه أو في القصّة نفسها محذوف (**التّاء**)، فإذا كنّا سابقًا قد عرفنا دلالة الزيادة في المبنى من خلال أحرف الزيادة الّذي تُضافُ لأصواتِ الفعل الأصليّةِ، فإننّا الآن أمام ظاهرة الحذفِ في البناء، والمعروف أنّ للحذفِ –أيضًا– دلالته الخاصةُ، فاختلاف البنيةِ يدّل على اختلافِ الدّلالة ولو كان البناء واحدا، وهذا ما سوف نحاولُ عرضهُ من خلال مقارنة الدّلالة الصّوتيّة للفعلين: (تستطِع) و(تسطِع)؛ اللّذين وردا في قصة سيّدنا موسى مع الخضر، وبين (اسْطاعُوا) و(استطاعوا)؛ اللّذينِ وردا في سياق قصة ذي القرنين.

✓ **الفعلان: (تَستَطعْ/ تَسطِعْ):**

ورد الفعلان معا مُجتمعينِ في قصة سيدنا موسى عليه السلام، في آخرِ موقفٍ له مع الرّجل الصالحِ، الّذي قبِلَ أن يغادر معهُ ويصاحبهُ مقابل قبولِ شرط أن لا يسأل عن أيّ أمرٍ يمكنُ له أن يراهُ حتّى يأذنَ له بذلك، إلّا أنّ موسى عليه السلام لم يفِ بوعد الصّبر، فلم يصبر ألّا يسأله عن أفعاله في المواقف الثلاثة: خرق السفينة وقتل الغلام وبناؤه الجدار.

وهنا قرّر الرّجلُ الصالحُ فراق موسى (عليه السلام) بعد منحه ثلاث فرصٍ، وإخبارهِ بالسّرِ الغامضِ وراء كلّ فعلٍ قد قامَ به، وكان وقعُهُ ثقيلا مُستنكَرًا في نفسِ موسى (عليه السّلام)، فجاءت الآيةُ (78) على لسانه تقول: ﴿... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78)﴾، فجيء بالفعل ﴿تَسْتَطِع﴾ بإثبات صوت (**التّاء**) فيه.

وبعدما فسّر له حقيقة تلك الأفعال، وتكشّفَ لسيدنا موسى أنّ كلّ فعلٍ هو أمرٌ مُوحى من اللّه تعالى، وحان وقتُ افتراقهما، وردتْ الآيةُ الأخيرة لختام القصة تقولُ: ﴿... ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾ فجيء بالفعل ﴿تَسْطِع﴾ محذوف (**التّاء**).

وقد وردَ في بيان علّة هذا الحذفِ عدّةُ تفاسيرَ، من بينها: ما ورد في كتاب (**روح المعاني**)؛ من أنّ الفعل ﴿تَسْطِع﴾ معناه: "تسْتطِعْ وهو مضارعُ اسطاعَ بهمز الوصل، وأصلهُ استطاعَ على وزنِ استفعل، ثمّ حُذِفَ تاء الافتعالِ تخفيفًا وبقيتْ الطّاء، الّتي هي أصلٌ. وزعِم بعضهُم أنّ السّين عوض قلبِ الواوِ ألفا، والأصلُ أطاعَ، ولا حاجةَ تدعو إلى أنّ المحذوف هي الطّاء الّتي هي فاء الفعل، ثمّ دعوى أنّهم أبدلوا من تاء الافتعالِ طاءً لوقوعها بعد السّين، ويقال تستتيعُ بإبدال الطاء تاءً، وتستيعُ بحذفِ تاء الافتعال، فاللّغاتُ أربعٌ"[1].

نجد أنّ هذا التّفسير يربطُ الظاهرةَ باختلافِ اللّهجاتِ، ويعمد إلى تحليل علّة الحذف بالعلاقةِ الصوتيّة الصرفيّة؛ من خلال ظاهرتيْ الإبدال والإدغام، بسبب تقارب مخرجي (الطاء) و(التّاء)، وليس هناك ربط بين دلالة الحذف ودلالة السّياق، بل هناك تركيزٌ على نوع البناء الصرفيّ وبيانِ أصله.

كما وجدنا **ابن كثيرٍ** قد فسّر هذا الحذف في كتابهِ، فقال: "وقولهُ: (ذَلِكَ مَا لَمْ تَسْطِعْ عليهِ صَبْرًا) أي: هذا تفسيرُ ما ضقتَ به ذرعًا، ولم تصبرْ حتّى أُخبركَ بهِ ابتداءً، ولما أن فسّرهُ له وبيّنهُ

[1] روح المعاني: الألوسي، ج 16، ص 14 . وينظر: البحر المحيط: ابو حيان الأندلسي، ج6، ص 147.

ووضّحهُ وأزالَ المشكلَ، قال: (ما لم تَسْطِعْ)، وقبلَ ذلكَ كانَ الإشكالُ قويّاً ثقيلًا فقال: (سَأُنبّئُكَ بتأويلِ ما لم تَسْتَطِعْ عليهِ صبرًا) فقابلَ الأثقلَ بالأثقلِ والأخفّ بالأخفِ."[1]

نجدُ أنّ هذا التّفسيرَ لم يتعلق بعلّةٍ نحويّةٍ أو صرفيّةٍ، بل تعلقَّ بالسّياق العامِ المحيطِ بالآيةِ، فبيّنَ أنّ حالةَ الذكرِ والحذفِ مرتبطةٌ بالحالةِ النّفسيّةِ المصاحبةِ لحالِ موسى (عليه السّلام)، فلمّا كان الموقفُ ثقيلا عليهِ، لأنّه لا يعلم حقيقة ما كان يقوم به الرّجلُ الصالح، استعمِل لفظ ﴿تَسْتَطِع﴾ بإثبات صوت (**التاء**)، ولكن بعد تفسير الأمر لهُ وإزاله المشكل بمعرفة الحقيقةِ، عُمِد إلى اللّفظ ﴿تَسْطِع﴾ بإسقاط (**التاء**)، وبهذا تكون مقابلة الأثقل بالأثقل والأخفّ بالأخف.

كما وجدنا الدكتور **فاضل السّامرائي** قد ربط ظاهرتيْ الذكرِ والحذفِ بمقام التّطويل والإيجاز؛ فاعتبرَ أنّه حينما كان المقام مقامَ شرحٍ وإيضاحٍ وتبيينٍ، لم يُحذف من الفعل ﴿تَسْتَطِع﴾ في الآية الأولى، لكنْ حينما صار المقامُ مقامَ مفارقةٍ وانفصالٍ فقد حُذِف صوت (**التاء**) منهُ في الآية الثانيّة[2]، وحينَ مقابلتنا لهذا التّفسير بالمقاطع الصّوتيّة، وجدنا أنّ الفعل الأوّل قد ورد بثلاثة مقاطع صوتيّةٍ (**تَسْ/تَ/طِعْ**) متناسبًا مع دلالة التّطويل والإطناب لعرض تفاصيلِ ما كان غامضا، ووجود صوتِ (التاء) أعطى مقطعًا قصيرًا يزيدُ من ثقلِ الفعلِ، ويوحي بثقلِ ما يحملُه سيدنا موسى (عليه السّلام) من غموضٍ في نفسهِ، ورغبتهِ في معرفةِ سرّ الأحداثِ الّتي وقعتِ أمامه، ولم يعرفْ حقيقتها بعدُ، حتى أنّ الآية الّتي تحملُ هذا اللّفظ هي الأطولُ بمقاطعها مقارنةً بنظيرتها:

﴿... سَأُنَبِّئُكَ بِـــــتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78)﴾

فالآيةُ قبل الإخبارِ بالحقيقةِ قد حمَلتْ عشرينَ (20) مقطعًا صوتيّا.

[1] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ص 1169.

[2] ينظر: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني: د. فاضل السّامرائي، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط2، 2006م، ص 16.

أما بعد أن عرف موسى (عليه السّلام) الحقيقة والسرّ الغامض، أكيد أنّ نفسهُ قد استقرتْ وهدأتْ، فعُبّرَ عن ذلكَ بالفعل الثّاني المتكوّنِ من مقطعيْن صوتيين (تَسْ/طِعْ) أقّل طولا وأكثرُ خفةً، متناسبًا مع تصوير موقف الاختصار لأنّه موعدُ المفارقةِ، وتتابعُ مقطعينِ طويلينِ متماثلينِ إيحاءً بالهدوءِ. وهو نفسُهُ ما توحيهِ مقاطع الآية الّتي وردَ فيها اللّفظُ والّتي كانتْ مختصرةً مقارنَةً بطول الآية الأولى:

﴿... ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (82)﴾

فقد وردت هذه الآية بخمسةَ عشر مقطعا، وبهذا نجدُ أنّ هناك توافقًا وانسجامًا بين النّفسِ وصيغِ الأفعالِ المختارةِ في سياقها الخاصِ للتّعبيرِ عن المعنى المرادِ.

✓ **الفعلان: (استطاعوا/ اسطاعُوا)**

ورد الفعلان في السّياق نفسه، في الآية (97)، يفصل بينهما ثلاثُ كلماتٍ، وهذه الآية وردت بخصوص السّدّ الّذي بنَاه ذو القرنيْن من قطع الحديد المذابِ ليقفَ حائلًا ضدّ هجمات يأجوج ومأجوج، والآياتُ الآتيةُ تلخصُّ ذلك:

قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (93) قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا (95) ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا (96) فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97)﴾.

فمعنى قوله: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾، أي: "أن يعلوهُ، أي ما قدروا على الصّعود عليه لأجل ارتفاعِهِ وملاستِهِ"[1]، ومعنى الآية: ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97)﴾، أي: وما قَدروا

[1] تفسير الفخر الرّازي: الإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ج 21، ص 173.

"على نقبه لأجل صلابتِه وثخانتِهِ"[1]. فالفرق بين هذين الاستعمالين (استطاعوا / اسطاعوا) في هذه الآية، أنّ حذف (التّاء) مع ﴿ٱسۡطَٰعُواْ﴾ تجعل الفعل مناسبًا للحثِّ والصّعود على السّدّ، والفعل ﴿ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ مناسبا لمحاولة نقبِ السّد وحفرِه، وكما هو معلوم "فإنّ تسلّقَ السّد المبنيّ من قطع الحديد والنّحاس المنصهرِ أيسرُ من نقبهِ وأخفُّ بكثيرٍ، ... فدلّ حرف (التّاء) على التّمييز بين العمل الشّاق والعمل الأشّقِ، من خلال حذفهِ تارةً وإثباتِهِ تارةً أخرى في فعلٍ واحدٍ"[2].

وقد وجدنا أنّ **الطاهر بن عاشور** قد تطّرق إلى التّفسير اللّغوي لاستعمال هذين البناءين، فقال: "و(اسطاعُوا) تخفيفُ (استطاعوا)، والجمعُ بينهما تفنُّنٌ في فصاحة الكلامِ كراهيةَ إعادة الكلمة. وابتُدئ بالأخفِّ منهما لأنّه وليُهُ الهمزُ وهو حرفٌ ثقيلٌ لكونِه من الحلقِ، بخلاف الثّاني إذ وليَهُ اللّام وهو خفيفٌ. ومقتضى الظاهر أن يُبتدأ بفعل (استطاعوا) ويُثْنى بفعل (اسطاعوا) لأنّه يثقلُ بالتّكرير... ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إيثار فعلٍ ذي زيادةٍ في المبنى بموقعٍ فيه زيادةُ المعنى لأنّ استطاعة نقبِ السّدِ أقوى من استطاعة تسلقُّه، فهذا من مواضعِ زيادةِ المبنى على زيادة المعنى"[3].

يعالج هذا التّفسير ثبوت (التاء) وحذفها من بناء الفعل؛ بمناسبة الحدث الشّاق والحدث الأخف منه على التّوالي. فلما كان صعود السّدّ أيسر من نقبهِ وأخفّ عملا، خففّ الفعل للعمل الخفيف بحذف (التاء)، وطُوّلَ البناء بزيادتها في (استطاعوا) للعمل الثقيل الطويلِ.

وما لفت انتباهنا في هذا التّفسير وجود عبارة (وابتُدئ بالأخفِّ منهما لأنّه وليُهُ الهمزُ وهو حرفٌ ثقيلٌ لكونِه من الحلقِ)، وهو ما جعلنا نعيدُ التّركيز في الآيةِ، فلاحظنا أنّ الفعل الأوّل يتميّز بوجود المدّ المنفصلِ فيه: ﴿ٱسۡطَٰعُواْ﴾، في حين أنّ الفعل الثاني ﴿ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ فمدّه طبيعيٌّ بالواو

[1] تفسير الفخر الرّازي: الإمام فخر الدين الرازي، ص 173.
[2] الدلالة الصوتيّة: د. ماجد النّجار، ص 304.
[3] تفسير التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 38.

فحسب. وظاهرة المدّ في القرآن كغيرها من الظواهرِ الصّوتيّةِ لا تخلو من أسرارٍ معنويّةٍ وتصويريّةٍ فنيّةٍ.

فأردنا القولَ إنّهُ حينما كان الأمرُ متعلقا بعلوّ الحائط تميّز الفعلُ بإطالة مدّ الفعل ﴿ٱسۡطَٰعُواْ﴾ بستِ حركاتٍ، إيحاءً بالعُلُو الشّديد؛ فالردمُ الّذي بناهُ ذو القرنينِ تميّزَ بأنهُ "أملسٌ مستوٍ مع الجبلِ، والجبلُ عالٍ لا يرامُ"[1]، ولذلكَ فشلتْ محاولاتُ قوم يأجوج ومأجوج لتسلّقهِ. ولما تعلقَ الأمرُ بثخانة الجدارِ واستوائه مع الأرضِ وصلابتهِ ورد المدّ في لفظ ﴿ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ مدّا طبيعيّا.

وما يمكننا استخلاصُهُ هو أنّه لما ارتبطَ الأمر بخفّةِ العمل المتميّزِ بعلّوه ورد الفعل ﴿ٱسۡطَٰعُواْ﴾ خفيفا بحذف صوت (التاء) منهُ مقارنةً مع أصلهِ، ومرافقتهِ بمدٍ يطولُ بستِ حركاتٍ، ولما تعلقّ الأمر بالعمل الأشقِّ المرتبطِ بصلابة وسمك الجدار، ورد الفعل على طبيعتهِ ببنائه الصرفيّ المعياريّ ومدّه الطبيعيِّ، وبهذا نلاحظ جليّا ارتباط البنية الصرفيّة للأفعال ودلالتها الصّوتيّة في الاستعمال القرآني وما تنطوي عليه من أسرار ودقائق دلاليّة تحتاج إلى تعمّقٍ، وحسنِ قراءةٍ، فليس الزيادة في المبنى زيادة في المعنى فحسب، بل الحذف أيضا له دلالته الخاصّة.

[1] الدلالة الصّوتيّة: ماجد النجار، ص 304.

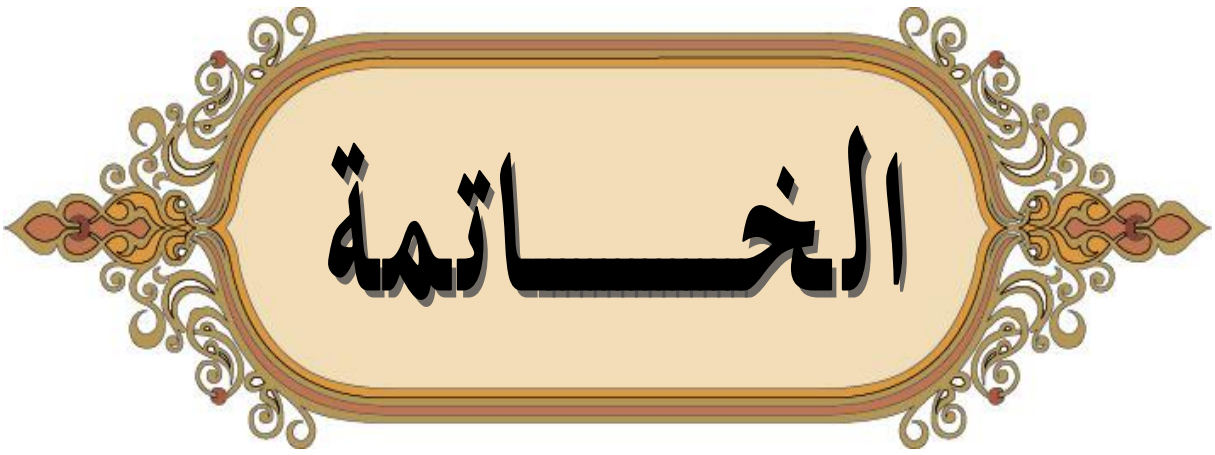
الخـــاتمة

خاتمة:

الحديثُ عن موضوع الأصوات اللّغويّة في القُرآن الكريمِ حديثٌ عن المتعة اللّغويّة، وانبهارٌ بإعجاز قرآننا الكريمِ، ومحبةٌ وتقديرٌ أكبرَ للغتنا العربيّةِ، وما غاياتنا من هذه الدّراسةِ إلّا خدمةُ وبيانُ رقيِّ وسُمُوِ هذهِ اللّغة؛ الّتي اختارها قرآننا تعبيرًا عن مضامينهِ، وذلك بالكشفِ عن سرّ من أسرارها، من خلال تتبُّعِ الدّلالة الصّوتيّة لأبنية الفعل في سورةِ الكهفِ، وأمّا النتائجُ الّتي خلُصنا إليها فهي تتمثّلُ في:

- اهتمّ علماؤنا العربُ منذ القدم بالقيمةِ التّعبيريّة للصّوت، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (العين)، وسيبويه (الكتاب)، وقد وصلّ هذا العلم إلى أوُّجِه مع اللّغويّ ابن جنيّ (الخصائص وكتاب سرّ صناعة الإعراب)؛ الّذي عالج العديد من القضايا الصّوتيّة؛ على غرار مخارج الحروف وصفاتها وإشارات للتّنغيم والنّبر، كما ظهر الاهتمام بالمستوى الصّوتيّ في تفسير بعض المفسّرين واللّغويّين أمثال الرّماني (النّكت)، والزمخشري (الكشّاف)، والسّيوطي (المُزهر)، ومن المحدثين في لمساتهم اللّغوية وتفاسيرهم لبعض آي القرآن، أمثال الطاهر بن عاشور (التّحرير والتّنوير)، والسيّد قطب (التصوير الفنّي وكتاب في ظلال القرآن)، السّامرائي (لمسات بيانيّة)، الرّافعي (الإعجاز البياني والبلاغة النبويّة)، وغيرهم من نفائس العلماء واللّغويين.
- طريقةُ الأداء الصّوتيّ ذاتُ أثرٍ في القيم التعبيريّةِ، لذلك يعتمد القرآن الكريمُ على الصّوتِ بالدّرجة الأولى في الأداء، والسّماعِ في التّلقي، لإدراك أثرِه، وجماليته وبعدهِ الفنيّ والموسيقيّ.

- يُشيرُ مفهوم الدّلالةِ الصّوتيَّة إلى ما توحي به أصوات الألفاظِ ومخارجُها وسماتُها الصَّوتيَّة من إيحاءات تُشارك في التَّعبيرِ عن المعنى في سياق من السّياقات، وهي لا تأتي مُنفصلةً عن بقيةِ الدّلالات الأخرى؛ (المعجمية والصّرفية والنّحوية والبيانيّة)، بل تأتي مُتَعَالقةً معها، مشاركةً إياها في صنعِ الدَّلالة؛ كما أنّها لا تَأتي مُنعزلةً عن السِّياقِ؛ بلْ إنَّ السِّياقَ هُو الّذي يُعطِيها مَعناها ودَلالتها الّتي تَتَنَاسَبُ معه.
- نستطيع أنْ نجدَ للصّوتِ المفردِ نفسِهِ قيمًا مُختلفة باختلاف السّياق، كدلالةِ غلبةِ وُرود صوتِ (اللّام) مثلًا في سياقٍ ما على الانحرافِ والميلانِ، ودلالتُه في سياقٍ آخر على اللّيونةِ والرّفقِ.
- هناك علاقة وطيدة بين أصواتِ الفعلِ والدّلالة على الحدثِ، يُدرك من الجرس والإيقاع المتولّد من التّشكيل الصّوتيّ للخطاب، فيأتي الصّوت القويّ مصاقبًا للحدثِ القويِّ، والصّوت الضّعيفُ يوافق الحدث الضّعيفَ، مصّورا لهما ومؤكدّا في كثيرٍ من الأحيانِ، وذلك من خلال الرّبط بين ملامح الأصوات وسماتها الفيزيائيّة والنطقيّة والسّمعيّة وطبيعة الأحداث والمواقف، فالفعل (خرقَ) مثلًا ينبعثُ معهُ إيحاءٌ بوجودِ قوّةٍ، وهذا ملمحٌ يتميّزُ به صوت (القافِ)، في حين لو تلفّظنا بالفعل (بشّر) مثلا؛ فإنّنا نحسّ بنوع من الارتياح والانبساط المنبعث من تفشي صوت (الشّينِ).
- تنوّعَت صيغُ الأفعالِ في سورةِ الكهفِ بين مجرّدةٍ ومزيدةٍ، صحيحةٍ ومعتلةٍ، تامةٍ وناقصةٍ، فأَثْرَتْ النّصَ لما فيها من دلالاتٍ صرفيّةٍ، ومن ذلك: إمكانيةُ دلالة وُرُود الفعلِ المجرّدِ في سياقٍ ما، للتّعبيرِ عن الأحداثِ البسيطةِ أو السّهلةِ، ودلالةُ الفعلِ المزيدِ عن الأحداث المركبةِ، وهذا ما تبيّنَ

لنا من خلال تحليل ذكر الأفعال (أَوَى) و(نَشَرَ) و(هيّأَ) في الآيةِ: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا (16)﴾.

- ساهمت الدّراسة الصّوتيّة عامةً في الكشف عن جماليات التّعبير القرآني، وذلك من خلال جرس الألفاظ وإيحائها وارتباطها بمختلف الظواهر التّطريزية المصاحبة لها في السّياق الّذي وردت فيه، كما ساهمت دراسة أبنية الأفعال من خلال دلالتها الصوتيّة بصفةٍ خاصةٍ في بيان أهمية تضافر المستويات اللّغوية؛ الصّوتيّ والصّرفيّ والدّلاليّ، فتغيُّر المبنى يُؤدي إلى تغيُّر المَعنى، ولو أجريْنا مقارنةً بين دلالة الفعلينِ؛ المجرد (قَلَبَ) والمزيد بالتّضعيفِ (قَلّبَ) مثلًا، لوجدنا اختلافًا بينَ البناءيْنِ (فَعَلَ) و(فَعَّلَ)؛ سببُهُ الصّوتيُّ تضعيفُ صوتِ (اللّام).
- ترتَبِطُ البنيةُ الصّرفيّةُ للأفعال بدلالتها الصّوتيّةِ في الاستعمال القرآني، بما ينطويان عليه من أسرار ودقائق دلاليّة تحتاج إلى تعمّقٍ، وحُسنِ قراءةٍ، فليس الزّيادة في المبنى زيادة في المعنى فحسب، بل الحذف أيضا له دلالته الخاصّة، وهذا ما استخلصناه من مقارنة بناء الفعليْن: (اسطاعوا / استطاعوا) و(تستطع/ تسطع).
- للاستعمالِ القرآنيِّ خصوصيّةٌ في اختيارِ الألفاظِ لمقاماتٍ معيّنةٍ، وفي استخدام لفظٍ معيّنٍ دون مرادفه بلاغةٌ وإعجازٌ؛ فأكيدٌ أنّ أصواتهُ منسجمةٌ ومتناغمةٌ والسّياق الّذي وردت فيهِ، سواء من حيث صفتُهُ همسًا أو جهرًا، أو من حيث مخرجُهُ، أو عددِ مقاطعه الصّوتيّة المكوّنة له أو إيقاعه.
- تَتعالقُ أبنية الفعل بأصواتها وعلاقتها بتركيبها ومناسبتها في سياقها الّذي أُستعملتْ فيه، والّذي لن يؤديه أيّ لفظ آخر مرادفٍ ومغايرٍ بأصواته ومتشابهٍ ببنائه الصّرفي، فلو أردنا مثلًا أن نُغيّرَ

الفعلَ (خرقَ) من البناء (فَعَلَ) بالفعل (ثَقَبَ)، الّذي يماثلُهُ في البناء ويُقاربُهُ في المعنى ويشاركه في وقعِ صوت (القاف) لوجدْنا اختلافا سواءً في الدلالة المرتبطة بالسّياق أو في وقع الأصوات وترتيبها...

- للتنغيم أثرٌ واضحٌ في السياقات الدلاليّة للنّص القرآنيّ، إذ تتفاوتُ الأصواتُ ارتفاعًا وانخفاظا، ممّا يضفي جوّا من الوقع الموسيقيّ الخاص، يساندُهُ في ذلك الارتكاز الصّوتيّ بفعل النبر المميّز بالوضوح السّمعيّ لبعض مقاطع الكلامِ.

وما يمكنُ أن نختم به دراستنا هو قولنا: أنّ اللّغة الّتي لألفاظها القدرة على رسم صورةٍ فنيّةٍ موحيةٍ بالمعنى، من خلال تجانسِ حروفها وائتلاف مدودها وشدّاتها وحركاتها لهي حقّا لغةٌ مُعْجَزَةٌ، فالحمد لله على نعمةِ لغتنَا! والحمد لله الّذي سخّرَ لنا فرصةَ دراسةِ آياتٍ من آياتِ كتابه.

قائمة المصادر والمراجع

* **المصحف الشّريف** برواية ورشٍ عن نافع.

المصادر والمراجع:

1. **أبحاث في أصوات العربيّة:** حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون العامة، بغداد، العراق، ط1، 1998م.
2. **أبنية الأفعال –دراسة لُغويّة قرآنيّة–**، د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (دط)، 1989م.
3. **أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب – دراسات لسانية لغوية–:** عصام نورالدين، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1997م.
4. **الإتقان في علوم القرآن:** السّيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدارات وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف، المملكة العربية السّعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج2.
5. **أثرُ القراءاتِ في لأصواتِ والنّحوِ العربيّ:** عبد الصّبور شاهين، مطبعة مدني، القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1987م.
6. **أثر الوقف على الدلالة التّركيبيّة:** محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربيّة، القاهرة، ط1، 1993م.
7. **أحكام قراءة القرآن الكريم:** الحصري محمود خليل، مكتبة السّنة، القاهرة، ط1، 2002م.
8. **استخدامات الحروف العربيّة –معجميا، صوتيّا، صرفيا، نحويا، كتابيّا–** : سليمان فياض، دار المريخ للنشر، السعودية، (د.ط)، 1998م.
9. **أسرار النّحو:** ابن كمال باشا، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، 2002م.
10. **الأشباه والنظائر في النّحو:** جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ)، تح: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1987م، ج2.
11. **أشتاتُ مجتمعات في اللّغة والأدب:** عباس محمود العقاد، هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م.
12. **أصوات اللّغة العربية بين الفصحى واللّهجات:** رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2005م.
13. **الأصوات اللّغويّة:** إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، (دط/دت).
14. **أصول تراثية في علم اللغة:** د. كريم حسام الدّين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1985م.
15. **الأضداد في اللّغة:** محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1974.
16. **أطلس التّجويد –دروس نظريّة مرئيّة–:** د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة، دمشق، ط2، 2008م.
17. **اعترافات الشدياق في السّاق على السّاق:** عماد الصالح، دار الرّائد، بيروت، لبنان، ط5، 1984م.

18. **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 2008.
19. **إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة**: مصطفي صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973م.
20. **أقسام الكلام العربيّ (من حيث الشّكل والوظيفة)**: د. فاضل مصطفى السّاقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1977م.
21. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: جمال الدّين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
22. **الإيضاحُ في علوم البلاغةِ –المعاني والبيان والبديع–**: الخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
23. **البحر المحيط**: أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود والشّيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج6.
24. **البلاغة القرآنية في تفسير الزّمخشري، وأثرها في الدّراسات البلاغية**: محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
25. **بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني**: د. فاضل السّامرائي، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط2، 2006م.
26. **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربيّ الحديث**: محمد السعديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، (دط)، 1987.
27. **بنية الفعل اللّفظية**: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، حلب، (د.ط)، (د.ت).
28. **البيان والتبيين**: الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1.
29. **تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني**: د. فخريّة غريب قادر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2011م.
30. **التّحليل الألسني للأدب –دراسات نقدية عربية–**: محمد عزّام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، (د.ط)، 1994م.
31. **التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث**: د. الطّيب بكوش، المطبعة العربيّة، تونس، ط2، 1987م.
32. **التّصوير الفنيّ في القرآن**: السيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط 17، 2004م، ص 37.
33. **التطبيق الصّرفيّ**: عبده الراجحي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (دط/ دت).
34. **تفسير التحرير والتنوير**: الإمام الشّيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1984م، ج15.

35. **تفسير الفخر الرّازي**: الإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ج 21.
36. **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
37. **التّفسير الكبير**: الفخر الرازي، دارالفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ج 21.
38. **تفسير الكشّاف عن حقائق التنويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ج15.
39. **تفسير سورة الكهف**: محمد متولي الشّعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
40. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: الطبري، تح: د.بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م، ج5.
41. **جامع الدروس العربية** : مصطفي الغلاييني، تح: أحمد جاد، دار الغدّ الجديد، المنصورة، القاهرة، ط1، 2008م.
42. **الجامع في اللّغة العربيّة**: نايف سليمان وخالد صلاح وعادل جابر، دار الصفاء، الأردن، ط4، 1996م.
43. **الحروف العربيّة وتبدلاتها الصوتيّة في كتاب سيبويه –خلفيات وامتداد–**: مكّي درار، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1997.
44. **الحقول الدّلالية الصّرفيّة للأفعال العربيّة**: سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، (د.ط)، 1990م
45. **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**: محمد بن السيد البطليوسي (561هـ)، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
46. **خصائص التّراكيب –دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني–**: محمد أبو موسى، دار التّضامن للطباعة، القاهرة، ط2، 1980م.
47. **خصائص الحروف العربية ومعانيها** : حسن عباس، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 1998م.
48. **الخصائص**: عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، (د.ط)، (د.ت) ج2.
49. **الدراسات الصوتيّة عند العلماء العرب والدرس الصّوتي الحديث**: حسام البهنساوي، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
50. **الدّراسات اللّهجيّة والصّوتية عند ابن جنيّ**: د. حسام سعيد النعيمي، دار رشيد للنشر، العراق، (د.ط)، 1980م.
51. **دراسات في علم اللّغة**: كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1986م.
52. **دراسات في فقه اللّغة**: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
53. **دراسة الصّوت اللّغويّ**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، (دط).

54. **دراسة في علم الأصوات**: حازم علي كمال الدّين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م.
55. **دروس في التصريف**: محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (دط)، 1995.
56. **دقائق التّصريف**: القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، العراق، (د.ط)، 1987م.
57. **دلالة الألفاظ**: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 1976م.
58. **الدّلالة الصّوتيّة في القرآن الكريم**، د. ماجد النّجار، (نسخة إلكترونيّة).
59. **الدّلالة الصوتيّة في اللّغة العربيّة**: صالح الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
60. **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني، تح: د. محمد الداية ود. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.
61. **رسالة أسباب حدوث الحرف**: أبو علي الحسين بن سينا، تح: محمد حسن الطّيّان ويحي مير علم، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، (دط)، (دت).
62. **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمان، الأردن، ط3، 1996م.
63. **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**: للعلامة الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ج 15.
64. **سرّ صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج1.
65. **شذا العرف في فنّ الصرف**: أحمد الحملاوي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م.
66. **شرح التسهيل لابن مالك**: جمال الدّين محمد بن عبد الله الطّائي الجيّاني الأندلسي، تح: د. عبد الرحمن السيّد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، جيزة، ط1، 1990م، ج3.
67. **شرح المفصل**: للشيخ ابن علي بن يعيش النّحويّ، إدارة الطباعة المنيريّة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج7.
68. **شرح شافية ابن الحاجب**: الشّيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج1.
69. **شرح كتاب سيبويه**: أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج1.
70. **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مُسلم، (261هـ)، دار الحديث، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ج1.
71. **الصرف الكافي**: أيمن أمين عبد الغنيّ، دار ابن خلدون، مصر، ط1، 1999م.

72. **الصّرف الوافي –دراسة وصفية تطبيقية–**: هادي نهر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010.

73. **الصناعتين (الكتابة والشعر)**: أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (د.ب)، ط1، 1952م.

74. **الصّوت اللّغويّ في القرآن**: د. محمد حسين علي الصّغير، دار المورّخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

75. **الصّوتيات اللّغويّة –دراسة تطبيقيّة على أصوات اللّغة العربيّة–**: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م.

76. **الصيغ الثلاثيّة مجردّة ومزيدة اشتقاقا ودلالةً**: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونيّة، دمشق، (دط)، 1989م، ص 126.

77. **العربية وعلم اللّغة الحديث**: محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001م.

78. **علم أصوات العربيّة**: محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1997م.

79. **علم الأصوات اللّغويّة**: د. مناف الموسوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

80. **علم الأصوات اللّغويّة –الفونيتيكا–**: د. عصام نورالدين، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1996م.

81. **علم الأصوات**: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

82. **علم الدلالة (دراسة وتطبيق)**، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، (دط)، 2006.

83. **علم الدّلالة بين النّظرية والتّطبيق**: د. أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

84. **علم الدّلالة**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

85. **علم الصّوت الصّرفي**: د. عبد القادر عبد الجليل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 1998م.

86. **علم اللّسانيات الحديثة –نظم التحكّم وقاعدُ البيانات–**: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1، 2002.

87. **علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربيّ–**: د. محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

88. **عُمدة الحُفاظ في تفسير أشرفِ الألفاظ**: الشّيخ أحمد بن عبد الدّائم (ت756هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1.

89. **فصول في علم اللّغة**: محمد علي عبد الكريم الرويني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2009م.

90. **الفعل زمانُه وأبنيته**: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1966م.
91. **فقه اللغة وخصائص العربيّة**: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط2، 1986م.
92. **فنّ الكلام**: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003م.
93. **في البحث الصّوتي عند العرب**: د. خليل إبراهيم العطّية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق، (د.ط)، 1982م.
94. **في النّحو العربيّ – نقد وتوجيه–**: مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ط)، 1964م.
95. **في ظلال القرآن**: سيّد قطب، دار الشروق، بيروت، ط32، 2003م، ج 15.
96. **كتاب أسرار العربيّة**: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
97. **كتاب الأفعال**: أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي، تح: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (دط)، 1975م، ج1.
98. **الكتاب**: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، ط1، (د.ت)، **ج4**.
99. **الكتاب**: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، **ج1**.
100. **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**: تمام حسان، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994م.
101. **اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة**: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.
102. **مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية استيمولوجية)**: الطّيب دبّة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2001م.
103. **مبادئ في اللسانيات**: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
104. **المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر**: ضياء الدّين بن الأثير، دار نهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط2، (د.ت)، ج1.
105. **المحيط في الأصوات العربيّة ونحوها وصرفها**: محمد الأنطاكي، دار الشّرق العربيّ، بيروت، لبنان، ط3، (د.ت)، ج1.
106. **المختصر في أصوات اللغة العربية**: محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006م.
107. **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م.
108. **مدخل إلى علم اللّغة**: د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، 1997م.
109. **مراح الأرواح في الصّرف**: أحمد بن علي بن مسعود، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، 1965م.

110. **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**: عبد الرحمن جلال الدّين السّيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3، (د.ت)، ج1.

111. **المستدرك على الصحيحيْن**: للإمام الحاكم النيْسابُوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ج2.

112. **المصطلح الصّوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر**: عبد القادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة، عمان،ط1، 1993.

113. **المصطلح الصّوتيّ في الدراسات العربيّة**: د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.

114. **معجم التعريفات**: الشريف الجرجاني، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

115. **معجم العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تح: د. عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1967م، ج1.

116. **معجم تصريف الأفعال العربيّة**: أنطوان الدحداح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1995م.

117. **معجم علوم القرآن**: إبراهيم الجرمي، دار القلم، دمشق، ط1، 2001م.

118. **معجم لسان العرب**: العلامة ابن منظور (ت 711هـ)، تح: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.

119. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1979م.

120. **المغني في تصريف الأفعال**: د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1999م.

121. **مفاتيح العلوم**: لإمام الأديب الشيخ محمد بن أحمد الخوارزمي، مطبعة الشرق، الأزهر، مصر، (دط-دت).

122. **المفردات في غريب القرآن**: الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت). (نسخة الكترونية)

123. **مقدمة لدرس لغة العرب**: عبد الله العلايلي، المطبعة المصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

124. **من وظائف الصّوت اللّغويّ –محاولةٌ لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ–**: أحمد كشك، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

125. **مناهج البحث في اللّغة**: د. تمّام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، (دط)، 1990م.

126. **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

127. **المنصف**: ابن جنيّ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، ط1، 1954م، ج1.

128. **المنهج الصّوتي للبنية العربية**: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دط)، 1980م.
129. **المهذب في علم التصريف**: صلاح مهدي الفرطوسي، طه هاشم شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011م.
130. **النبأ العظيم –نظرات جديدة في القرآن–**: د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، (د.ط)، (د.ت).
131. **النّحو الوافي**: حسن عباس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د.ت)، ج1.
132. **النّشر في القراءات العشر**: ابن الجزري، صحّحه وراجعه: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
133. **النقد الأدبي أصولهُ ومناهجهُ**: سيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط8، 2003م.
134. **النكت – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم–**: الرّماني، تح: محمد خلف الله زد. زغلول إسلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت).
135. **همع الهوامع**: جلال الدّين السّيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (دط)، 1975م، ج6.

المراجع الأجنبية

1. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage : Jean Dubois .
2. Le maxidico : Edition de la connaissance, paris(قاموس فرنسي فرنسي).
3. Semantics - Theories of meaning in generative grammer-: Janet Dean Fodor, Harvard University press,New York, 2ed, 1982.
4. Traité de philologie arabe -Pronoms, Morphologie verbale, Particules- : Henri Fleish, Dar El- Machreq Editeurs, Beyrouth, vol 2, 1979.

المراجع المترجمة:

1. **أسس علم اللّغة**: ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.
2. **دروس في علم أصوات العربية**: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (دط)، 1966م.

الرسائل الجامعيّة:

- **رسائل الدكتوراه:**

1. **البنية اللّغويّة في سورة الكهف –دراسة لسانيّة تطبيقيّة–**: الطالبة صباح دالي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيات، جامعة وهران، 2013م-2014م.
2. **التواصل اللّغويّ في ظلّ التّنوعات الصّوتيّة**: الطالب بن فريحة الجيلالي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2010م-2011م.

- **رسائل الماجستير:**

1. **البناء الصوتي في سورة الكهف –دراسة صوتية تشكيلية–**: صباح دالي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تلمسان، 2000-2001م.
2. **سورة الكهف دراسة صرفيّة**: الطّالب إلياس الحاج إسحاق، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1995م.
3. **عرض كتاب الإعجاز الصّوتيّ لعبد الحميد هنداوي**: سليمان الشافعي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 2015-2016م.
4. **معالم الدلالة اللّغوية في القرن 13 هجري**: إبراهيم عبد اللّه الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، السّعودية، 1979م.

بحوث:

1. **التّفسير الموضوعي لسورة الكهف**: أحمد بن محمد الشّرقاويّ، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، جامعة الشارقة، 2007م.

المقالات:

1. **تغيير الدّلالة الصّوتيّة بتغيير المُترادفاتِ – دراسة تطبيقيّة في سورة الحجرات–**: أ.م.د. عزّة عدنان وأحمد عزّت، مقال في مجلة كليّة التربيّة الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد 21، حزيران 2015م.
2. **صوت الراء ردوده الجماليّة والدّلاليّة في سورتي التّكوير والانفطار**: جلال مرامي وسعيد سواري، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، العدد 3، خريف 1440هـ.
3. **القيم الصّوتيّة وآفاقها الجماليّة**: أ. كواكب صالح مهدي محمد وأ. أزهار علي ياسين، مقال منشور بتاريخ: 15 فبراير 2017، على موقع: http//nosos.net.
4. **مع السين وسوف حرفي الاستقبال**: فاروق مواسي، مقال منشور بتاريخ: 19 ديسمبر 2016، على موقع: https://www.diwanalarab.com/

الملخّص:

تتعالق أبنية الفعل بأصواتها وعلاقتها بتركيبها ومناسبتها في سياقها الّذي وُظِّفت فيه، والّذي لن يُؤديه أيّ لفظ آخر؛ مرادف ومشابه ببنائه الصّرفيّ أو مغاير بأصواته، وهُنا يكمُنُ سرٌّ من أسرارِ الإعجاز اللّغويِّ في القرآن الكريمِ.

هذا التّكامل بين المستويات اللّغويّة: الصّوتيّ والصّرفيّ والدّلاليّ؛ هو منطلق دراسةِ الدّلالةِ الصّوتيّةِ لأبنية الفِعلِ في سُورة الكهفِ، وذلك في محاولةٍ للكشفِ عن جماليات التّعبير القرآنيّ؛ من خلال جرسِ أصواتِ الفعلِ وإيحائها، وارتباطها بمختلف الظواهر التّطريزيّةِ المُصاحبةِ لها في السّياقِ الذي وردت فيه، مع بيان أنّ الزّيادة في المِبنَى تُؤدِي إلى تَغيُّر في المعنى، وأنّ الحذفَ في بناءِ الفعلِ أيضا له دلالته الخاصة.

Résumé:

Les structures verbales sont liées à leurs sons et à leur relation avec leur structure et leur adéquation au contexte dans lequel ils sont employés, Ce qu'aucune autre prononciation n'effectuera; Un synonyme et similaire dans sa structure morphologique ou différent dans ses sons, et c'est là que réside un secret des miracles linguistiques du Saint Coran.

Cette intégration entre les niveaux phonémique, morphologique et sémantique est à la base de l'étude de la signification phonémique des structures verbales dans la sourate Al-Kahf, dans une tentative de révéler l'esthétique de l'expression coranique, à travers la cloche des

sons verbaux et leur suggestion et leur association avec les divers phénomènes de broderie qui les accompagnent dans le contexte dans lequel ils ont été mentionnés, avec une indication que l'augmentation de Le bâtiment entraîne un changement de sens, et la suppression dans la construction du verbe a également sa propre signification.

Summary:

The verb structures are related to their sounds and their relation to their structure and their appropriateness in the context in which they are employed, which no other pronunciation will perform; A synonym and similar in its morphological structure or different in its sounds, and here lies a secret of the linguistic miracles in the Holy Qur'an.

This integration between the phonemic, morphological and semantic levels is the basis for studying the phonemic significance of the verb structures in Surat Al-Kahf, in an attempt to reveal the aesthetics of Qur'anic expression, through the bell of verb sounds and their suggestion and their association with the various embroidering phenomena accompanying them in the context in which they were mentioned, with the statement that the increase in The building leads to a change in the meaning, and the deletion in the construction of the verb also has its own significance.

سورة الكهف:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (4) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا (12) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا (14) هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (16) ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا (20) وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم

بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21) سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (22) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (23) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (24) وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا (25) قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا (26) وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا (27) وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا (28) وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا (29) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31) ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا (35) وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (36) قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا (37) لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا (38) وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ

ٱلۡحَقُّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا (44) وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (45) ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا (46) وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا (47) وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا (48) وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا (49) وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا (50) ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا (51) وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا (52) وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا (53) وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا (54) وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا (55) وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا (56) وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا (57) وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا (58) وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا (59) وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا (62) قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا (63) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا (64) فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا (65) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا (66) قَالَ إِنَّكَ لَن

تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (67) وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا (68) قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا (69) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا (70) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا (71) قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا (73) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةُۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا (74) ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (75) قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا (76) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا (77) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (78) أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا (79) وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا (80) فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا (81) وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٗ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (82) وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا (84) فَأَتۡبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا (86) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا (87) وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا (88) ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا (90) كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا (91) ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (93) قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا (95) ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا (96)

فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97) قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا (98) ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا (99) وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا (100) ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا (101) أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا (102) قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا (103) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا (104) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا (105) ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَما أُنْذِروا هُزُوًا (106) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا (107) خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا (108) قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا (109) قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا (110).

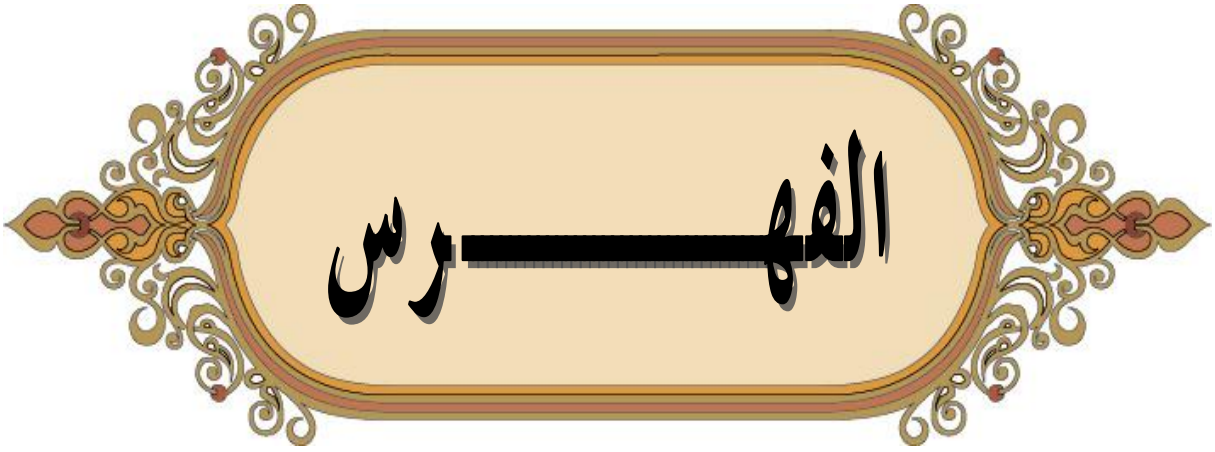
الفهـــــرس

فهرس الآيات:

الآيات الواردة في المتن:	السورة	الجزء	الصفحة:
﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلًا (4)﴾	(المزمّل)	مقدمة	أ
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)﴾	(محمّد)	مقدمة	أ
﴿رَبّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخطَأْنَا (286)﴾	(البقرة)	مقدمة	ح
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)﴾	(هود)	المدخل	11
﴿وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾	(العنكبوت)	المدخل	19
﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ (179)﴾	(البقرة)	المدخل	21
﴿وَالنّجمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضلَّ صاحبُكُم وَمَا غَوَى (2)﴾	(النجم)	المدخل	22
﴿أَلَكُمْ الذّكَرُ ولَهُ الأنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)﴾	(النجم)	المدخل	22
﴿وَإِنَّ منْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَ (72)﴾	(النّساء)	المدخل	24
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُون فِيهَا ربَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الّذي كُنّا نَعْمَلُ...(37)﴾	(فاطر)	المدخل	25
﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ (14)﴾	(سبأ)	م1 ف1	31
﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾	(الكهف)	م1 ف1	35
﴿...وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ...(18)﴾	(الكهف)	م1 ف1	35
﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (268)﴾	(البقرة)	م1 ف1	37

﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ...(13)﴾	(الكهف)	م1 ف1 م2 ف1 م3 ف1	-38 -97 117
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ...(22)﴾	(الكهف)	م1 ف1	39
﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا (5)﴾	(الكهف)	م1 ف1 م3 ف1 م3 ف1 م 2 ف 2	-40 -112 -118 190
﴿وَلَقَدۡ جَاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ (41)﴾	(القمر)	م1 ف1	41
﴿فقدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ (54)﴾	(النساء)	م1 ف1	41
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ويَعقُوبَ وَجَعَلْنَا في ذُرِّيَتِهِمَا النُّبُوَةَ وَالكِتَابَ (27)﴾	(العنكبوت)	م1 ف1	41
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ **ٱلۡكِتَٰبَ** وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1)﴾	(الكهف)	م1 ف1	43
﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن **كِتَابِ** رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا (27)﴾	(الكهف)	م1 ف1	43
﴿وَوُضِعَ **ٱلۡكِتَٰبُ** فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا **ٱلۡكِتَٰبِ** لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا (49)﴾	(الكهف)	م1 ف1	43
﴿وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن **نَّدۡعُوَاْ** مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا (14)﴾	(الكهف)	م1 ف1 م1 ف2	-44 186
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ **يَدۡعُونَ** رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ	(الكهف)	م1 ف1	44

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ...(28)﴾			
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ **فَدَعَوْهُمْ** فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (52)﴾	م1 ف1	(الكهف)	44
﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (74)﴾	م1 ف1 م2 ف1	(الكهف)	45- 89
﴿إِذَا زلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالهَا (1) وَأخرجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالها (2) وقَال الإنْسَانُ مالهَا (3) يَوْمَئِذٍ تحدِّثُ أَخْبَارَها (4)﴾	م2 ف1	(الزلزلة)	49
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (9)﴾	م2 ف1	(الكهف)	74
﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...(18)﴾	م2 ف1	(الكهف)	75- 86
﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (4)﴾	م2 ف1 م1 ف3	(الكهف)	77- 207
﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)﴾	م2 ف1 م2 ف2	(الكهف)	77- 193
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)﴾	م2 ف1	(الكهف)	78- 87- 89
﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا (41)﴾	م2 ف1	(الكهف)	78
﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (16)﴾	م2 ف1 م1 ف2	(الكهف)	79- 169
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)﴾	م2 ف1	(الكهف)	87-

88 89			
89- 119- 163	م2 ف1 م3 ف1	(الكهف)	فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (71)﴾
95	م2 ف1	(الأنعام)	﴿فَلَمَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ قَالَ هَذَا رَبِي(76)﴾
95	م2 ف1	(الممتحنة)	﴿يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بالمَوَدَةِ (60)﴾
97	م2 ف1	(البقرة)	﴿زُيِّنَ للّذينَ كَفَروا الحَيَاةُ الدُّنيَا ويَسْخَرُون منَ الّذِينَ آمَنُوا ۘ والّذينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامِة واللّه يَرْزُقُ من يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(212)﴾
97	م2 ف1	(البقرة)	﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى للْمُتَّقِينَ (2)﴾
98	م2 ف1	(البيّنة)	﴿رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ(8)﴾
99	م2 ف1	(الأنعام)	﴿جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الجِنّ وخَلَقَهُم وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ(282)﴾
108	م3 ف1	(يوسف)	﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِرِينَ (32)﴾
111	م3 ف1	(الجاثية)	﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ (22)﴾
111- 117	م3 ف1 م3 ف1	(الكهف)	﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ...(10)﴾
111	م3 ف1	(الكهف)	﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (62)﴾
111	م3 ف1	(الكهف)	﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)﴾
111	م3 ف1	(الكهف)	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا (99)﴾
112	م3 ف1	(الكهف)	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا (103) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

﴿صُنْعًا (104)﴾			
﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ (13)﴾	(يوسف)	م3 ف1	112
﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113
﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113
﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا (87)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113
﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ (40)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113
﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا (20)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113-117
﴿أَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (90)﴾	(الكهف)	م3 ف1	113
﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)﴾	(الكهف)	م3 ف1	114-121
﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا(42)﴾	(الكهف)	م3 ف1	114
﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ (1)﴾ (الأحزاب)	(الكهف)	م3 ف1	115
﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ... (19)﴾	(الكهف)	م3 ف1 م3 ف2	115-198-199
﴿...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)﴾	(الكهف)	م3 ف1	117
﴿...وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)﴾	(الكهف)	م3 ف1	117
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ...(99)﴾	(الكهف)	م3 ف1	117
﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا (27)﴾	(الكهف)	م3 ف1	117-118
﴿الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا... (3)﴾	(الملك)	م3 ف1	118
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾	(التّين)	م3 ف1	118

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ...(90)﴾	(الكهف)	م3 ف1	119
﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً...(57)﴾	(الكهف)	م3 ف1	119
﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا (41)﴾	(الكهف)	م3 ف1	119
﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا (40)﴾	(الكهف)	م3 ف1	119
﴿لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (93)﴾	(الكهف)	م3 ف1	120
﴿خُلِقَ الإنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾	(النساء)	م3 ف1	120
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ... (110)﴾	(الكهف)	م3 ف1 م3 ف2	120 196
﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا (29)﴾	(الكهف)	م3 ف1	122
﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا (31)﴾	(الكهف)	م3 ف1	112
﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا (24)﴾	(الكهف)	م3 ف1	122
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَۜا (1)﴾	(الكهف)	م3 ف1	122
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا (10)﴾	(الكهف)	م3 ف1	122
﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا (19)﴾	(الكهف)	م3 ف1	122
﴿والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (233)﴾	(البقرة)	م3 ف1	122
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ (89)﴾	(النّحل)	م4 ف1	128
﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا (69)﴾	(الكهف)	ق تطبيقي	151
﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ...(17)﴾	(الكهف)	ق تطبيقي	151
﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ	(الكهف)	ق تطبيقي	153

﴿أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا (32)﴾			
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا (99)﴾	(الكهف)	ق تطبيقي	156
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ ...(22)﴾	(الكهف)	م1 ف2	167
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا (23)﴾	(الكهف)	م1 ف2	168
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا (12)﴾	(الكهف)	م3 ف2	198
﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا (25)﴾	(الكهف)	م3 ف2	198
﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ... (26)﴾	(الكهف)	م3 ف2	198
﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا (2)﴾	(الكهف)	م1 ف3	207
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا (17)﴾	(الكهف)	م1 ف3	210
﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (13)﴾	(الكهف)	م1 ف3	219
﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ... (29)﴾	(الكهف)	م1 ف3	219
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا (30)﴾	(الكهف)	م1 ف3	219
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا (107)﴾	(الكهف)	م1 ف3	219
﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا (45)﴾	(الكهف)	م2 ف3	224

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ...(77)﴾	(الكهف)	م2 ف3 م2 ف3	230- 233 234
﴿...وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ...(29)﴾	(الكهف)	م3 ف3	238
﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا (41)﴾	(الكهف)	م3 ف3	241
﴿... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (78)﴾	(الكهف)	م3 ف3	241
﴿... ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (82)﴾	(الكهف)	م3 ف3	241
فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97)﴾	(الكهف)	م3 ف3	242
﴿... وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا (101)﴾	(الكهف)	م3 ف3	242
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (93) قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا (95) ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا (96) فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (97)﴾	(الكهف)	م3 ف3	245

فهرس الجداول:

الجداول الواردة في المتن:	الصفحة:
الجدول 1: مخارج الأصوات بين القدامى و المحدثين.	58-56
الجدول2: صفات الأصوات (قديمًا/ حديثًا)	70-69
الجدول3: التّعريف بسورة الكهف.	125
الجدول 4: إحصاء الأفعال الواردة في سورة الكهف.	150-132
الجدول 5: نسبة تواتر الأفعال حسب الزّمن.	150
الجدول 6: نسبة تواتر الأفعال حسب النّوع.	153
الجدول 7: تواتر الأفعال من حيث البِناء.	155
الجدول 8: تواتر الأفعال من حيث بنائها للمفعول.	156
الجدول 9: إحصاء عدد الأفعال الثلاثيّة والرباعيّة المجرّدة في سورة الكهف.	160
الجدول 10: قائمة الأفعال الثلاثيّة المجرّدة في سورة الكهف.	163-161
الجدول 11 : إحصاء مقاطع الآية (71) من سورة الكهف	179
الجدول 12: إحصاء تواتر أصوات أفعال الآية (71)	182
الجدول 13: إحصاء تواتر أصوات الآية (5).	190-189
الجدول 14: إحصاء عدد الأفعال الثلاثيّة المزيدة.	203
الجدول 15: قائمة الأفعال الثلاثيّة المزيدة في سورة الكهف.	204-203
الجدول 16: إحصاء مقاطع الآية (17).	213
الجدول 17: إحصاء تواتر صوامت الآية (17).	214

فهرس المخططات:

الأشكال الواردة في المتن:	الصفحة :
المخطّط1: تقسيم أصوات اللّغة العربيّة	54
المخطّط2: تقسيم الصّفات بين القوّة والضّعف	68
المخطّط3: المقاطع الصّوتيّة في اللّغة العربيّة	82
المخطّط4: أقسام الفعل في اللّغة العربيّة	110
المخطّط5: علامات الفعل الماضي والمضارع والأمر	116

فهرس الأشكال:

الأشكال الواردة في المتن:	الصفحة :
الشّكل 1: مخارج الحروف العربيّة	58
الشّكل 2: يوضّح كلمة (كهف)	75
الشّكل3: تمثيل المقطع	81
الشّكل 4: مخارج أصوات الفعل (قَلَبَ)	217
الشّكل 5: مواقع أصوات الفعل (اختلطَ).	224

مقدمـــــة	أ- ح
المدخـــــل:	26-10
❖ القيمة التّعبيريّة للصّوت اللّغويّ في الدرس العربيّ.	
الجزء النّظريّ:	
الفصل الأوّل: مفاهيم نظريّة.	**129-27**
❖ **المبحث الأوّل:** الدّلالةُ وأنواعها.	45-29
❖ **المبحث الثّاني:** الدّلالة الصّوتيّة ومُرتكزاتها.	99-46
❖ **المبحث الثالث:** الفعل وأقسامه.	123-100
❖ **المبحث الرّابع:** التّعريف بسورة الكهف.	129-124
الجزء التّطبيقيّ:	157-130
الفصل الثّاني: الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المجردّة	**200-158**
❖ **المبحث الأوّل:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ للبناء (فَعَلَ).	185-164
❖ **المبحث الثّاني:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ للبناء (فَعُلَ).	193-186
❖ **المبحث الثالث:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ للبناء (فَعِلَ).	200-194
الفصل الثّالث: الدّلالة الصّوتيّة للأفعال المزيدةِ	**247-201**
❖ **المبحث الأوّل:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ لأبنية الأفعال المزيدةِ بحرف.	220-206
❖ **المبحث الثّاني:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ لأبنية الأفعال المزيدةِ بحرفيْن.	235-221
❖ **المبحث الثالث:** الدّلالةُ الصّوتيّةُ لأبنية الأفعال المزيدةِ بثلاثة أحرف.	247-236
الخاتـــــمة	252-248
قائمة المصـــــــادر والمراجـــع	263-253

المُلخّص	265-264
ملحق	270-266
فهـــــــــــــرس	
❖ فهرس الآيات.	279-272
❖ فهرس الجداول.	280
❖ فهرس الأشكال والمخطّطات.	281
❖ فهرس الموضوعات.	282-283